



صوم اللسان.. أدب إسلامي

يوافق صدور هذا العدد شهر رمضان المبارك، الذي يصومه المسلمون. ولقد بين الإسلام فضل الصيام وثوابه العظيم، ورفع منزلة الصائم عند الله عز وجل، فقال النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فهو لي وأنا أجزي به»، وقال ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

على أن هذا الثواب العظيم الذي أعدّه الله للصائم لا يُنال إلا إذا كان الصيام صحيحاً كاملاً، لا يقتصر على الإمساك عن الطعام والشراب، بل تصان فيه الجوارح والأعضاء عن المحرمات، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «رُبَّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش...»؛ ذلك لأن من مقاصد الصيام تهذيب الإنسان في ميوله وعاداته، ودعوته إلى التخلق بأخلاق القرآن، وتنزيهه عن الخصال الذميمة، وصون المجتمع عن كثير من العلل الخلقية والاجتماعية المتفشية فيه.

ومن هنا تأتي أهمية صيام اللسان عن اللغو والسباب والنميمة والكذب والغيبة وقول الزور؛ يقول الرسول ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

ولما كان منشأ تلك الآفات هو اللسان؛ فإن الإسلام حذر من قول السوء، فبين الرسول ﷺ لمعاذ رضي الله عنه خطر ذلك فقال: «وهل يُكَبُّ الناس في جهنم على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم...»، وقال ﷺ: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب».

وكف اللسان عن آفاته الخلقية التي تؤدي بالإنسان هو صومه الذي يجب أن يرافق صوم صاحبه عن الطعام والشراب، وهو جانب من أدب اللسان في الإسلام.

أما الجانب الآخر من هذا الأدب فهو استعماله في جانب الخير، والدعوة إليه، وقد جمع الجانبين قول الرسول ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً، أو ليصمت»، وبذلك يعتدل ميزان اللسان، ويتضح منهجه في الحياة، وهو الذي ندعو إليه الكتاب والأدباء في منهج الأدب الإسلامي، ونترسم خطاه، ونهتدي بهديه.

فهل في الإسلام أن يكتب الإنسان ويقول ما شاء كما يشاء غافلاً عن هذا المنهج النبوي في تأديب اللسان؟

ليس من إنصاف المسلم لصيامه، ولا من إنصافه لنفسه أن يحتمل الجوع والحرمان طوال نهاره رغباً في مرضاة الله وثوابه، ثم يطلق للسان نفسه، أو لسان قلمه العنان بما لا يسجل له في دفتر أعماله حسنات، بل قد تحسب عليه سيئات لا تسره يوم يعطى كتابه، ويقال له: «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً».

فهل يتنبه أدباء المسلمين في شهر الصيام إلى ضرورة صيام ألسنتهم وأقلامهم في هذا الشهر وسائر الشهور في حياتهم؟

رئيس التحرير
د. عبد القدوس أبو صالح

نائب رئيس التحرير
د. ناصر بن عبد الرحمن الخنين

مجلة فصلية تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
المجلد (١٩) العدد (٧٥)
شعبان - شوال ١٤٣٣ هـ
تموز (يوليو) - أيلول (سبتمبر) ٢٠١٢ م

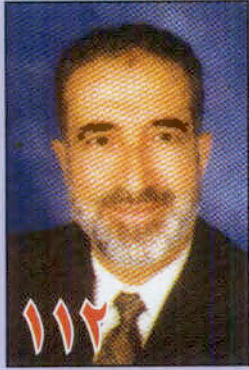
من كتاب العدد



د. سعد أبو الرضا



د. عبد الحميد الحسامي



د. عماد الدين خليل



د. عمر الساريسي

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقاً علمياً كاملاً.
- موضوع الذي لا ينشر لايعد إلى صاحبه.
- يرسل صورة غلاف الكتاب، موضوع
- بخط واضح مع ضبط الشعر والشواهد
- وألا يزيد عن عشر صفحات.
- يرعى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان
- الفصل.
- يرسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقاً علمياً كاملاً.
- الموضوع الذي لا ينشر لايعد إلى صاحبه.
- يرسل صورة غلاف الكتاب، موضوع
- بخط واضح مع ضبط الشعر والشواهد
- وألا يزيد عن عشر صفحات.
- يرعى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان
- الفصل.



المراسلات باسم رئيس التحرير

المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٤٦٣٤٣٨٨ - ٤٦٢٧٤٨٢
فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
جوال: ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤

Web page address

www.adabislami.org

E-mail

info@adabislami.org

الاشتراكات

للأفراد في البلاد العربية

ما يعادل ١٥ دولارا

خارج البلاد العربية

٢٥ دولارا

للمؤسسات والدوائر الحكومية

٣٠ دولارا

أسعار بيع المجلة

دول الخليج ١٠ ريالات سعودية أو ما يعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٣ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أو ما يعادلها، اليمن ١٥٠ ريالاً، السودان ٢,٥ جنيه، الدول الأوربية ما يعادل ٣ دولارات.

د. وليد إبراهيم قصاب

د. سعد أبو الرضا

د. عبدالعزيز الثنيان

د. عبد الله بن صالح السعود

د. عبد الباسط بدر

د. محمد عبدالعظيم بن عزوز

د. حسن الهويل

د. علي بن محمد الحمود

د. عبدالله العريني

د. رضوان بن شقرون

سكرتير التحرير

أ. شمس الدين درمش

في هذا العدد

دراسات ومقالات

❖ الافتتاحية:

- صوم اللسان.. أدب إسلامي
- دور الخلفاء الراشدين في تأصيل الأدب الإسلامي
- شعثون أحمد ملك الرواية وفكتور هيجو ماليزيا
- مسرحية عاشق في غير زمان العشق ... لأحمد بسيوني
- العفة.. رؤية جديدة في الشعرية العربية
- المدينة المنورة في كتابات الشيخ علي الطنطاوي ورحلاته
- موت الشعر في رأي النقاد
- كمال رشيد رفيق الدرب
- حاجتنا إلى نقاد عادلين
- حول مشروع الأعمال الكاملة (الورقة الأخيرة)

الشعر

- يا مكة الخير
- حوار مع القمر
- مأساة مدينة للشاعرة نسرین نقاش
- من أين أبدأ رحلتي
- ظلل الحجاب
- زاد المسافر
- لغة الخلود
- طيف السراب

القصة والمسرحية

- قلب أخضر بأجنحة
- الموعد
- العودة الميمونة
- أنا وجدي
- بوابات المجد (مسرحية شعرية)
- طيف اليقين
- ساعي البريد

الأبواب الثابتة

❖ لقاء العدد:

- مع د. عبد الحميد الحسامي
- ❖ من تراث الأدب الإسلامي:
- من مقدمة عيون الأخبار
- ❖ من ثمرات المطابع:
- قراءة في العدد ٧٢ من مجلة الأدب الإسلامي
- ❖ رسالة جامعية:
- الصورة الفنية عند شعراء رابطة الأدب الإسلامي العالمية للباحث محمد عامر الصويغ
- ❖ مكتبة الأدب الإسلامي:
- محمد إقبال الشاعر والمفكر الإسلامي، تأليف د. فهد النجار
- ديوان: يا طائر الأيك شعر أماني بيسو
- ❖ أخبار الأدب الإسلامي
- ❖ ترويح القلوب:
- اقلب وشل

- ٢٧ محمد عبدالظاهر المطارقي
- ٣٨ خالد الفايز
- ٥٠ محمد بن الصديق
- ٦٦ محمد يوسف كرزون
- ٧٦ د. حبيب المطيري
- ٨٦ آمال لواتي
- ٩٦ عمر فتال
- ٢٨ حوار: محمد أحمد فقيه
- ٦٥ ابن قتيبة
- ٧٤ علي خضران القرني
- ٩٠ عرض: شمس الدين درمش
- ٩٨ عرض: التحرير
- ٩٩ عرض: د. مأمون جرار
- ١٠٠ إعداد: شمس الدين درمش
- ١١٠ محمد سعيد المولوي



من المسلم به أن الأدب الإسلامي بمفهوم المذهب الأدبي لا الإطار الزمني أو المكاني - أعني به الأدب الذي جاء وفق تصور الإسلام للكون والإنسان والحياة - ترجع أصوله إلى أثر القرآن الكريم والحديث الشريف في ترسيخ دعائم هذا الأدب. وكنت قد ذهبت من هذا المنطلق إلى ضرورة أن تستمد نظرية الأدب الإسلامي مبادئها من هذين النبعين، وعدم الوقوف في دراسته عند منظور المناهج الاستشراقية، فإن تحقيق ذلك أدعى إلى تحديد هويته وتأطير معالمه على نحو قويم، وأن نهى لتلك النظرية أن تقف أمامه سامقة، وهامة سامية في مواجهة غيرها من المذاهب والتيارات الأدبية، وذلك في كتابنا «خصائص الأدب الإسلامي في ضوء القرآن الكريم والحديث الشريف».



د. أحمد محمد حنطور - مصر (*)

دور الخلفاء الراشدين في تأصيل الأدب الإسلامي

(*) أستاذ الأدب والنقد بجامعة الأزهر، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

واليوم نأتي إلى ناحية جديدة نرى أن لها دوراً في تأصيل الأدب الإسلامي وتثبيت دعائمه في نفوس الشداة والمتلقين، وإضافة رافد جديد إلى مقومات الأدب الإسلامي، وهي ناحية الخلفاء الراشدين وجهودهم في هذا الميدان الفسيح.

صور متعددة:

نصوص من خطب الخلفاء الراشدين:

وتتمثل معالم هذا الدور وأبعاده في صور متعددة، نذكر منها أولاً: صورة النتاج الأدبي لهؤلاء الخلفاء، والذي تمثل في الخطب والنصايات، والكتب والعهود، والحكم والتوقيعات، والحوار والجدل. فقد جاء تطبيقاً لما تلقوه من تعاليم الوحي، وما سمعوه في مدرسة النبوة، مما جعله يشكل دوراً عملياً في اقتفاء المنهج، ويحمل لنا زاداً وفيراً من تلك النماذج التي جاءت ترفل في حل الدين، وتحفل برواء الفن وبلاغه القول، وتبحث على متابعة الخطى لمن أراد أن ينهل من نعيم الأدب الإسلامي ورسائله النبيلة في الحياة.

فمن خطب أبي بكر الصديق رضي الله عنه قوله بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله: «أما بعد: أيها الناس! إني وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، الضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله. لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله

واليوم نأتي إلى ناحية جديدة نرى أن لها دوراً في تأصيل الأدب الإسلامي وتثبيت دعائمه في نفوس الشداة والمتلقين، وإضافة رافد جديد إلى مقومات الأدب الإسلامي، وهي ناحية الخلفاء الراشدين وجهودهم في هذا الميدان الفسيح.

وقد وقف اندارسون أمام شواهدهم القولية ومواقفهم العملية بالتحليل الأدبي والاستنتاج النقدي

في صور جزئية، ولم يحاول أحد منهم^(١) - فيما أعلم - أن يصوغها في إطار عمل متكامل يحدد أبعاد أثر هؤلاء الخلفاء في التأصيل لهذا الأدب سواء من ناحية عناصر الفن القولي أو من ناحية مسأله أو قضاياها.

وينبعت حديثنا في هذا الميدان من مسلمة إدراك الخلفاء الراشدين لحقيقة دورهم في القيام بتبعات الخلافة، وأنه لا يقف عند حد تدبير نظام الحكم وسياسة الدولة الإسلامية مع من يجاورها من

البلدان، وإنما يتخطاه إلى تطبيق منهج الله وقيم الدين الحنيف في شتى مجالات الحياة القولية والعملية.

ولا شك أن الذين انضموا إلى ركب الدين الجديد منهم من استقر الإيمان في قلبه واستطاع أن يضع حياته في قالب الالتزام بمبادئ الدين القويم بصورة أو بأخرى، ومنهم من كان يجاهد نفسه فيغلبها أو تغلبه، ومن ثم تأتي قيمة دور الخلفاء الراشدين في جانب الفن القولي وتثبيت أساسه على النهج السديد.

ومن يراجع موقف بعض الخلفاء الأمويين من الشعر والشعراء وما نتج عنه في عصرهم من توجه نحو إحياء القيم العربية الجاهلية، وظهور ألوان من





يضره أمه، ومن قصر في أيام أمه قبل حضور أجله فقد خسر عمله وأضره أمه.

ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون في الرهبة، ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبيها، ولم أر كالنار نام هاربها. ألا وإن من لم ينفعه الحق يضره الباطل، ومن لا يستقم به الهدى يجر به الضلال إلى الردى. ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن، ودلتم على الزاد، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل، فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غداً^(٥).

فهذه الخطب - فيما نرى - ترتبط ارتباطاً وثيقاً في التفكير والتعبير والتصوير والرسالة بما جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف. ففي جانب التفكير نلمح امتداد الخيط الفكري واتصاله بهما في حديث أبي بكر الصديق عن أثر القمود عن الجهاد وشيوع الفاحشة في المجتمع. وفي حديث عمر بن الخطاب عن وجوب اشكر وترك المعصية، وفي حديث عثمان بن عفان عن مقومات منهجه في الحكم ورأيه في الدنيا، وفي حديث علي بن أبي طالب عن الدنيا والآخرة، والأمل والأجل، وطلب الجنة والفرار من النار، واتباع الهوى والتزود للآخرة.

وفي جانب التعبير نرى التطلع في النسيج النصي للخطب إلى هذين النبعين يبدو بكثرة في إطار من الاقتباس والتضمين اللذين يطلان بصورة واضحة في خطب عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، أو الالتقاء مع روح الإسلام العامة ومبادئه على النحو الذي يتجلى في خطبة أبي بكر الصديق.

فلا طاعة لي عليكم. قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله^(٦).

ومن خطب عمر بن الخطاب بالشام قوله رضي الله عنه بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ: «يا أهل الإسلام، إن الله قد صدقكم الوعد، ونصركم على الأعداء، وورثكم البلاد، ومكن لكم في الأرض، فلا يكن جزاء ربكم إلا الشكر، وإياكم والعمل بالمعاصي، فإن العمل بالمعاصي كفر النعم، وقلم كفر قوم بما أنعم الله عليهم ثم لم يقرعوا إلى التوبة إلا سلبوا عزهم، وسلط عليهم عدوهم^(٧)».

ومن خطب عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد أن بويع بالخلافة: «أما بعد، فإنني قد حملت وقد قبلت، ألا وإني متبع ولست بمبتدع، ألا وإن لكم عليّ بعد كتاب الله عز وجل سنة نبيه ﷺ ثلاثاً: اتباع من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسننتم، وسن سنة أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملأ، والكف عنكم إلا فيما استوجبتم، ألا وإن الدنيا خضرة وقد شهيت إلى الناس، ومال إليها كثير منهم، فلا تركنوا إلى الدنيا ولا تنفقوا بها، فإنها ليست بثقة، واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها^(٨)».

ومن خطب علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: «أما بعد، فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع، ألا وإن اليوم المضمار وغداً السباق، والسبقة الجنة والغاية النار، أفلا تأنب من خطيئة قبل منيته ؟ ألا عامل لنفسه قبل يوم يؤسه ؟ ألا إنكم في أيام أمل ومن ورائه أجل، فمن عمل في أيام أمه قبل حضور أجله نفعه عمله ولم



ولو كان حمد يخلد الناس لم تمت

ولكن حمد الناس ليس بمخلد

قلت: ذاك زهير. قال: فذاك شاعر الشعراء. قلت: ويم كان شاعر الشعراء؟ قال: كان لا يعاقل بين الكلام، ولا يتبع حوشيه، ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه^(٧). وهو حكم يمتد ليشمل الشكل الفني، والالتزام برسالة الشعر، والصدق في المضمون. وذلك يلتقي - كما نرى - مع طبيعة الأدب الإسلامي في التعبير والتفكير والرسالة. ومن ناحية التوجيه فقد روي أنه جاء سحيم عبد بني الحساس، «أنشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله:

عميرة ودع إن تجهزت غاديا

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

فقال عمر: لو قلت شعرك مثل هذا أعطيتك عليه، فلما قال سحيم:

فبات وسادانا إلى علجانة

وحقف تهاداه الرياح تهاديا

وهبت شمال آخر الليل قرة

ولا ثوب إلا درعها وردائيا

فما زال بردي طيباً من ثيابها

إلى الحول حتى أنهج الثوب بائيا

وفي جانب التصوير نجد تعائق التصوير وما جاء في الحديث الشريف في تصوير عثمان بن عفان الدنيا بأنها خضرة حلوة محببة إلى الناس، وتصوير علي بن أبي طالب الدنيا في إقبالها وإدبارها، والأجل وملاحقته الأمل، وموقف الغافل من الجنة والنار، والتزود للأخرة.

وفي جانب الرسالة يرى القارئ توافقها مع ما يدعو إليه الإسلام من مثل ومبادئ، ويهدف إلى تحقيقه من الصفاء الروحي والسمو النفسي، ويلمس سعيها الحثيث إلى تثبيت دعائم الإسلام في العقول والقلوب حفاظاً على خصائص الأمة ونأياً بها عن الذوبان في مفريات الحياة. وإذا تتبعنا ما جاء في سائر نتاج الخلفاء الراشدين من الكتب والحكم والحوار نجد أنفسنا أمام زاد وفير من التراث الأدبي يلتقي مع تعاليم الإسلام، ويؤسس لما يجب أن تكون عليه عناصر الفن في هذه الأجناس الأدبية^(٨).

«ملامح النقد الأدبي الإسلامي لدى الخلفاء الراشدين»

وتأتي الصورة الثانية ماثلة في ملامح النقد الأدبي الإسلامي الذي ظهر في نقداً آراء عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الشعر والشعراء التي

ترددت روايتها في مصادر الأدب العربي، وهي تدور بين الحكم والتوجيه والتماس الدليل. فمن ناحية الحكم تروي كتب الأدب عن عبد الله ابن عباس أنه قال: «قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنشدني لشاعر الشعراء، قلت: ومن هو؟ قال: الذي يقول:





فقال عمر: ويلك إنك مقتول!!^(٨).

عنه يستعديه على الحطيئة حين هجاه، وأنشد أبيات الحطيئة، ومنها قوله:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها

واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فقال له عمر: ما أعلمه هجاءك، أما ترضى أن

تكون طاعماً كاسياً؟ قال: إنه لا

يكون في الهجاء أشد من هذا، ثم

أرسل (عمر) إلى حسان بن ثابت

فسأله عن ذلك، فقال: لم يهجه

بل سلح عليه، فحبسه عمر وقال:

يا خبيث، لأشغلنك عن أعراض

المسلمين^(١٠).

ويروي ابن رشيقي في العمد

مثل ذلك عن عمر بن الخطاب

عندما هجا النجاشي بني العجلان

بقصيدته التي قال فيها:

وما سمي العجلان إلا لقولهم:

خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

فقد أخذ فيه رأي حسان بن ثابت

مع علمه بهجائهم ثم حده^(١١).

ومن نقداً علي بن أبي طالب

ما رواه صاحب الأغاني عن رأيه

رضي الله عنه في أشعر الناس،

قال: «كان رضي الله عنه يفطر

الناس في شهر رمضان، فإذا

فرغ من العشاء تكلم فأقل وأوجز

فأبلغ، فاختم الناس ليلة حتى ارتفعت أصواتهم

في أشعر الناس، فقال علي رضي الله عنه لأبي

الأسود الدؤلي: قل يا أبا الأسود، فقال أبو الأسود،

وكان يتعصب لأبي داود الإيادي: أشعرهم الذي

يقول:

فعمر بن الخطاب رضي الله عنه يرى تفضيل

الشعر الذي يعني بتأزر المضمون الهادف مع الشكل

الفني على الذي يكون الشاعر فيه مصروفاً إلى

تقديم الشكل على المضمون.

ويعلق أحد الدارسين على ذلك

الموقف بقوله: «وعمر في تعليقه في

مطلع القصيدة راض كل الرضا

على المنهج الشعري حتى إنه أراد أن

يعطي عليه العطاء، وهو في تعليقه

على الأبيات راض كل الرضا عن

السهولة والجمال اللذين يلوحان

في تصوير ليلة الشاعر، ولهذا كان

تعليقه عليه: ويلك، وهي كلمة تقال

على ما تتضمن من إشفاق وزجر،

تتضمن أيضاً قبولاً لهذه العذوبة

المستحبة التي جرت على لسان

شاعر مسلم تعلق في صدر قصيدته

بالإسلام، ثم مضى فيها خالياً

إلى نفسه وذكرياته الحلوة في ليلة

قضاها مع حبيبته على غير تصريح

بالفحش والفجور^(٩).

ونحن نرى أن عمر رضي الله

عنه بهذا لم يغادر مذهبه النقدي،

بدليل أنه تنبأ بقتل الشاعر. ومن ثم

فإن التنبؤ بقتل سحيم - كما حدث -

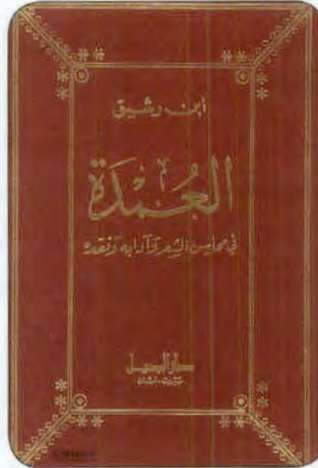
يرجع إلى تقديم الشاعر الشكل الفني على المضمون

الهادف: والتصريح في تشبيهه بما يؤدي إلى القتل

وإن أتى في معرض جميل.

ومن ناحية التماس الدليل ما ورد عن قدوم

الزبرقان بن بدر على عمر بن الخطاب رضي الله



ولقد أغتدي يدافع ركني

أحمودي ذو ميعة إضريح

(الآيات)

فأقبل على الناس فقال: كل شعرائكم محسن، ولو جمعهم زمان واحد، وغاية واحدة، ومذهب واحد في

القول، لعلمنا أيهم أسبق إلى ذلك، وكلهم قد أصاب الذي أراد وأحسن فيه، وإن يكن أحد أفضلهم، فالذي لم يقل رغبة ولا رهبة امرؤ القيس ابن حجر، فإنه كان أصحهم بادرة، وأجودهم نادرة^(١٢).

وفي رواية ابن رشيقي: «لأني رأيته أحسنهم نادرة، وأسبقهم بادرة» (ج١، ص ٤٢).

وهذه النقدرات التي وقفنا عليها تلقتي مع ما يفاد من القرآن الكريم والحديث الشريف في التأسيس لمقومات الأدب الإسلامي الرشيد، فقد رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن بلاغة النص تكمن في سلاسة العبارة ووضوح الغاية من الكلام والصدق في القول، وتلك قيم نقدية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعيار الأخلاقي في النقد الأدبي وموقف الرسول ﷺ في توجيه الشعراء مع البصر بحقيقة الشعر^(١٣). فقد تطلع فيها إلى ما

قرره الذكر الحكيم من ذم الشعراء الذين يهيمون وراء الهوى، ومدح هؤلاء الذين يستظلون براية الإيمان في القول ويدعون إلى الخير والحق والفضيلة في أشعارهم في قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ

يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ (الشعراء).

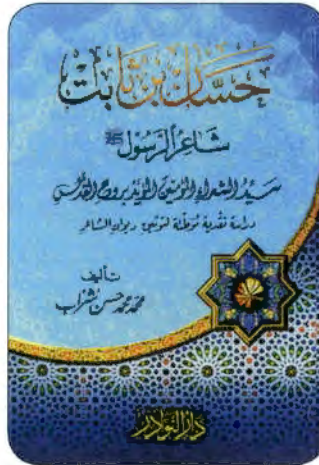
وإلى ما أخبر به عن القرآن الكريم

بقوله: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (١٧) (القمر)، ووصفه في موطن آخر بقوله: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٢٨) (الزمر). وإلى ما حدده الرسول ﷺ من عدم المبالغة في المدح التي تخرج عن دائرة الحق - فيما رواه الدارمي - بقوله: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، فإنما أنا عبد الله ورسوله».

وعمر رضي الله عنه في قوله عن زهير يدل على إدراكه لقيمة الشكل الفني مع المضمون الهادف في البناء الشعري، بل إن التأمل في قول عمر ابن الخطاب يفتح الباب أمام القول بأهمية الصدق الفني في النص الأدبي، وأنه بارتداد الوصف إلى الموصوف ووجوده فيه لا يخرج النص من الصدق إلى الكذب وإن أبرزه الشاعر في ثوب من المبالغة المقبولة، ويشهد لذلك ما رواه ابن رشيقي في العمدة: «أن رجلاً قال لزهير: إني سمعتك تقول لهم:

ولأنت أشجع من أسامة إذ

دُعيت نزال ولج في الذعر





وأنت لا تكذب في شعرك، فكيف جعلته أشجع من الأسد؟ فقال: إني رأيته فتح مدينة وحده، وما رأيته أسداً فتحها قط، فقد خرج لنفسه طريقاً إلى الصدق، وبعداً عن المبالغة^(١٤).

وموقف عمر رضي الله عنه من النجاشي والحطيئة موقف المسلم المسؤول عن إقامة الدين وترسيخ دعائم الطهر والفضيلة، والحريص على أن يجعل الالتزام بالمنهج كلاً

متجاوب الأجزاء: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢﴾ (الأنعام: ١٦٢)، ومن ثم فإنه حين التمس الدليل على كل منهما من حسان ابن ثابت التمس من منطلق تلك المسؤولية وذلك الحرص، ولذا فقد وجدنا ابن رشيقي يعلق على موقفه من النجاشي بقوله: «وكان عمر رضي الله عنه أبصر الناس بما قال النجاشي، ولكنه أراد أن يدرأ الحدود بالشبهات» (العمدة ج١، ص ٥٢). وقريب من هذا ما علق به ابن سلام على موقفه من الحطيئة في قوله: «وعمر يعلم من ذلك ما يعلم حسان، ولكنه أراد الحجة على الحطيئة» (الطبقات ج١، ص ١١٦).

وفي هذه السبيل فإننا نجد قول علي بن أبي طالب في تقديم امرئ القيس على غيره من شعراء الجاهلية ينطلق من تفضيل قول الشعر لذاته لا أن يكون طمعاً أو خوفاً، فإن ذلك مما يجعل الشاعر يحيد عن الصواب، وأن يكون ذلك عن ملكة مواتية وطبع شعري أصيل يتأين بصاحبهما عن التكلف والفضول، وأن يقوم على صحة الابتكار وجودة الإبداع، وهو من هذه الناحية يتفق في وجهه من الوجوه

مع رأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تجديد امرئ القيس بقوله: «سابق الشعراء، خسف لهم عين الشعر»، ويلتقي في وجه آخر وما جاء عنه في كتب الأخبار من قول الرسول ﷺ: «هوقائد الشعراء إلى النار»^(١٥). وإن ضعف هذا القول رواة الحديث الشريف - من حيث دلالة على ضرورة ألا ينأى السبق الفني بالشعر عن رسالته النبيلة في الحياة.

«موقف الخلفاء الراشدين من بعض الشعراء الخارجين على المنهج»

وتتمثل الصورة الثالثة في موقف الخلفاء الراشدين من الشعراء الذين حاولوا أن يخرجوا على المنهج وأن يستجيبوا لهواقفهم النفسية في صوغ الشعر بعيداً عما نادى به الدين الحنيف من عفة في القول، والنأي عن الفحش في الكلام. وتلك صورة فسح فيها المدى ليشمل عديداً من الأغراض الشعرية والمواقف غير السوية.

ومن ذلك ما مر بنا - في الصورة السابقة - من أن الحطيئة عندما هجا الزبرقان بن بدر فاستعدى عليه عمر بن الخطاب، وسأل عمر رضي الله عنه حسان ابن ثابت في ذلك، فأخبره حسان أنه هجاه وسلح عليه، فحبسه عمر لذلك، وما زال عمر بن الخطاب يتعهد الحطيئة بالتهذيب والتقويم - بعد أن أفرج عنه من محبسه - ليحتمي من أعراض المسلمين، حتى قال الحطيئة في قصيدة توجه بها إلى عمر رضي الله عنه:

ومنعتني شتم البخيل فلم يخف

شتمي فأصبح آمناً لا يفرع



وأخذت أطرار الكلام فلم تدع

شتما يضر ولا مديحاً ينفع^(١٦)

ويتشدد رضي الله عنه في محاربة الغزل الماجن والتعريض بالنساء، «فقد مر رجل من مزينة بباب رجل من الأنصار، وكان يتهم بامرأته، فتمثل ببيت علقمة بن عبدة:

هل ما علمت وما استودعت مكتوم

(أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم)

فاستعدى رب البيت عليه عمر، فقال له عمر: ما أردت؟ قال: وما علي إن أنشدت شعراً؟ قال: قد كان له موضع غير هذا، ثم أمر به فحده^(١٧).

وأمر رضي الله عنه بحبس أبي محجن الثقفي لتغنيه بالخمير، فحبسه سعد بن أبي وقاص في بلاد فارس، وذلك بقوله:

إذا مت فادفني إلى أصل كرمه

تروي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفني في الصلاة فإنني

أخاف إذا ما مت ألا أذوقها^(١٨)

وعندما هجا ضابئ بن الحارث البرجمي بني نهشل ورمى أمهم بالكلب، استعدوا عليه عثمان بن عفان، فعنفه على قوله فيهم بقوله: ويلك! ما سمعت

أحداً رمى امرأة من المسلمين بكلب غيرك! واني لأراك لو كنت على عهد رسول الله ﷺ لأنزل الله فيك قرآناً، ولو كان أحد قبلي قطع لسان شاعر في هجاء لقطعت لسانك، ثم حبسه في السجن، ولم يزل في السجن حتى مات^(١٩).

ولم يقف الأمر عند حد النهي عن بعض الألوان من فنون القول المختلفة، بل تخطى ذلك إلى الدعوة

إلى الألوان التي جاءت متوافقة مع المنهج وتهذب المشاعر وتترقى بالأحاسيس، فقد روي أن بعض الناس شكوا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن إماماً في حيهم كلما صلى بهم صلاة العصر جلس في المسجد يغني، فاستعظم الأمر وأمر بإحضاره لمجلسته، فلما حضر قال له عمر: ما هذا الذي بلغني عنك؟ قال: ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: إنك كلما صليت العصر جلست في المسجد تغني! قال: يا أمير المؤمنين، إنما هي أبيات أعظم بها نفسي! فقال: أسمعني إياها، فأنشأ يقول:

وفؤادي كلما عاتبته

عاد في اللذات يبغي تعبي

لا أراه الدهر إلا لاهياً

في تماديه فقد برح بي

يا قرين السوء ما هذا الصبأ

فني العمر كذا في اللعب

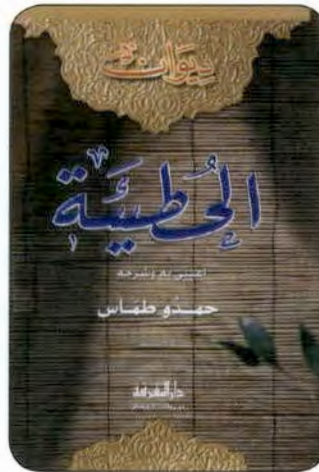
نفس لا كنت ولا كان الهوى

راقبي المولى وخايفي وارهبي

فجعل عمر رضي الله عنه يكرر: نفس لا كنت ولا كان الهوى، ويبيكي ويقول: راقبي المولى وخايفي وارهبي، ثم قال: من كان منكم مغنياً فليغن بمثل هذا، فمثل هذا موعظة وليس بغناء^(٢٠).

**أثر الخلفاء الراشدين في الشعر
والشعراء ونتيجته:**

وفي هذه الصورة فإننا نذكر ما أفاضت به كتب الأدب العربي من حب العرب للشعر وطربهم لجيده وحثمهم على تعلمه وروايته، يستوي في ذلك الخلفاء وغير الخلفاء، فذلك أمر فطري غرس في نفوس القوم حتى جاء في الحديث الشريف





حرص على الاتباع في آدابهم، وحفاظ على القيم التي ورثوها في خطب الرسول ﷺ ورسائله وأحاديثه، ومن ثم فإن نتاجهم الأدبي يعد حلقة مهمة في مراعاة مبادئ الإسلام في النتاج الأدبي، وظل النبلاء جيلاً بعد جيل يتوارثون ذلك في خطبهم وأقوالهم حتى صار ذلك النهج ديدناً وتقليداً مرجعاً لدى كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، حتى إننا إذا تجاوزنا السنين والأعوام لننظر في عهد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز نجد ظلال ذلك النتاج تطل علينا في أقواله، بل وفي مواقفه ونقداته التي جاءت تحمل مقومات نقد الخلفاء الراشدين، على النحو الذي يبدو في خطبه، وفي موقفه من الشعراء المداحين حين حجب نفسه وعطاءه عنهم، وفي نقده لشعر الأحوص وعمر بن أبي ربيعة^(٢١).

وفي تأثر الشعراء بموقف الخلفاء الراشدين فقد أحجم هؤلاء الشعراء الذين تسول لهم أنفسهم الخروج على آداب الدين في الشعر عن القيام بذلك في صنيعهم واعترفوا بذلك في أشعارهم، وقد مر بنا قول الحطيئة في ذلك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه:

ومنعني شتم البخيل فلم يخف

شتمي فأصبح آمناً لا يفرع

وأخذت أطرار الكلام فلم تدع

شتماً يضر ولا مديحاً ينفع

وامتد ذلك التأثير إلى غيرهم من الولاة مع هؤلاء الشعراء، فعندما هجا سويد بن كراع العكلي بني عبد الله بن دارم واستعدوا عليه سعيد بن عثمان بن عفان، فهرب ومازال متوارياً حتى آمنه وأخذ نفسه

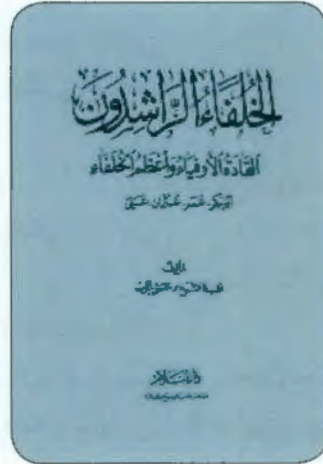
أنه «لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين». ومن ثم فإن ما قام به عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما في تلك الصورة يدل على أن حب الشعر وتدوقه والإعجاب بجيده لم يمنعا عمر وعثمان من إقامة الحد على ذوي الفحش في القول الشعري، وحمل الشعراء على الالتزام بقواعد المنهج والتحلي بمبادئه.

بل إن استعداد الناس عمر وعثمان رضي الله عنهما على من أساء إليهم في القول يدل على ظهور موقفهم لدى الشاكرين وتقتهم في موقفهما من الحفاظ على الفضائل والبعد عن الرذائل، وصدورهما في موقفيهما عما تعلماه من روح الإسلام وموقفه من الشعر والشعراء تبعاً لمضمون القول وغاية الكلام، ومن ثم وجدنا عمر بن الخطاب الذي أقام الحد على المزني، وحبس الحطيئة وأبا محجن، يهتز لقول الإمام الذي يعظ نفسه بشعره ويتأثر بما يدعو إليه ويوصي بأن يكون هذا سبيل من أراد الغناء، فهو كما قال موعظة وليس بغناء.

<< النتيجة والأثر:

وتبدو النتيجة واضحة جلية في اقتداء الأدباء والخطباء بنهج الخلفاء الراشدين في نتاجهم الأدبي، وفي تأثر الشعراء بالمواقف الحازمة للخلفاء الراشدين في وجه الشعراء الخارجين على المنهج، وفي الحصاد الشعري الملتزم بآداب الإسلام وروحه السامية.

ذلك بأن الأدباء وجدوا الخلفاء الراشدين في



بما عاهده عليه من ألا يعود إلى مثل ذلك، وعبر عن مراجعته لنفسه في شعره حتى لا يؤخذ من قبله بقوله:

أبيت بأبواب القوا في كأنما

أصادي بها سرباً من الوحش نزعاً

إذا خفت أن تروى علي رددتها

وراء التراقي خشية أن تطلعا

وجشمني خوف ابن عفان ردها

فثقتها حولاً حريداً ومربعا

وقد كان في نفسي عليها زيادة

فلم أر إلا أن أطيع وأسمعاً^(٢٢)

وفي بيدر الحصاد الشعري فإننا نرى أثر التهج الإسلامي وتصوره للكون والإنسان والحياة كان واضحاً فيه، بحيث يمكن القول:

إن الأدب العربي في عصر النبوة والخلفاء الراشدين كان في جملته أدباً دينياً يراعي قيم الإسلام ومبادئه في المضمون والتفكير والتعبير والتصوير.

ودعنا من تلك النماذج التي جاءت على لسان أهل الردة والصدام مع المنهج، فإن الذي نهدف إليه هو التعرف على الأثر الإسلامي في تلك النماذج الأدبية التي صدرت عن هؤلاء الشعراء الذين انضوا تحت لواء الإسلام ووجدوا في سمو التعبير في ظلاله، وفي صرامة الخلفاء الراشدين ما يحمل على الاستغلال بما يرفرف به هذا اللواء من قيم نبيلة ومبادئ سامية وصور محلقة في سماء الأدب

الهادف الجميل، حتى إن أحد الشعراء الذين كانوا يتعلقون بالمرأة في حياتهم، ويتشبهون بها في شعرهم وهو حميد بن ثور الهلالي عندما علم بإخبار عمر ابن الخطاب ألا يشب أحد بامرأة إلا جلده، تحول من التصريح إلى التلويح، وكنى عن المرأة بالسرحة (شجرة لا شوك لها يستظل بظلها)، وشب دون أن يصل إلى المجون أو الاستهانة بحدود الدين^(٢٣).

ولم يكن صنيع الخلفاء الراشدين ليقف حجر عثرة في طريق المد الشعري فإنهم لم يحاربوا الشعر على إطلاقه وإنما أرادوا أن ينحوا عنه ما يسيء إلى هذا الفن الأصيل، ومن ثم زخر عصر الخلفاء بعيون من قصائد الشعر العربي التي تشارك في الأحداث، وتصور المواقف، وتعبّر عن





وربيعة بن مقروم الضبي، والنمر بن تولب، وخفاف بن ندبة السلمي، وأبي زيد الطائي، من خلال أشعارهم المجموعة وأخبارهم المنشورة في كتب المغازي والطبقات والتاريخ^(٢٤)؛ يزدد يقيناً بثراء الفن الشعري، ويتأكد لديه بكل ما سبق ما ذهبنا إليه من عظم الدور الذي قام به هؤلاء الخلفاء في التأصيل لهذا الأدب الرشيد ■

- (١٢) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ج١، ص ٣٧٧. وأحوزي ذو مية إضريح: حصان نشيط سريع.
- (١٣) ينظر: الاتجاه الأخلاقي في النقد العربي. د. محمد بن مريسي الحارثي، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي ١٩٨٩م، ص ٦٢.
- (١٤) العمدة لابن رشيقي. ج١، ص ٩٩. وينظر في قضية الصدق والكذب: المبحث الثاني من هذا الكتاب، ص ٦٨.
- (١٥) ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة، ج١، ص ١٣٢.
- (١٦) ديوان الحطيئة. تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه. مكتبة الخانجي، ص ٢٨٩.
- (١٧) طبقات فحول الشعراء. ابن سلام. ج١، ص ١٤٠.
- (١٨) تاريخ الطبري. ج٣، ص ٥٤٩. وقد حبسه عمر رضي الله عنه وإن لم يشكه أحد لأن خروج الشاعر يتعلق بالمنهج العام، أما إذا كان الخروج يتعلق بحق خاص من حقوق العباد فإنه لم يكن ليحاكمه إلا بعد أن يرفع الأمر إليه، وهذا - فيما نرى - هو التعليل لموقفه من الحطيئة والمزني وموقفه من سحيم عبد بني الحساس.
- (١٩) طبقات فحول الشعراء. السابق. ص ١٧٤.
- (٢٠) المقتطف من عيون الشعر. محمد علي الصابوني. دار القلم بدمشق، ص ١٢٤.
- (٢١) ينظر في نقده: مجلة الأدب الإسلامي. ع ٢٢-٢٣-١٤٢٣هـ. مقال عمر بن عبد العزيز ناقدًا، ص ٥٦.
- (٢٢) البيان والتبيين. أبو عثمان الجاحظ. تحقيق عبد السلام هارون. ج٢، ص ١٢.
- (٢٣) ينظر: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني. ج١، ص ٣٥٦.
- (٢٤) ينظر: في الأدب الإسلامي. قضايا ومفاهيم للكتاب. مطبعة التركي. ط٢، ص ٣٣.

الهوامش:

- (١) للدكتور وليد قصاب بحث في أكثر من ثمانين صفحة عن (عمر بن الخطاب رضي الله عنه) ناقدًا، وهو منشور في كتابه «شخصيات إسلامية في الأدب والنقد». كما جمع آراءه النقدية التي زادت على ستين رأياً في كتابه «النقد العربي القديم: نصوص في الاتجاه الإسلامي والخلقي» (التحرير).
- (٢) سيرة النبي ﷺ. عبد الملك بن هشام. دار التحرير للطبع والنشر. ج١، ص ٢٦٨.
- (٣) جمهرة خطب العرب. أحمد زكي صفوت. دار الكتب العلمية. ج١، ص ٢٥٦.
- (٤) تاريخ الطبري. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. ج١، ص ٤٢٢.
- (٥) نهج البلاغة. شرح الإمام محمد عبده. دار ومطابع الشعب. ص ٥٤.
- (٦) ينظر في هذه الأجناس: أدب الخلفاء الراشدين. د. جابر قميعة. دار الكتب الإسلامية. ص ٥١، ١١٠، ٢٠٢، ٢٨٣.
- (٧) العمدة لابن رشيقي. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ج١، ص ٩٨، الأغاني. ج ١٠. ص ٢٩١.
- (٨) طبقات فحول الشعراء لابن سلام. تحقيق: محمود محمد شاكر. ج١، ص ١٨٨. والعجانة: شجرة قائمة الخضرة ليس لها ورق، وإنما هي قضبان كالإنسان القاعد، والحقف: ما استطال واعوج وأشرف من الرمل.
- (٩) مجلة الوعي الإسلامي. عدد جمادى الأولى ١٣٨٥هـ. مقال ابن الخطاب يوجه الشعراء. ص ٦٥.
- (١٠) الشعر والشعراء لابن قتيبة. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ج١، ص ٣٣٤.
- (١١) العمدة لابن رشيقي. ج١، ص ٥٢.

يا مكة الخير

محمود مفلح - فلسطين

يا مكة الخير إني جئت معتمراً
وقد نسيت على أعتابك السفر
طارت تعانق فيك الطير والشجر
رغم الهواجر حتى جئت مؤتزراً
ومن سواك لنا في المحنة انتصاراً
فلا تصدي فقيراً جاء معتذراً
لكن روحي تأبى الطين والكدرا
وكلما حن قلبي للهدى نفرا
ويسطع النور في القلب الذي انكسرا
وباطل لا يرى شمساً ولا قمراً

أن السلام والعقبى لمن صبرا
ولا قرأنا لمن خطوا لنا سيرا
ولا أبهنا لنارٍ تقذف الشررا
ولا المآذن منها النور قد بهرا
ويشهد الله أني لم أذق سكر
وحب صاحب كف ترفع الحجر
وأذرف الدمع منظوماً ومنتثرا
ولا أشك بأن الله قد غفرا
وأستغيث فيأتي غوثه مطرا

يطير قلبي حتى يلثم الحجر
أتيت من آخر الدنيا على سفر
أتيت ممتلئاً شوقاً وقافيتي
وما وقفت ولا أوقفت راحلي
يا مكة الخير جرحي ما له شبه
أقبلت معتذراً عن كل ناقصة
طين أنا وعواء الطين في جسدي
إذا سلكت طريقي صدني سفهي
يسطوا الظلام على فجري فيطمسه
هو الصراع يقين شمس سطعت

يا مكة الخير لي عهدٌ ولي ثقة
فلا رأينا بمن مروا بنا عبراً
ولا أسفنا على عمر يضيع سدى
كأن زمزم لا يشفى بها سقم
سكرك لما رأيت البيت مؤتلقاً
لكنه الحب قد طابت مواسمه
هنا أمرغ وجهي دونما حرج
هنا أقول: لعل الله يغفر لي
أشتم تريك ربح المسك ينفحني



ولد شحنون أحمد في ١٣ من يناير ١٩٣٣م في قرية «بانغول ديراداب»، التابعة لولاية قلدح، وهو الثاني والأخير في أسرته التي ترجع إلى أصول ملايوية، وقد هاجر أبوه أحمد من سومطرا في إندونيسيا بحثاً عن الرزق، واستقر في قرية سيك الماليزية. وأمه فطانية الأصل هاجرت مع أسرتها من فطاني، والتقياً في سيك وتزوجا. عمل أحمد في قسم مسح الأراضي، فلما اندلعت الحرب العالمية الثانية عمل محققاً للإنجليز في الحصول على المعلومات ضد اليابان، إلى جانب عمله الأساس ساعي البريد^(١).



د. منجد مصطفى بهجت - العراق

د. فاطمة حاجي مامنيج - ماليزيا

شحنون أحمد ملك الرواية وفيكتر هيجو ماليزيا



«مكونات ثقافته»

لا يزال شحنون نشيطا في كتاباته الثقافية والإبداعية والنقدية، وهو الآن كاتب زاوية خاصة في مجلة «Dewan Sastera»^(١)، ويمكن تقسيم ثقافة شحنون أحمد إلى ثقافة محلية وثقافة أجنبية:

أولا: الثقافة المحلية

بدأ شحنون تعلمه الأولي في المدرسة الملايوية

كان أبوه يدرك أهمية العلم ويعنى بتربية الأبناء، ويعد من المثقفين مقارنة بأهل القرى الآخرين. وجعلته هجرته من مكان إلى آخر، وسعة خبرته يدرك أهمية العلم لدى الفرد، وقد بلغ مدى اهتمامه بتعليم ابنه أنه أرسلهما إلى المدرسة الإنجليزية التي تبعد عن قريته مسافة ٧٢ كيلومترا، وكانا يذهبان راكبين الدراجة، وأصبح هذا الأمر محل إكبار الآخرين وتقديرهم، فكان من عادة القرويين إرسال الأبناء بعد انتهائهم من مرحلة التعليم الأساسي في المدرسة الملايوية إلى إكمال تعليمهم الديني فيما يشبه نظام الكتاتيب، الذي يسمى بـ«فندق».

بعد الانتهاء من دراسته الثانوية، عمل مدرسا لمدة قصيرة، ثم تحول إلى الحياة العسكرية، فانضم إلى معسكر بورت دكسن، في ولاية نكري سمبيلان جنوب ماليزيا، ولكنه لم يستمر طويلا، وعاد إلى حياة التعليم ثانية.

تأثر شحنون في حياته بما جاءت به جماعة الأرقم^(٢) من المبادئ ونظم الحياة، فانضم إلى هذه الجماعة لمدة ليست بالقصيرة، وكان لهذا الانضمام أثر كبير في حياته الإبداعية، إذ استطاع من خلاله كتابة روايتين «Tok Guru, Ummi dan Abang» Syeikhul عن حياة هذه الجماعة وممارستهم للحياة اليومية.

وحدث أن انضم إلى الحزب الإسلامي الماليزي (PAS) وتفرغ له بعد سن التقاعد، وشرح في الانتخابات عن هذا الحزب، وعين نائبا في قريته سيك، ولكنه لم يستمر طويلا مع هذا الحزب بسبب معارضته بعض مبادئ الحزب^(٣)، وتفرغ بعد ذلك لحياته الإبداعية. تزوج شحنون من السيدة المعلمة وان فاطمة أو جواهر بنت الحاج وان صالح، ورزق بثلاثة أبناء وبنت واحدة.



لا تعود عليه بالفائدة، مثله مثل أبي، والآخرين كانوا لا يترددون كثيرا إلى المصلى، ولكننا لا ننسى الله، مع أننا لا نهتم كثيرا بالأمور الدينية»^(٩).

والدين الإسلامي الذي يعتنقه القرويون مثل العادات التي ورثوها من الآباء والأجداد، ولم يفهموه بوصفه دستوراً للحياة، ولم يستوعبوه بوصفه ديناً ذا عقيدة ومنهج حياة وشرعية.

ثانياً: الثقافة الأجنبية

أدرك شحنون أن العلم ملك للجميع، وعلى كل إنسان أن يفتتح جميع العلوم ومن أي مصدر كان، مادام الإنسان يستطيع أن يستفيد منها ويعرف ماذا يأخذ وماذا يدع، ومادامت تلك العلوم لا تتنافى مع مبادئ الإسلام. وانطلاقاً من هذا المبدأ، فقد كان شحنون في بداية أعماله ينكب على نتاج الأدباء والعلماء الغربيين من أمثال كوليريج، وفرويد، وكارليل، ودانتون، وجونسن، وده. لورنس، وشيلي، وتولستوي، وت.س. إليوت، وكان يلزمهم خلال اطلاعه على أعمالهم^(١٠).

ومع تحوله تجاه الأدب الإسلامي، اطلع على أعمال المسلمين ومفكرهم على المستوى العالمي والمحلي من أمثال أبي الأعلى المودودي من باكستان، ومحمد قطب من مصر، والسيد حسين نصر، وأفضل الرحمن، وأبي الحسن الندوي من الهند، والسيد محمد نقيب العتاس من ماليزيا، ومريم جميلة وغيرهم^(١١).

مصادر نتاجه الأدبي:

يمكن تقسيم مصادر نتاج شحنون الأدبي إلى ثلاثة

في مدينة سيك، ثم المدرسة الإنجليزية في مدينة «ألورستر»، ثم معهد السلطان عبد الحميد^(٥)، وعلى الرغم من تمكنه من اللغة الإنجليزية، فإن ثقافته طوال مراحل تعليمه الأولى تعد ثقافة محلية.

وقد تكونت ثقافة شحنون تدريجياً، وكان ميله إلى الأدب بدأ يظهر في أثناء تعلمه في معهد السلطان عبد الحميد^(٥) بتشجيع من مدرسه محمد زين رشيد^(٦)، فبدأ بالاطلاع على نتاج أدباء عصره من أمثال: كريس مس، تونكت وارن، ويجايا مالا، أوام إيل سركام، أسرف،

حمزة، ماسوري س.ن، وغيرهم. وقد انكب على قراءة تلك النتاجات الصادرة في مجلة مستيكا^(٧).

ومن الجدير بالذكر أن شحنون تلقى تعليمه الديني متأخراً وقد بلغ الأربعين من عمره، حيث قطع شوطاً كبيراً من مراحل حياته التعليمية في المدرسة الملاوية ثم الإنجليزية. وأخذ يميل إلى التعمق في الدين الإسلامي أثناء وجوده في أستراليا^(٨).

وشحنون نفسه قد اعترف بأنه لم يكن متمكناً من تعاليم الدين، ولم يكن راضياً بمستوى العلوم

الدينية التي يملكها مجتمعه آنذاك، وهذه الحقيقة قد سجلها شحنون في قصة «Detik-Detik Diri di Daerah Daif» حيث يقول فيها: «معظم القرويين لم يكونوا على مستوى عال من العلوم الدينية، فالعالم الوحيد (في نظره) هو الحاج، أما بقية القرويين فهم على مستوى واحد من الجهل حتى المؤذن، فقد كانت وظيفته الأساسية هي رفع الأذان في المصلى ليعلن أوقات الصلاة، أما بقية أوقاته فكان يقضيها في أمور

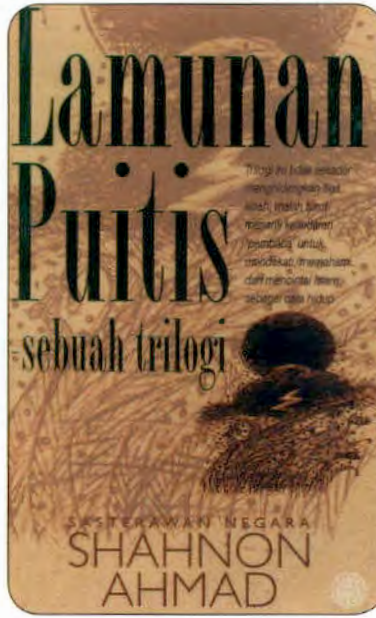


الأولى «Rentong» ثم الثانية «Terdedah» ثم الثالثة «Ranjau Sepanjang Jalan»، ثم سافر إلى أستراليا فدرس في الجامعة الوطنية الأسترالية، وهناك خاض شحنون تجربة حياة جديدة، سجلها في مقتطفات أدبية مختارة بعنوان «Selesai Sudah»، وبعد رجوعه من أستراليا عمل شحنون في معهد المعلمين ثم الجامعة، وواصل دراسته في قسم الدراسات العليا، وفي هذه الفترة ألف شحنون عدة روايات مثل «Srengenge» «Kemelut. Sampah. Seluang Menodak»

«Baung»، وبدأ من سنة ١٩٧٦م بدأت رواياته تتجه اتجاها إسلاميا، من خبراته الأخرى، في مكان تعلمه وعمله ووظيفته في كثير من الأماكن طالبا ومدرسا ومنتسبا للجيش ومحاضرا ونائب عميد ثم عميدا ثم أستاذا جامعا، فهذه الخبرات كلها تشكل شخصيته وثقافته وتؤثر في نتاجه الروائي.

وقد عاشت أسرة شحنون عيشة متواضعة أقرب إلى الفقر والضيق، وعملت أسرته في مجال الزراعة كبقية القرويين، وقد كانت أمه تعمل في الحقل وتزرع الأرز، وكان يلازمها دائما ويساعدها في الحراثة، ومن البيئة القروية امتلك كل صفاتها من بر تجاه الوالدين والأسرة والقوم، وقسوة حياة القرية التي عانى منها هو وقومه جعلته يتألم ويحس دائما بالألم، وبالتالي تدفعه إلى التفكير في تغيير أوضاعهم وأحوالهم، ولا يملك شحنون سلاحا غير القلم في سبيل الوصول إلى ما يصبو إليه. وكثيرا ما انعكست هذه الحياة وجهاده في تغيير أحوالهم في رواياته: «RentongRanjauSepanjangJalan»

مصادر أساسية هي: الخبرة، والسلوك، والفكرة. فقد استفاد شحنون من خبراته الواسعة في الحياة العلمية والعملية، بدءا من خبرته في حياة الطفولة من جمال الطبيعة وتنوعها، في القرية بين السهول والأودية والجبال، إذ ساعدته في كتابة القصص والروايات التي تعكس حياة الناس في القرية وماعانوه من حياة قاسية في سبيل البحث عن لقمة العيش، إلى جانب تمتعهم بجمال الطبيعة وما فيها من الهواء النضائي والمناظر الخلابة.



فقد كان شحنون يرتبط بحياة القرية ارتباطا شديدا، وصرح هو نفسه أنه أمضى فيها أطول مدة من حياته المبكرة، خمسة وثلاثين عاما^(١٣)، وهذا الارتباط يجعله دائما يحن إليها ومن فيها من الأصدقاء القرويين البسطاء. وينعكس هذا الارتباط الشديد في رواياته التي تصور الحياة الريفية في مسقط رأسه، فكثيرا ما كان يكتب قصصا وروايات متخذا قريته «Banggul Derdap» قضاء حيوا معبرا عن البيئة الروائية، ومن هذه القصص ما

نشره في مقتطفات أدبية مختارة (الكلاب: كناية عن السخرية)، و(الغبار الأحمر). أما الروايات فمثل «RentongRanjauSepanjangJalan»^(١٤).

ثم تتحول خبرته إلى مكان جديد، وهو المكان الذي تلقى فيه دراسته الثانوية، ومن ثم مكان عمله الأول وهو ألوستر، حيث بدأ يختلط بالأصدقاء الذين أتوا من بيئات ماليزية مختلفة، ففي هذه المرحلة اكتسب شحنون خبرات مختلفة، واستطاع أن يكتب روايته



يجعله مسؤولاً تجاه المجتمع، وهو يحاول أن يبين كيف أن الأدب يستطيع أن يؤدي دوراً مهماً وسيلة للدفاع عن المجتمع. ثم يتحول إلى موضوع آخر هو البعد القومي، نابعا من ملاحظاته عما حوله من اختلاف الأقوام، وعبر عن ذلك في روايته «Menteri».

بعد عرضه للقضية القومية الملايوية، سافر شحنون إلى أستراليا، وهناك لاحظ أن الأدب الملايوي الذي يقال عنه حديثاً، مازال تقليدياً. ومن هنا أراد أن يغير من مسيرة الأدب الملايوي التقليدي، فجاء بطريقة جديدة في سرد القصص والروايات، وهو استخدامه لطريقة تيار الوعي^(١٦)، واستطاع أن يطبقها في قصته. «Sampah».

أما التطور الأخير الذي طرأ على تفكيره فهو اتجاهه نحو الأدب الإسلامي، حيث قدم للمجتمع مفهوم الأدب الإسلامي ونظريته، ووفق في تقديمه في قصصه ورواياته.

«مكانته وأثره الأدبية»

لقد عاش شحنون في عصر يروج فيه مذهب الواقعية، ففي أوائل الستينات كانت هناك

روايات كثيرة تتخذ هذا المذهب منهجاً للإبداعات الروائية^(١٧)، وشحنون كغيره من المبدعين تأثر بهذا المذهب، فقد كتب كثيراً عن أحوال ماليزيا قبيل الاستقلال عن الاحتلال البريطاني في ١٩٥٧/٨/٣١م، حيث يقدم فيها أنماط التخلف التي عانى منها الشعب إلى جانب الفقر والمرض.

وشحنون كسائر أدباء عصره يهتم بمشكلات الشعب، فهناك خصائص عديدة جمعت شحنون

«Srengenge.Seluang Menodak Baung».

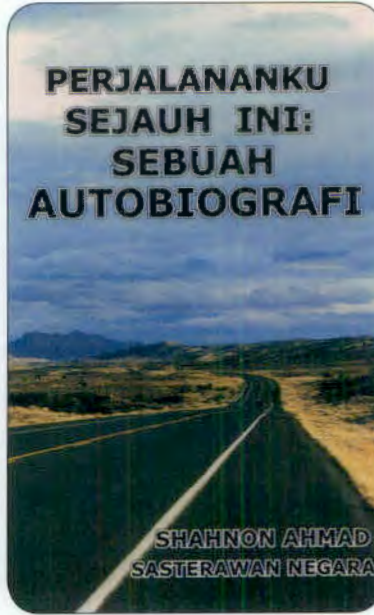
وكان اتجاهه نحو المدينة سليماً، ويظهر كرهه للمدينة ومن فيها واضحا في رواياته مثل «Terdedah. Menteri». وفي تلك القصص والروايات يسرد شحنون الصفات السلبية التي يتحلّى بها بعض سكان المدينة مثل الخيانة والنفاق وحياتهم التي تهتم بالماديات^(١٨).

كما أنه كان دائماً ينتقد طبقات الناس البرجوازية والحكام، ففي نظره أن هؤلاء هم السبب في تخلف القرويين وضيق عيشهم، لأنهم يهتمون بأنفسهم ولا يبالون بالآخرين. وقد سجل شحنون هذه الانتقادات في رواياته، حيث نستطيع أن نلاحظه طوال اشتغاله بكتابة الروايات بدءاً من سنة ١٩٥٠م حتى الثمانينات، فهو يلعب دوراً مهماً بوصفه مواطناً ومدافعاً عن حياة الشعب، وهذه الخبرات الواسعة في الحياة تشكل سلوكه تجاه مجتمعه^(١٩).

أما الفكرة فهي تظهر طوال اشتغاله بالأدب، كان شحنون يستند في نتاجه الأدبي على

أفكاره، وهذه الأفكار تمر بمراحل عديدة بدءاً بدفاعه عن حياة الشعب، ثم دفاعه عن الروح الوطنية، ثم نظرته تجاه الأدب الملايوي الحديث، وأخيراً نظرته تجاه الأدب الإسلامي. فشحنون حينما يقدم لنا نتاجه الأدبي، فهو يقدم معه أفكاره تجاه الأشياء التي يريد أن يقدمها للقراء.

ففي بداية اشتغاله بالأدب، كان تفكيره منصبا على المجتمع، فهو يدرك إدراكاً تاماً بأن دوره كاتباً وراوياً



وأدباء عصره، إلا أنه تميز عن غيره ببعض الخصائص، منها الانطلاق من الواقع، وشدة ارتباطه بقريته، وإيمانه العميق بأن الأدب ذو وظيفة اجتماعية، وله دور مهم في عملية التغيير التي ينبغي أن تحدث في المجتمع. وقد قال عنه الأستاذ إسماعيل حسين: بأنه فريد لا يضارعه أقرانه في عصره^(١٨). ووصفه «مناسكنا»^(١٩) بأنه ملك الرواية، حيث قال عنه بما ترجمته: «إنه فريد ومتميز عن بقية الروائيين، ولهذا يستحق شحنون بأن يقال عنه: إنه ملك الرواية الماليزية»^(٢٠).

وقد بلغ من اهتمام الباحثين بروايته Ranjau Sepanjang Jalan، إلى أن ترجمت إلى عدة لغات، فقد ترجمت الأدبية «أديبة أمين» هذه الرواية إلى اللغة الإنجليزية بعنوان «No Harvest but A thorn» سنة ١٩٧٢م، وترجمت الرواية نفسها إلى اللغة اليابانية والسويدية والروسية والآيسلندية والبرتغالية والدانمركية. وقد اعترفت صحيفة أسترالية «The Sydney Morning Herald» (٩ ديسمبر ١٩٧٢م) بأن هذه الرواية تحتل مكانة عظيمة بحيث أصبحت إحدى روايات العالم

العشر التي تستطيع أن تستميل قلوب المجتمع خلال سنة ١٩٧٢م^(٢١).

ومن المجالات التي ارتادها شحنون في قصصه ورواياته المجال الاجتماعي والسياسي والديني. فقد اهتم شحنون بالمجال الاجتماعي اهتماماً بالغاً، ولم يترك شيئاً يمر في حياة القرويين إلا وصفه وفصله تفصيلاً في رواياته، فهو يهتم بأحوال الفلاحين والصيادين ومعاناتهم، كما تظهر في رواياته مثل:

وأدباء عصره، إلا أنه تميز عن غيره ببعض الخصائص، منها الانطلاق من الواقع، وشدة ارتباطه بقريته، وإيمانه العميق بأن الأدب ذو وظيفة اجتماعية، وله دور مهم في عملية التغيير التي ينبغي أن تحدث في المجتمع.

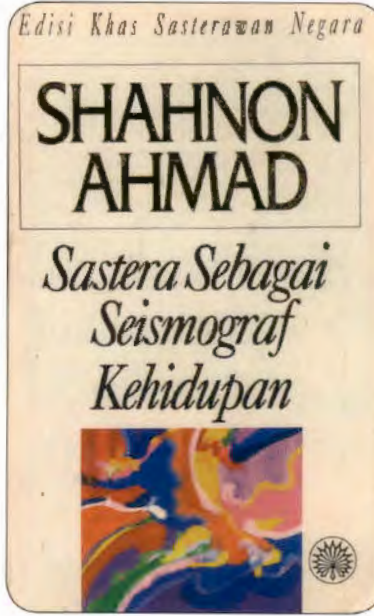
وقد قال عنه الأستاذ إسماعيل حسين: بأنه فريد لا يضارعه أقرانه في عصره^(١٨). ووصفه «مناسكنا»^(١٩) بأنه ملك الرواية، حيث قال عنه بما ترجمته: «إنه فريد ومتميز عن بقية الروائيين، ولهذا يستحق شحنون بأن يقال عنه: إنه ملك الرواية الماليزية»^(٢٠).

وقال عنه رئيس الوزراء الراحل (تون عبد الرزاق)^(٢١) بأنه «فيكتور هيجو ماليزيا»، وذلك لأن أعماله الروائية التي تصف أحوال الشعب ومعاناتهم تشبه أعمال هيجو الروائية^(٢٢). وهذا الاعتراف لا يأتي من إنسان عادي بل من سياسي شغل أعلى مستوى في ماليزيا، وهذا يدل على قيمة ما بذله في سبيل الدفاع عن حياة القرويين.

إن روايته «Rentong».

و«Ranjau Sepanjang Jalan» تمثلان قمة إبداعه في الرواية وخاصة في بداية أعماله، لذلك تناولت هاتان الروائتان اهتمام الباحثين من داخل البلاد وخارجها. وتناول عدد كبير من الدارسين في ماليزيا كتاباته بالنقد، وقدمت عنه دراسات ماجستير ودكتوراه^(٢٣).

ومن الباحثين العالميين الذين اهتموا وكتبوا عن رواياته «أ. تيو»، و«أ. ه. جزن»، و«هاري أويلينج»، و«ه. ب. جاسون»، و«إيدوين تامبو».





- سنة ٢٠٠٣م فازت قصته «Lamunan Puitis» بجائزة «Hadijah Sastera Perdana».

«أما المناصب التي كلف بها فهي»^(٢٨):

- عين محكما لمسابقة كتابة القصة (تنظيم) Asia Week).

- عين رئيسا للجنة التحكيم لمسابقة كتابة الروايات (تنظيم) «Yayasan Sabah»).

- عين رئيسا للجنة التحكيم لمسابقة كتابة القصة الإسلامية (تنظيم) Jabatan Perdana Menteri).

- من سنة ١٩٩٢-١٩٨٧م كان عضواً في لجنة التحكيم لمنح لقب الأديب الوطني وجائزة الأدب الماليزي Panel Hadijah Sastera Negara dan Hadijah Sastera Malaysia.

- سنة ١٩٧٦م منح لقب «Pejuang Sastera».

- سنة ١٩٧٧م حصل على درجة K.M.N من صاحب الجلالة.

- سنة ١٩٨٠م حصل على لقب داتو «Dato» من سلطان قدح.

- سنة ١٩٨٢م حصل على لقب «الأديب الوطني» «Sasterawan Negara» من الحكومة الماليزية.

ومن خلال شهادات التقدير والجوائز التي فاز بها نستطيع أن نستخلص كيف استطاع شحنون رغم كونه طفلاً من قرية فقيرة لا يملك شيئاً سوى الصبر والمثابرة والاجتهاد في عمله؛ أن يصل إلى قمة ما وصل إليه من النتاجات الأدبية والتقدير التي حصل عليها في مجال الأدب.

«Kemelut. Seluang Menodak Baung».

وكيف أنه يدافع عن حقوق الشعب الماليزي ويظهر هذا واضحا في روايته «Rentong». وفي المجال السياسي وخاصة سياسة الملايوين.

وتناول شحنون الحياة السياسية في عدد من رواياته مثل «Menteri. Perdana. Patriarch. Shit».

وفي المجال الديني تحدث شحنون عما يتعلق بالعقيدة في روايته «Protes».

وفي روايته «Srengenge» استطاع شحنون أن يستفيد من طريقة جديدة في السرد الروائي وهي طريقة الارتداد خلال شخصيات روايته، وقد فازت هذه الرواية بجائزة الأدب الماليزي سنة ١٩٧٣م.

«التقديرات والجوائز التي فاز بها»^(٢٩):

وتقديرا لما قدمه شحنون من العلوم واعترافا لجهوده المبذولة في الأدب، فقد حصل على شهادات وجوائز عديدة، أما الجوائز التي فاز بها فهي حسب السنوات:

- سنة ١٩٧١-١٩٧٣م، خلال هذه السنوات الثلاث المتوالية فاز بجائزة النتاج الأدبي في مجال القصة.

- سنة ١٩٧٣م فازت رواية «Srengenge» بجائزة النتاج الأدبي «Karya Sastera».

- سنة ١٩٧٤م فازت مقالته النقدية بجائزة النتاج الأدبي «Karya Sastera».



من أمثال جودي موباسان الفرنسي، وليو تولستوي الروسي، وأدجار ألن بو الأمريكي، وطاغور الهندي، والترجمة تمثل أولى محاولاته في مجال القصة، وهذه العملية نادرا ما يهتم به القصاص الجدد^(٢٠).

ومن القصص التي كتبها شحنون مرتبة على

حسب التواريخ:

- «Kisah Malam Restrum 1959» (قصة ليلة «روستروم»).

- Dr. Zaqlol 1960 (الدكتور زقلول).

- Di Tengah Keluarga -

1960 (في رحاب الأسرة).

- Dua Zaman 1964 -

(عصران).

- Bapa 1964 (الوالد).

- Debu Merah 1965 -

(الغبار الأحمر).

- Mimpi di Carroll Street -

1968 (الطيف في شارع

كارول).

- Salam Sekeluarga 1970 -

(سلام الأسرة).

- Pertentangan 1970 -

(المواجهة).

- Kalau Ibu Sampai Takah Tiga 1971 -

(الأم العجوز).

- Dalam Perjalanan 1972 (في الطريق).

وقد كتب شحنون ما يربو على خمسة وعشرين

رواية، ويتمثل الاتجاه الإسلامي في رواياته:

- Al Syiqaq (الشقاق).

- Tunggul-Tunggul Gerigis (الآثار

القديمة).

ونظن أنه مؤهل للحصول على الجوائز العالمية في السنوات القادمة لما قدم من آراء مهمة عن الأدب ونتاجات أدبية ممتعة تتم عن موهبته الكبيرة وإحساسه المرهف، ولاسيما في كتابة الروايات والقصص القصيرة.

«مراحل إبداعاته الأدبية»

اقترن اسم شحنون في مجال الأدب بأعماله الإبداعية ودراساته النقدية، حيث برع في كتابة القصص والروايات فضلا عن براعته في كتابة المقالات النقدية.

وقد لخص الباحثون

نشاطاته في مجال الأدب على النحو الآتي^(٢١):

- من (١٩٥٤م - ١٩٥٨م) مرحلة

إنتاج القصص المترجمة.

- من (١٩٥٩م - ١٩٦٣م) مرحلة

الاهتمام والتركيز على كتابة

القصص.

- من (١٩٦٤م - ١٩٦٨م)

مرحلة كتابة القصص

والمسرحيات والروايات.

- من (١٩٦٩م - ١٩٧٢م)

محاولة جديدة في كتابة

القصص والروايات.

- من (١٩٧٣م - ١٩٧٦م) محاولة جديدة في كتابة

القصص والروايات وكتابة الأبحاث والنقد.

- من (١٩٧٧م - إلى الآن) الحديث عن الأدب

الإسلامي والنقد الإسلامي.

أ - أعماله الإبداعية

أما من حيث أعماله الإبداعية في مجال القصة

فقد بدأ شحنون في بداية الأمر عن طريق الترجمة،

إذ ترجم بعض أعمال القصاص العالميين المشهورين





- Dongeng Merdeka، (أسطورة الاستقلال).
- Hati Seorang Pemimpin (قلب رئيس).

ب - دراساته الأدبية والنقدية :

لم يكن شحنون يهتم بأعماله الإبداعية فحسب، بل اهتم أيضا بالأعمال الأدبية الأخرى مثل الأبحاث والنقد، وهذه الأبحاث لها علاقة مباشرة بالأدب، وقد بلغ عدد الأبحاث التي كتبها أكثر من مئة بحث (عنوان)، وقد كانت بداية بحثه عبارة عن تعليقات على القصص التي كتبها كتاب عصره، وتدرجيا بدأ شحنون يبدي آراءه تجاه الأعمال الأدبية من القصص والأشعار. ومما يدل على اشتغاله بالبحث والنقد بحثه الذي نال به درجة الماجستير في الأدب بعنوان «شعر الغموض عند أ.س. أمين» سنة ١٩٧٥م

أما الكتب التي تناولت مباحث الأدب والنقد، فنذكرها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر مثل Penglibatan dalam Puisi (التعامل مع الشعر) سنة ١٩٧٨م، و Gubahan Novel (إبداع الشعر) سنة ١٩٧٩م و Kesasterawanan

Kepolitikan Kealamam Kediriian Kemanusiaan (الأدبية والسياسية والطبيعية والذاتية والإنسانية) سنة ١٩٩٢م و Sastera sebagai Seismograf Kehidupan (الأدب رسم للحياة) سنة ١٩٩٣م و Sastera Pengalaman Ilmu و Imajinasi dan Kitarannya (الأدب: تجربة وخيال وبيئة) سنة ١٩٩٤م وقد أسهمت هذه الأبحاث والكتابات في إغناء معارفه تجاه الأدب، وبالتالي

- Tok Guru، (العالم).
- Ummi dan Abang Sheikhul، (المرأة وزوجها شيخول).

الريادة في القصة الإسلامية :

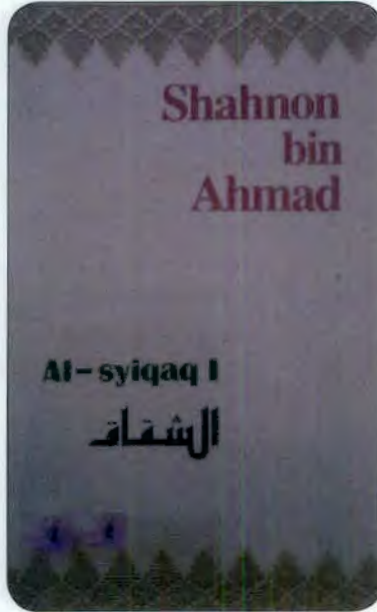
شهدت سنة ١٩٧٧م نقطة تحول في تاريخ الأدب الملايوي، وهذا التحول يتأصل في مشاركته في «ندوة الأدب والدين» المنعقد في كوالا ترنجانوس سنة ١٩٧٣م. وكان لهذا المؤتمر تأثير مباشر على تاريخ أعمال شحنون الأدبية. فقد ظلت الأفكار التي ألقى في ذلك المؤتمر راکدة إلى أن أثارها شحنون مرة أخرى بعد مرور أربع سنوات خلال مقالاته التي كتبها في مجلة ديوان بهاسا في يوليو سنة ١٩٧٧م، حيث قدم فيها مفهوم الأدب الإسلامي.

والأدب الإسلامي في نظره هو ذلك الأدب المنتج لله عزوجل. ولهذا نرى أن الكتابات والأبحاث التي كتبت عن الأدب الإسلامي ترتبط بطريقة مباشرة أو غير مباشرة باسمه بوصفه رائدا في هذا المجال، بل إن شحنون نفسه قد طور أفكاره وكتابات عن الأدب

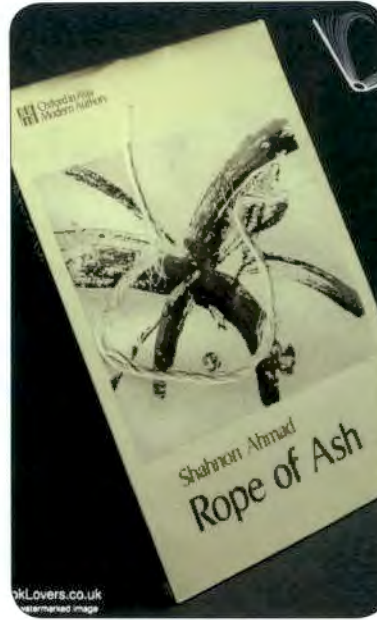
الإسلامي إلى أن صدر كتابه بعنوان «Kesusasteraan dan Etika Islam»^(٢١).

والقصص الإسلامية التي ألفها هي:

- Riak، (الرياء).
- Kemelut، (الصراع).
- Ada، (الوجود).
- Mayat dan keluarga، (الميت والأسرة).
- Tonil Purbawara، اسم للرجل.



والإندونيسيين، ويعقد مقارنة بين هؤلاء وهؤلاء، ومن الشعراء الذين انكب شحنون على دراستهم: خير الأنور «Chairil Anwar»، وسافر دي جوكو دامونو «Sapardi Djoko Damono»، وكوناوان محمد «Goenawan Mohamad»، وقاسم أحمد «Kasim Ahmad»، ومحمد الحاج صالح «Muhammad Haji Salleh» وغيرهم^(٢٢) ■



ساعدته على نقده نقدا علميا، ففي سنة ١٩٧٥م. اتفقت لجنة جائزة الأدب على منح شحنون تلك الجائزة اعترافا وتقديرا لأعماله الأدبية والنقدية. وقد اشتهر شحنون بكونه روائيا أكثر منه شاعرا، وهذا الأمر لا يمنعه من أن يركز اهتمامه بالشعر، فأخذ يدرس أشعار معاصريه من الماليزيين

tan Belia Islam Malaysia.

Ann Wan Seng. 2005. Al Arqam di Sebalik Tabir. Kuala Lumpur: Penerbit Universiti Malaysia.

(٢) صرح بذلك شحنون نفسه أثناء مقابله في مسكنه، وذلك في السابع من رمضان سنة ١٤٢٥هـ، الموافق السابع عشر من أكتوبر ٢٠٠٤م.

(٤) مجلة يصدرها مجمع اللغة والأدب منذ ١٩٧١م. وتصدر المجلة موضوعات أدبية متنوعة من الأشعار والروايات والقصص القصيرة، والمقالات العلمية والنقدية، ينظر الصفحة الرابعة من مجلة «Dewan Bahasa» من مطبوعات المجلة.

(5) Mohd. Yusuf Hasan. 1990. Sasterawan Negara Shahnnon Ahmad.. op.cit. p5.

(٦) صرح بذلك شحنون أثناء مقابلة الباحثة في السابع من رمضان ١٤٢٥هـ، الموافق السابع عشر من أكتوبر ٢٠٠٤م.

(٧) إحدى المجلات المعروفة في ماليزيا منذ الستينيات، وهي مجلة شهرية يصدرها «Utusan Karya Sdn. Bhd.»، وتتناول المجلة قضايا اجتماعية وأدبية مختلفة. ينظر: مايو ٢٠٠٦م www.utusankarya.com

(8) Harry Aveling. 2000. Shahnnon Ahmad Islam. Power and Gender. Bangi: Universiti Kebangsaan Malaysia. p34.

(9) Shahnnon Ahmad. 1991. Detik-Detik Diri di Daerah Daif. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa

الهوامش:

(*) أستاذ في الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا.

(**) أستاذة مساعدة في الجامعة الزراعية، ماليزيا.

(١) اعتمدت الباحثة في جمع المعلومات عن شحنون على عدة مصادر منها:

Mohd Yusuf Hasan. 1990. Sasterawan Negara Shahnnon Ahmad. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka. Mohd Yusuf Hasan. 1995. (Penyelenggara) Koleksi Terpilih Sasterawan Negara Shahnnon Ahmad. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka. Safian Hussain. Mohd Thani Ahmad. & Ahmad Kamal Abdullah. 1986. (Penyelenggara) Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka.

(٢) أسس هذه الجماعة أشعري محمد سنة ١٩٦٨م، ولها أتباع كثيرون، في بداية الأمر حاولت هذه الحركة نشر تعاليم الإسلام في المجتمع، ثم أخذت تنحرف شيئا فشيئا عن عقيدة أهل السنة والجماعة، فتمنعها الحكومة الماليزية سنة ١٩٩٤م عن القيام بشايطاتها. ولزيد من التفصيل عن تلك الانحرافات ينظر:

Abdul Halim El-Muhammady. 1994. Penyelenggara. Penyelewengan Al-Arqam Dari Aqidah Quran dan Sunnah Mengikut Perspektif Ahl al-Sunnah wa al-Jamaah. Selangor: Angka-



«Pahang»، وهو رئيس الوزراء الماليزي الثاني بعد «تونكو» عبد الرحمن بوترا الحاج، فقد تولى رئاسة الوزراء من سنة ١٩٧٠م إلى أن وافته الأجل في الرابع عشر من يناير ١٩٧٦م. وكان يهتم بمصير الدولة ويعمل على تطويرها وتقدمها حتى لقب بـ «أبو التقدم الماليزي» Bapa Pembangunan. Malaysia ينظر: يونيو ٢٠٠٦م. www.geocities.com

(22) Safian Hussain. Mohd Thani Ahmad & dan Ahmad Kamal Abdullah. 1986. Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. op.cit. p.376.

(٢٣) لمزيد من التفصيل انظر المرجع السابق، ص ٢٨١-٢٩٠.

(24) Safian Hussain. Mohd Thani Ahmad & dan Ahmad Kamal Abdullah. 1986. Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. op.cit. p viii.

(25) أكتوبر 1998م، ص 19 «Dewan Sastera» مجلة Safian Hussain. Mohd (26) Thani Ahmad & dan Ahmad Kamal Abdullah. 1986. Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. op.cit. p xii..

(27) Mohd Yusuf Hasan. 1990. Sasterawan Negara Shahnnon Ahmad. op.cit. p6-7

(28) ibid. p6-7

(29) Safian Hussain. Mohd Thani Ahmad & Ahmad Kamal Abdullah. 1986. Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. op.cit. pv-vi

(30) Safian Hussain. Mohd Thani Ahmad & Ahmad Kamal Abdullah. 1986. Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. op.cit. ppv-vi.

(31) ibid. pp x-xi.

(32) Safian Hussain. Mohd. Thani Ahmad & Ahmad Kamal Abdullah. 1986. Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. op.cit. p x.

dan Pustaka. p91.

وينظر أيضا:

Harry Aveling. 2000. Shahnnon Ahmad Islam. Power and Gender. op.cit. p35.

(10) Safian Hussain. Mohd Thani Ahmad & Ahmad Kamal Abdullah. 1986. Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. op.cit. p.xi.

(11) ibid.

(12) Mohd. Yusuf Hasan. 1995. Koleksi Terpilih Sasterawan Negara Shahnnon Ahmad. op.cit. p16.

(13) Ibid. p10.

(14) ibid. p12.

(15) Ibid.

(١٦) تتناول الباحثة هذا الموضوع بشيء من التفصيل في الفصل الخامس من رسالتها الجامعية عن روايات نجيب الكيلاني وشحنون أحمد.

(١٧) وقد كتب الأديب المشهور عبد الصمد سعيد، A. Samad، Said، روايته «ساليينا» على هذا النهج.

Safian Hussain, Mohd Thani Ahmad & Ahmad Kamal Abdullah..1986. Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. op.cit. p.376.

(١٩) اسمه الحقيقي عبد الرحمن بن حنفية، ولد عام ١٩٤٦م في ولاية فيرق «Perak»، حصل على الليسانس والماجستير والدكتوراه من الجامعة الوطنية الماليزية. لديه اهتمامات بكتابة القصص والروايات وأدب الأطفال. وله في حدود ١٢٠ كتابا علميا ونقديا. ينظر:

Mana Sikana. 1998. Teori dan Kritikan Sastera Pascamodenisme. Shah Alam: Fajar Bakti Sdn. Bhd., muka belakang.

(Shahnnon cukup istimewa berbanding novelis lain. Tidak syak lagi bahawa Shahnnon Ahmad ialah raja novelis Malaysia)

(٢٠) مجلة «Dewan Sastera»، أكتوبر ١٩٩٨م، ص ٢٤

(٢١) ولد تون عبد الرزاق عام ١٩٢٢م في مدينة «Pekan»، ولاية

قلب أخضر بأجنحة

— محمد عبد الظاهر المطارقي - مصر —

يعيد استخراجه مرة أخرى، تنفج القصيدة وتتعلق القصيدة.

يمد يده أسفل السرير، يلتقط كتاباً جديداً، يتكور في براعة داخل الكتاب.. يتسلل بين السطور، يذوب عشقا، يذرف الدمعات، يضحك كطفل، يجري.. يطير نحو كوكب النور..

أمه تلتصق بالجدار، لا تتطرق.. تعلم عاداته.. تتأمل صورته، بجلبابها الأسود القديم تجلس أمام الموقد، تصنع له الشاي، تتذكر أباه الذي مات فجأة.

يمسك بالقلم، يرسم بالكلمات صورة لأبيه الذي لم يره، يهز رأسه ويتمتم بكلمات.. ربما آيات من القرآن.. أو شيء من الدعوات..

.. احكي لي آيتها الأم الطيبة، حاولي استعادة الماضي لألبسه ثوب الحياة.

في الشارع، كان يحمل الأزهار، يقوم بتوزيعها على الأطفال، يحكي لهم عن القمر، والأنهار، والعصافير التي تسافر للسماء..

يلتقون من حوله، يعلمهم فن الرجولة، وعشق الوطن، يرسم لهم ملامح الأعداء وكيف يكون النصر! ■

قلت لنفسني: ماذا بوسعي أن أقول وأنا لا أزال طريا، لم أملك ناصية الرد والدفاع عنه؟

قلت أيضا: سيذهب ولن يعود كما ذهب غيره.

وذهب.. لكنه عاد، كان الوجه الأسمر يشع نورا، وابتسامته الرائعة يتم توزيعها بيننا بالتساوي.. والملف الأخضر يحوي هويته.

أرسلت إليه نظراتي الحانية وقلت:

- لقد عاد المسكين..
أوما لي برأسه، قام وصافحني.
قالوا: لا يملك مفاتيح الكلام، فأصر على امتلاكها.

ضحكوا عليه، فرد عليهم بابتسامة وضيئة وقصيدة من الشعر.

زعموا أن الملف الأخضر سيختفي ولن يظهر. لكنه امتلأ بأوراقه العطرة، وأحلامه المدهشة.

رموه بالحجارة المدببة، فكان رده الصمت.

.. في غرفته الصغيرة، شبه المظلمة كان يتربع فوق السرير، أهات وآلام وأوجاع، تتحول إلى أجساد حية تقفز فوق السطور، يمزق الأوراق، يغوص في أعماق الألم، يستعذبه،

كان يحمل على وجهه الأسمر أمارات الطفولة، في الأوقات العصيبة كان القمر يسقط على محياه ليضيء جنبات الوجه، والقلوب الخضراء، المحيطة به تضحك من الداخل، يسقطون من حساباتهم تلك السخافات.

حين أتى للمرة الأولى كان يمشي على استحياء حاملا ابتسامة ناصعة، ظلت تلازمه طوال حياته. بين يديه أوراق كثيرة تبض.

رمقته العيون، استعرض بعضهم العضلات في قراءة الأوراق. قالوا:

. لا يصلح، عليه أن يبحث عن لقمة العيش في مكان آخر! لا أمل!

لكن أحدهم كان رحيمًا به، فقال: منحة الرب لم تصبه، لكننا لانملك حق الطرد، فالساحة بها ما هو أشنع مما في حوزته.

هذا الطائر القبيح المزري الذي يسمى الضيق طار فجأة ليستقر في أعماق صدري، فانسدت رموش وجهي لعلها تخفي امتعاضا. فأنا لا أزال قطعة من عجين لم يتم تشكيلها بعد.



عرف شاعراً وانتهى به المطاف ناقداً وأستاذاً أكاديمياً، وخاض العديد من التجارب الثرية والناجحة في استقصاء الملامح النقدية والإبداعية في الحياة الثقافية اليمنية، وأجرب وجد ونشاط في محيط الثقافة العربية والمناهج النقدية العالمية. صاحب أول رسالة علمية عن الحداثة في الشعر اليمني المعاصر. أعد الكثير من الدراسات الأدبية تنظيراً وتطبيقاً.. حاز على جائزة السعيد للعلوم والآداب في دورتيه العاشرة والثالثة عشرة فرع الإبداع الأدبي. تنوعت اهتماماته فهو شاعر وناقد أدبي بامتياز، وله اهتمامات واسعة بأدب الطفل والمرأة. عمل بدأب - وما يزال - ليتبوأ مكانه بين الكبار، ونظنه على وشك الوصول إلى ذلك إن لم يكن وصل إليه فعلاً. كان للأدب الإسلامي هذا الحوار مع الدكتور/ عبد الحميد الحسامي فإلى نص اللقاء..



د. عبد الحميد الحسامي (الأدب الإسلامي):

المسرح العربي لم يأخذ حظه من الدرس الأكاديمي

حوار: محمد أحمد فقيه - اليمن

انتقالي من قريتي الصغيرة إلى المدينة (تعز) حيث التحقت في عام ١٩٨٦م بمعهد المعلمين العام لدراسة المرحلة الثانوية، وتخرجت فيه عام ١٩٨٩م. وكان هذا الانتقال ذا تأثير كبير في حياتي حيث كانت

■ ما أبرز المحطات التي مر بها الدكتور عبد الحميد الحسامي؟

■ كثيرة هي المحطات التي يمر بها المرء في حياته، ويمكن القول: إن من أبرزها في حياتي

لعل المحطة التي تلت وتداخلت مع تجربتي التجارية كانت مدينة الموصل التي ابتعثت لدراسة الدكتوراه فيها، وكانت السنوات الثلاث الممتدة ما بين ٢٠٠٠م - ٢٠٠٣م هي سنوات التشكل العلمي العميق في حياتي، على الرغم من أنها سبقت بدراسة سنتين في جامعة الجزيرة السودانية في مرحلة الماجستير التقينا فيها بأعلام كبار في تخصصات الأدب والنقد والنحو واللغة، إلا أنها -أي محطة الموصل - كانت أكثر عمقاً وثرأً.

محطة ما بعد الدكتوراه كانت المحطة الأكثر هدوءاً واستقراراً وإنجازاً علمياً تمتد من ٢٠٠٣-٢٠٠٨م.

الآن أعيش محطة جديدة في حياتي وهي فرصة التدريس في جامعة الملك خالد في المملكة العربية السعودية، وقد هيأت لي الجامعة مشكورة هذه الفرصة التي منحني آفاقاً جديدة للتواصل مع فضاء معرفي جديد، وتبادل الخبرات وأسمى جاهداً لتحقيق قدر من التفاعل مع هذه البيئة العلمية الجديدة بما يشكل إضافة لتجربتي في مضمار المعرفة : لأنها بيئة حافلة بالعطاء وفيها ما يفري ويستهوِي الدارس المتابع للحركة الثقافية والأدبية....

■ تنوعت كتاباتك وأبحاثك في شتى فنون الأدب من الشعر إلى القصة فالمسرح وأدب الطفل والبيان القرآني، هل يمكن أن تعطينا صورة عن مؤلفاتك؟ وما هو المجال الذي ترى أنه لم ينل حظه من الدراسة والبحث في نظرك؟

■ المعرفة كون واسع ممتد يتسع كل لحظة، وأنا أؤمن بأن المرء المتخصص بدءاً لا بد أن يلازمه شعور دائم لا ينفك عنه لحظة بأنه تلميذ صغير في محراب المعرفة، ينبغي له أن يأخذ المعرفة بتواضع؛ لأن من ظن أنه قد علم فقد ولج الجهل من أوسع أبوابه.

المدينة عالماً جديداً مفعماً بالدهشة لطالب مثلي لم يألف سوى عالم القرية بتلقائيته وبساطته، كما تهيأ لنا في المعهد التتلمذ على أيدي مربين أفذاذ أبرزهم مدير المعهد آنذاك المرحوم محمد علوان مفلح الذي كان يتمتع بشخصية أسرة تؤثر في من يتعرف عليه بشكل مدهش، وكذلك الأستاذ سعيد شمسان المعمري الذي كان نائباً لمدير المعهد، وتتلمذنا على أيدي مشايخ من أشهر علماء تعز.

المحطة الثانية بالتأكيد كانت المرحلة الجامعية التي تمكنت خلالها من دراسة تخصص اللغة العربية على أيدي أعلام كبار أبرزهم: أ.د. حسام الخطيب، وأ.د. عبد النبي اصطياف، ود. صلاح كزار (من سوريا)، وأ.د. مجاهد مصطفى بهجت (من العراق)، وأ.د. ثابت بداري، وأ.د. عبد الملك الحسامي (من اليمن)، وقائمة طويلة من الأعلام الذين لا يتسع المقام لسرد أسماؤهم....

ربما كانت مرحلة ما بعد الجامعة من أكثر المراحل الحرجة في حياتي، وكان دخولي في تجربة تجارية مع عدد من الزملاء مغامرة محفوفة بكثير من المخاطر، وكادت تعصف بنا لولا لطف الله عز وجل، وأدركت أن الخليل بن أحمد كان ثاقب النظرة حين قال لأحد تلاميذه:

ي في الجامعات العربية

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع وقد أدركت أن هناك عالماً آخر له أبطاله وعشاقه.



« أنطلق من نقد النصوص في ضوء المناهج النقدية الحديثة.

أما بخصوص كتاباتي فقد ألفت كتاباً في نقد النقد وكان محوره (نقد الإبداع الأدبي في نقد عبد الرحمن بeker) - تغمده الله برحمته، وألفت كتاباً في نقد الشعر تمثل في (الحداثة في الشعر اليمني المعاصر ١٩٧٠-٢٠٠٠م) صدر عن وزارة الثقافة صنعاء ٢٠٠٤م، وكتبت في نقد القصة «التحول الاجتماعي في اليمن من خلال الفن القصصي دراسة بنيوية تكوينية» واستعرضت فيه المشهد القصصي في اليمن من خلال دراسة ٤٤ مجموعة قصصية لاثني عشر مبدعاً ومبدعة. وقد نال هذا الكتاب جائزة السعيد

للعلوم والآداب في الدورة العاشرة ٢٠٠٦م، وأنجزت كتاباً بعنوان: النقد السياسي في المثل اليمني - قراءة في ضوء النقد الثقافي - وقد فزت به بجائزة السعيد أيضاً في الدورة الثالثة عشرة لعام ٢٠٠٩م، وأنجزت كتاباً في الخطاب النسوي في الأدب العربي سميته وشاح ليلي الأخيالية. وفي المنهج البيئي أنجزت دراسة نشرت أخيراً في مجلة علامات بنادي جدة الأدبي، أما في الدراسات القرآنية فلدي كتاب مخطوط بعنوان «تثوير النص القرآني» وهو عبارة عن بحوث ودراسات منشورة في المجلات والصحف اليمنية على مدى عشر سنوات. ولدي مشروع آخر في القرآن أسأل الله أن يوفقني لإنجازه خدمة لكتابه الكريم.

وأنجزت بحوثاً أخرى في أدب الطفل والمسرح والرواية شاركت بها في مؤتمرات داخل اليمن وخارجه.

وفي تقديري أن الرواية أضحت تستهويني كثيراً،

وأشعر أنها لا بد أن تأخذ حظاً أوفر من انشغالاتي النقدية.

وعلى المستوى العام أجد أن المسرح العربي لم يأخذ حظه من الدرس الأكاديمي في الجامعات العربية مما يقتضي الاهتمام بهذا التخصص تأليفاً وتدريباً وبحثاً، فضلاً عن الفنون البصرية.

■ هناك من يقول إن تشعب الكاتب في أكثر من فرع يضعف إنتاجه كله، بعكس التخصص، كيف تقيم هذا الرأي في ضوء تجربتك الثرية..؟

■ لا شك في أن هذا العصر عصر التخصص، وتعدد التأليف في فروع معرفية مختلفة قد يشنت جهود الباحث، لكنني في ضوء تجربتي المتواضعة. لا أشعر أنني أشتت جهدي لأنني أنطلق من رؤية ومشروع أنتهجه لنفسني يتلخص في نقد النص نقداً تطبيقياً، فأنا أشعر بالدفع حينما أحاور النص، وأستمتع بالحياة مع النص ولا سيما النصوص المكتنزة بالإبداع والجمال، على الرغم من أنني لا أقترف ذلك دون منهج.. لا، فأنا أمارس جوهر

كل هذه المساحة؛ لأن النقد الحديث يمنحك فرص النظر في كل هذه الأجناس، بل أعتقد أن النقد الحديث يفرض على صاحبه الإلمام بعلوم أخرى، فكيف يحذق الناقد المنهج التاريخي وليس له دراية بالتاريخ؟ كيف يتعامل مع المنهج الاجتماعي وليس له حظ في علم الاجتماع؟ كيف يمكن أن يطبق أو يستفيد من آليات المنهج النفسي في نقد النص وهو غريب عن علم النفس؟ كيف يمكن أن يحلل نصاً تحليلاً بنوياً أو بنيوياً تكوينياً أو يستفيد من منهج القراءة أو التفكيكية... دون أن يقرأ الفكر الغربي بتحولاته المعاصرة. إذن الناقد مسؤول في أن يجهد نفسه ويلاحق التحولات المستجدة في إيقاع ونبض متسارع، لا أن يحنط نفسه في موقع معين؛ لأن الزمن لا يجيد الانتظار. والا سيتحول إلى كائن متحف يتجاوز الزمن.

■ لكم كتابات متعددة حول القرآن الكريم من منظور موضوعي وبياني.. هل ترون أن القرآن الكريم ما زال خصباً للأبحاث البيانية بالذات.. ويحتاج لدراسات متعددة لإظهار إعجازه وشموليته..؟

■ القرآن لا تنقضي عجائبه، والتراكم المعرفي يقتضي التعامل المتجدد مع النص القرآني الذي تنفتح دلالاته (عجائبه) على الجديد والمتجدد وهو ما يزال دافقاً بالعطاء، ولا أدل على ذلك من تنوع

تخصصي وهو النقد الحديث فأتوسل بالمناهج النقدية التي تتطور آلياتها يوماً بعد يوم في استكشاف جماليات النصوص، وأحاول أن أقتنص النصوص المتناغمة مع هذا المنهج، أو ذاك، وأقدم للمتلقي في كل تجربة من تجاربي رؤية تنظيرية عن المنهج ثم أشفع ذلك بالقراءة التطبيقية التي تزيح عن القارئ التعميمات المعهودة في كثير من الكتب النقدية. ولا أقدم على القراءة النقدية إلا بعد أن أكون قد شعرت باستيعاب غير محل للمنهج المعني، وهكذا في كل مشروع كتابي أقدم منهجاً، فتارة تكون الدراسة في ضوء المنهج البنوي، وأخرى في ضوء المنهج النفسي، فالبنيوي التكويني، فمنهج الخطاب، فالنقد الثقافي... إلخ

فأنا أنطلق من نقد النصوص في ضوء المناهج النقدية الحديثة، وأتعامل معها وأروضها للنصوص المدروسة دون اعتساف، وهذا هو التخصص الدقيق، ولا تثريب على الناقد أن ينقد نصاً شعرياً أو قصة أو رواية أو مسرحية أو يخوض في تأمل نص قرآني.

ولا شك في أن التداخل كائن

بين كل هذه المجالات، والتوسع الأفقي في مجال الكتابة يحقق ثراء للباحث حتى لا يكون محصوراً في زاوية بعينها، ولا سيما في عصرنا، ناهيك عن أن المتخصص في النقد الحديث يطل من عل على



«التراكم المعرفي يقتضي التعامل المتجدد مع النص القرآني الذي تنفتح دلالاته على الجديد والمتجدد وهو ما يزال دافقاً بالعطاء»



القرآني؛ ليقدموا دراسات متجددة فيه، ناهيك عن ضرورة منهجة الجهود التراثية ومحاولة قراءتها قراءة جديدة لاستنباط الآليات التي وظفوها في تفسير وتأويل النص القرآني.

■ لكم اهتمامات وأبحاث في أدب الطفل؟ هل ترى أن أدب الطفل نال حظه على مستوى اليمن والعالم العربي؟

■ يذكرني هذا بقول الشاعر سليمان العيسى:

وللطفولة أبواب السماء فإن

ضاقَتْ بها فلماذا الشمس والقمر؟

الاهتمام بالطفولة هو اهتمام بالمستقبل، وتتسابق

الأمم اليوم على تشكيل عقلية الأطفال، وتفتحهم

الفصائيات أبوابنا دون

استئذان لتشكّل أبنائنا كما

تريد لا كما نريد... إذن نحن

أمام تحدٍّ حضاري؛ فلم تعد

ضرورة اهتمامنا بأدب الطفل

ضرورة هامشية، إنها ضرورة

حضارية لنحدد موقعنا في

خارطة الحضارة المعاصرة،

اهتمامنا بأدب الطفل وتوجيهه

التوجيه السليم هو تعبير ضمني

عن رفضنا للذوبان والانكسار،

قل: هو تعويض أيضاً عن

لحظات الانكسار الحضاري

التي نشهدها يوماً بعد يوم.

لكن نقد هذا الأدب ما يزال هامشياً في المشهد

النقدي العربي؛ لأن أدب الطفل لا يزال هامشياً،

فكم كتبت روايات للأطفال؟ وكم ألقت دواوين

وقصص؟ إن الإجابة على هذا التساؤل تكشف

حجم القصور الكائن في هذا المجال؟

كتب التفسير والتأويل والإعجاز على مر التاريخ الإسلامي، وعلى الرغم من كثرة كتب التفسير فإن الكتب التي حققت نقلة نوعية في تفسيره قليلة، وكثير منها اعتمد على من سبق مع اختلافات طفيفة. ومع كل ذلك الحشد الهائل لكتب التفسير فإن القرآن بتجده يستوعب دراسات ودراسات، ولا بأس أن نستلهم المنجز المعاصر في قراءة النص القرآني وتفسيره؛ لأن المعرفة ملك مشاع بين الإنسانية ولكن بشرط أن لا ننزع عن القرآن قدسيته، وخصوصيته بوصفه نصاً إلهياً مقدساً معجزاً.

وحين أقرأ القرآن قراءة تأملية أجد نفسي

مأخوذاً إلى عوالم من البهجة

والانبهار حيث أجد أحياناً

أنني أقف مع نص قرآني ما

وكانني أقرؤه لأول مرة على

الرغم من أنني أدارسه منذ

نعومة أظفاري حينما كنت أقرأ

وأحفظ القرآن في الكتاتيب

على أيدي (الفقهاء). لكني

كلما توسعت مداركي النقدية

وجدت أسراراً متجددة للنص

القرآني، وقد قمت بكتابة عدد

من الدراسات تحت عنوان تثوير

النص القرآني كما أشرت آنفاً.

ولم تزل أمام الباحثين أمداً

واسعة للدراسات البيانية وغير البيانية للقرآن الكريم.

إن الحقبة المعاصرة تشهد انفجاراً في الدرس

اللساني، وينبغي للحاذقين من الدارسين أن

يهضموا هذه المستجدات، ويحاوروا بها النص



استثنائية، ربما لم تخلق القصيدة لي ولم أخلق لها، ولم تعد القصيدة مشروعياً. فأنا مشروع ناقد.. على الرغم من أنني أعشق الشعر، أجد ذاتي في نقد النصوص وأمارس القصيدة خلال كتابتي النقدية، بمعنى أنني لا أقرأ النص بلفة جافة أكاديمية تصيب القارئ بالرتابة والسأم، بل أحاول أن أقوم (بتشعير اللغة النقدية). وأقدمها سائفة نضرة للقارئ. ولذلك أتعمد كتابة النص النقدي في لحظات التوثب والانفعال كما لو أنني أستح الفرصة لكتابة قصيدة شعرية، هذا ربما هو عزائي الوحيد. لقد أصبح اهتمامي بالنص الشعري اهتماماً نفسياً (براجماتياً) بمعنى أن اهتمامي الغالب بالنص الشعري الذي يمنحني أفقاً للقراءة النقدية، ويبقى لدي (شيء اسمه الحنين) بحسب تعبير القاص محمد عبد الولي - إذ يغالبني الحنين إلى القراءة الحرة التي تتجه للاستمتاع بالنص دون أن أكون مزوداً بمشروط الناقد.

■ **يُقال: إن الدكتور عبد الحميد الحسامي..** ربما يفدو واحداً من أهم أعلام النقد المعاصر وتُوصف من محبيك بكونك الناقد الأكثر دأباً، وأنت في طريقك لتتبوأ مركز الناقد الأدبي الأول في اليمن.... ما تقويمك لهذا القول؟

■ **تأنس النفس بطبعها للثناء** الجميل، لكنني في الحقيقة لا أنظر لمدى الإطراء الذي يطلقه علي المحبون أو سواهم، فأنا يهمني ماذا أنجزت في مشروعني الذي أتغيا تحقيقه، وماذا سأضيف لحقل اشتغالي، حينما أنجز بحثاً أو دراسة أشعر بالسعادة الفاعمة التي لا تحد، مملكتي داخل نفسي

■ **ما أبرز عوائق انتشار أدب الطفل وازدهاره وتبوئه المكانة اللائقة به في الأدب الإسلامي؟**

■ **عدم الوعي به يعد من أبرز العوائق في ازدهاره** ناهيك عن عدم.. أو ضعف وجود (المبدع الطفل) ولا أقصد الطفل بمرحلته العمرية، بل أقصد به المبدع الذي يلامس الحياة ببراءة الطفولة، وهو القادر وحده على أن يكتب نصوصاً إبداعية بنكهة الطفولة، وبأصابع الطفولة وبروح الطفولة، هو الذي يمكن أن يكتب لنا نصاً مفعماً بالتلقائية والنضارة.

■ **سعادة الدكتور عبد الحميد.. أنت شاعر لك قصائد كثيرة، هل جمعتها في ديوان؟ وهل ما زلت تجد نفسك في الشعر؟**

■ **لدي قصائد كثيرة جمعتها في ديوانين،** ولكن النقد أفسد علي لذة الاستمتاع بقصائدي، أكتب القصيدة وورائي عشرات العيون النقدية التي تتربص بي من داخلي، ولا أدري من أرضي منها. وفي الحقيقة أعترف - ولأول مرة في حياتي - بأنني لم أعد أجد نفسي في القصيدة إلا في لحظات

«الرواية أضحت تستهويني كثيراً وأشعر أنها لا بد أن تأخذ حظاً أوفر من انشغالاتي النقدية»





«الأديب الإسلامي هو الذي يحمل الرؤية الإسلامية برحابتها ويصدر عنها فيما يبدع»

هديه، ولم تتمكن من تقليد الآخر فتنبس الجوهر من النقاط المضيئة في مسيرته، ونخصب بها مشروعنا الذي نطمح إلى تحقيقه، فأوغلنا في سراديب التيه، فهل إلى خروج من سبيل؟ ذلك هو السؤال..!

هناك رايات كثيرة لمحاولة استرداد الهوية لكنها إما أن تتأكل من داخلها، أو تسلط عليها عوامل التآكل من خارجها. وفي كلتا الحالتين هي تتأكل بطريقة أو بأخرى.. فالتحدي جسيم يقتضي تضافر الهمم بعيداً عن الرؤى الضيقة التي تستلب كثيراً من مشاريع النهضة.

ولا شك في أن العالم يتجه بآليات كاسحة نحو تذويب الخصوصيات الثقافية، ولذلك فأنا أتوقع أن المستقبل النقدي سيشهد اضطراباً أشد وأنكى مما هو عليه الآن، فالنتائج بمقدماتها، حتى تصحو الأمة وتتنج نحو بناء مشروعها الحضاري العام. وليس شرطاً أن يتغلب تيار ويلفي الآخر، فالحياة قائمة على التنوع والاختلاف «ولذلك خلقهم».

وليست خارجها، وعرشي تعريشة كلمة مبدعة تتسامق في فضاء الحقيقة. لا أؤمن بالنقاد الأول أو الأخير، لقد ولى زمان الفحولة الفردية، أحب أن أكون لبنة في المدماك الثقافي المعاصر، لا يهمني موقعي ولا لقب، المهم أن أنجز، أن أضيف شيئاً على الحياة، فمن لم يزد شيئاً على الحياة يكون زائداً عليها كما يقال، أحب أن يكن معي كثير من الأدباء والمهتمين، بل أرجو أن يسبقني زملائي وتلاميذي فأتلمذ على أيديهم، كلما قرأت كتاباً جاداً شعرت أنني جرم صغير في ملكوت المعرفة، فأقول لنفسي: «حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء».

أتمنى أن يأتي اليوم الذي يكون للنقد والأدب شدة يتنافسون على الفعل وليس على اللقب، يتنافسون تنافساً تكاملياً لا تنافساً يسعى فيه الفرد ليقصي الآخرين أو ليصبح قمة تُحْمَلُ ما.. ومن سواها.. إنها آفة من آفات واقعنا المعاصر في كثير من زواياه.

■ الدراسات الأدبية واللغوية في عالمنا العربي.. متنوعة المذاهب والمشارب.. ما هو التيار الذي ترى أنه يمكن أن يطغى على الساحة خلال السنوات القادمة؟ وبعبارة أخرى: أيهما سيطغى على الساحة الأدبية تيار التغريب أم تيار العودة للجذور العربية الإسلامية؟

■ نحن في واقع كل ما يعتمل فيه من نشاط تجعلنا نشعر بالفجيعة؛ لأننا لم نتمكن من امتلاك مشروعنا الحضاري، لقد تهشمتم الرؤى، ما استطعنا أن نعود لجذورنا وأن نصنع حاضرتنا على

■ لك حضور كبير في الصحافة اليمنية عموماً والأدبية بشكل خاص، كيف تقوم خدمة الصحافة للأدب؟

■ الصحافة عامل من عوامل ازدهار النهضة الأدبية، لكن واقع الصحافة اليوم يتطلب كثيراً من المراجعة؛ لأن الصحافة - في كثير من أحوالها - تنحو نحو الاستهلاكي اليومي، وتسعى للإثارة أكثر من ميلها لتشكيل وعي، وهذه هي مأساة الصحافة اليوم على امتداد خارطة الوطن العربي، ونتمنى أن يتم إعادة الاعتبار للصحافة، لتهتم بحركة الحياة، وتبني مشروع التغيير والتنوير في واقعنا المعاصر.

■ ما موقع اتجاه الأدب الإسلامي في الساحة الأدبية اليمنية؟ وهل تلمس تقدماً لهذا الاتجاه أم تراجعاً؟

■ الأديب اليمني على العموم ملتزم برؤية الإسلام للإنسان والكون والحياة، ولذا فإن ما يصدر عن هذه الرؤية من أدب في شتى ميادين الحياة هو أدب إسلامي ولا ينبغي أن نحصر الأدب الإسلامي بأدب الإيقاظ أو أدب الصحوة؛ لأن هذا موضوع من موضوعات الأدب الإسلامي. كما ينبغي ألا نقصر الأدب الإسلامي على أعضاء رابطة الأدب الإسلامي دون غيرهم.

■ هل نستطيع أن نطل على أسعاء وعناوين تمثل الأدب الإسلامي في اليمن؟

■ إن كثيراً من الأدباء في اليمن عبروا عن جوهر الرؤية الإسلامية في أدبهم، ولك أن تمد بصرك في التجربة اليمنية المعاصرة ليس في حدود أعضاء رابطة الأدب الإسلامي فحسب بل على امتداد التجربة الإبداعية في اليمن شعراً ونثراً، فالزبيري رائد تنويري إبداعي في هذا المضمار، وقصائد كثيرة للمقالح تتجه في هذا

السياق، وقصائد البردوني التي تتغنى بروح الجمال والحرية والمعاني الإنسانية الجميلة، وقصائد الجيل الجديد أمثال أحمد العواضي والحاتر بن الفضل وأحمد المعرسي وعبد الغني المقرمي وعبد المنعم الشيباني، وفي فن المقالة جمال أنعم ورشيدة القيلي. وفي القصة مسك الجنيد.... وطابور طويل من المبدعين، وليعذرني القارئ عن عدم التوسع في سرد أسمائهم، فالأديب الإسلامي هو الذي يحمل الرؤية الإسلامية برحابتها ويصدر عنها فيما يبدع، ولا نستطيع أن نحجر واسعاً.

■ من خلال متابعتك للساحة اليمنية، ما عوائق انتشار وتوسع الاتجاه الأدبي الإسلامي؟

■ أعتقد أن من حق الإسلامية في الأدب أن تغدو مذهباً أدبياً نقدياً، ولكن من حقها على المتشيعين لها أن يخدموها بالدراسات والإضافات النقدية الرصينة التي تتجاوز الإعجاب العاطفي إلى التنظير الدقيق المشفوع بالتطبيق الرصين، وهو ما يزال بحاجة لجهود كبيرة.

وأظن أن الأدب في اليمن أدب إسلامي - إذا أخذنا بمفهوم من يرى أن كل نص إبداعي يتفق مع جوهر الإسلام في رؤيته العامة هو أدب إسلامي - ولا شك في أن النصوص التي قد لا تتفق مع رؤية الإسلام لدى المبدعين اليمنيين هي قليلة بل نادرة. لكن المهم في الأدب الإسلامي ليس المضمون المتفق مع روح الإسلام فحسب، بل السؤال: أين هو المبدع الذي يستطيع أن يقدم نصاً جميلاً بمقاييس الجمال الإبداعي متضمناً تلك الرؤية ومزاوجاً بين الفن والرؤية، ذلك هو السؤال!

■ ما الذي يمكن أن تضيفه الدراسات الأدبية الحديثة للأدب الإسلامي؟ أو بمعنى آخر



حين نتكلم بالسنتنا، ونفكر نحن جيداً لا أن يفكر لنا.

■ الأدب النسوي أو أدب المرأة.. هل هناك فروق جوهرية أو خصائص تميز هذا الأدب أو تفصله عن سياق الأدب العام؟

■ الأدب النسوي بعمومه موجود بوجود المرأة التي أبدعت إلى جانب الرجل، وعبرت عما يختلج في نفسها تعبيراً أدبياً، لكنه بوصفه نزعة خاصة في خارطة الأدب المعاصر كان إفرازاً من إفرازات الواقع الغربي، الذي لجأت فيه المرأة تحت وطأة شعورها بالتهميش والانسحاق في ظل غلبة الثقافة الذكورية - لجأت إلى الإعلان عن نفسها، وجهرت بهومها داعية إلى أدب نسوي يعنى بقضايا المرأة، وينتصر لهمومها في ظل الرؤية الغربية طبعاً. ونشأت مجلات وأندية، وعقدت مؤتمرات حتى غدا هذا الاتجاه موجوداً في ساحة التكوين الثقافي المعاصر. وهناك عدد من التفرعات التي نشأت للنسوية الغربية، وعكست هذه الفلسفات والرؤى نفسها في المجال الأدبي.

وليس المقصود بالأدب النسوي الأدب الذي تقول المرأة أياً كان، ولكن يقصد به الأدب الذي يتمحور حول قضايا وهموم المرأة النوعية، سواء كان المنتج له رجلاً أو امرأة، فالمسمى ينصرف لمضمون الأدب وليس لمنتجه ولا لخصوصية فنية فيه.

وهناك رؤية أخرى ترى أن الأدب النسوي هو ما تنتجه المرأة محملاً بعلامات الجنوسة حاملاً لقضاياها.

■ كلمة أخيرة..

أشكر مكتب الرابطة في اليمن على جهوده التي يقوم بها في سبيل إنعاش الفعل الثقافي والإبداعي في اليمن.. ■

كيف يمكن للأدب الإسلامي أن يفيد من الدراسات الأدبية الحديثة، دون أن يفقد هويته ومضامينه؟

■ الإسلام دين خاتم للعالمين، هو دين في جوهره كل قيم الحب والجمال والفضيلة والرفق. والأدب الذي يحقق هذه المقاصد هو أدب إسلامي - في رأي كثير من النقاد - والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، والدراسات الأدبية أو النقدية الحديثة هي في مجملها نتاج بشري، تراكمي ليست ملكاً لأمة من الأمم، فالمعرفة مشاع بشري، كل أمة تبني على جهود تراكم سابق، وهل هناك أمة بدأت من الفراغ؟ كلا.. لذلك فكل إنجاز هو ملك للبشرية. قد يكون تشكله النهائي مصبوغاً بصبغة فكرية (أيديولوجية) معينة، وينطوي على محمول ثقافي لأمة من الأمم.

ويظل التحدي الحقيقي هو: كيف نتمكن من الانفتاح المعرفي على الثقافات الأخرى دون التماهي فيها والذوبان في نسيجها؟ ذلك ما صنعناه في اللحظة التاريخية التي شهدت الحداثة الحقيقية الأولى للأمة العربية الإسلامية حين تفاعلت مع حضارات الهند واليونان والفرس، وأخذت كثيراً من منجزها الحضاري، وتمكنت من صهره في نسيج ثقافي يمتلك خصوصية وروح الأمة المسلمة؛ لأنها كانت في موضع القوة والغلبة والاختيار لا في موقع الإكراه والاستكراه، موقع الفعل لا موقع التقليد، موقع الفاعل (الحضاري) المؤثر لا موقع المفعول المتأثر.

نحن اليوم بحاجة إلى استرداد حاسة الشعور بالهوية، بالكيونة، نحتاج إلى لملمة وجهنا المنثور، نحتاج إلى امتلاك مشروع حضاري.. حينها سنمتلك المشروع الثقافي والأدبي والنقدي.. سيكون ذلك



حوار.. مع القمر

— جميلة هادي الرجوي - اليمن —

يوماً من الأيام عاتبني القمرُ
يا أيُّها المغرورُ تعشّقُ أنجماً
جأوبتهُ والقلبُ يعصره الجوى
طرفُ كحيلٍ نافذٌ صوب الحشا
فأسأل مني الدَّمْعُ واشتاق البَصْرُ
هلاً أقمتَ محبةً بين البشرِ
ما حيلتي وسهامُ لحظك قد أمرُ
يغتال في صمتٍ فهل يجدي الحذرُ؟

* * *

فأجابني: ولهُ نظرت إلى السّما
جأوبته: القلبُ يشتاقي الندى
أحببتُ فيك النورَ يغشى مهجتي
ناديتُ فيك الصبرَ يمسحُ دمعتي
ماذا تريد من التّمادي في النظرِ
غيثُ همي.. فلم أخاف من القدرِ؟
ويعيدُ الحاني إلى صدري دررُ
يرعى أزهير الصبا قطرُ المطرِ

* * *

لكنّ نُورك عابر مرّ كما
لم يبق في ليلي مكاناً للسمّرِ
أثنتُ على النجم من فرط الهوى
يرمي شباك الحب من زيف المنى
برقُ تلالاً برهة ثم اندثر
ألقت بي الأشواق في حضن السهرِ
ومضى يداعب مهجتي عند السحرِ
ويعدُّ مشنقتي بقلب من حجرِ

* * *

أحسستُ أنّي لا محالة غارقُ
ناديتُ ربّ الكون أرجو رحمةً
فا نزاحت الأوهامُ عمن خلتهُ
فإذا به صخر تجلّمد وانطفا
في زيف أفكارٍ وحلمي المنتظرِ
بدعاء يؤنس حين أيقن بالخطرِ
نجماً يضيء بنوره درب البشرِ
حاشاً أن يغدو شبيهاً للقمرِ



الموعود



خالد الغازي - السعودية

فتحت الممرضة باب الغرفة وأطلت على الردهة ونادت:
- فاطمة عبد الرحمن.
قامت المرأة الوحيدة في الردهة ودخلت الغرفة.

- السلام عليكم.
- وعليكم السلام. تفضلي.
تفحصت الطبيبة الملف الموضوع على الطاولة قليلا، ثم قالت:

- كيف الأحوال؟
- الحمد لله.
- لم تحضري في الموعد الماضي.
- انشغلت كثيرا.
عادت الطبيبة تتفحص الملف. ثم قالت:

- كل الأمور طبيعية؟
- نعم.
- لم تحدث أي تطورات؟
- أشياء يسيرة.
- والنظام الغذائي؟
- كما وضعت لي.
- والمشى؟
- بقدر الإمكان.

وضعت الطبيبة الملف وأخذت جهاز قياس الضغط ووضعت على ساعد المرأة وبدأت بالنفخ.
- أرجو أن تكوني مواظبة على

أدوية خفض الضغط.
- نعم.

ألقت الطبيبة نظرة على الجهاز ثم خلعتة ووضعتة في علبته. قالت وهي تسجل الأرقام في الملف:
- القراءة مرتفعة قليلا.

صمتت المرأة. قالت الطبيبة:
- ما دامت القراءة مرتفعة وأنت مواظبة على استعمال الأدوية - كما تقولين - فمعنى هذا أنك تتعرضين لضغوط نفسية. يجب أن تتجنبي أي توترات.
أطرقت المرأة، وقالت بتنهيد:
- ليس الأمر باليد.

نظرت الطبيبة في الملف واستأنفت:
- أنت في الثالثة والأربعين، والحمل في هذه السن محفوف بعدة مخاطر، إضافة إلى أنك في الأشهر

الأخيرة؛ لذا لا بد أن تتبعي الإرشادات وتبتعدي عن التوتر. إذا استمر ضغط دمك على هذا الارتفاع فقد نضطر للإسراع بعملية الولادة، وهذا ليس في صالحك ولا في صالح الجنين.

- سأبذل جهدي بقدر الإمكان.
- الأمر في النهاية لصحتك وصحة الجنين.

- إن شاء الله.
أغلقت الطبيبة الملف وقالت:
- حسنا. موعدنا بعد أسبوعين بمشيئة الله.
أحنت المرأة رأسها وصمتت قليلا ثم قالت:

- هل من الممكن أن تفحصني الجنين؟
- ما ذكرته لك ليس له تأثير في نمو الجنين فاطمئني.
صمتت قليلا ثم قالت:
- أريد أن أعرف جنسه.
- أترغبين في ذلك حقا؟
- نعم.

- حسنا. استلقي على السرير. استلقت المرأة على السرير. أغلقت الممرضة الستارة وأحضرت جهازا على عجلات وقربته إلى السرير. جلست الطبيبة بجانب الجهاز.



- قالت وهي تضبط الجهاز: - لديك أبناء؟
- خمسة.
- كم الذكور وكم الإناث؟
- كلهن إناث.
رفعت الطبيبة رأسها عن الجهاز وتطلعت في وجه المرأة قليلا ثم عادت تضبط الجهاز. بعد قليل حملت المجس ووضعت على بطن المرأة.
- هل أنت واثقة من أنك تريدين معرفة جنس الجنين؟
- نعم.
- ربما كان من الأفضل ألا تفعلي.
- بل الأفضل أن أفعل.
أدارت الطبيبة شاشة الجهاز بعيدا عن المرأة وبدأت بتمرير المجس على بطنها. بعد دقائق وضعت المجس على الجهاز وأغلقتة.
- ارتدي ملابسك.
ذهبت إلى طاولتها وفتحت الملف وبدأت بتدوين المعلومات.
جاءت المرأة وجلست أمامها. أغلقت الطبيبة الملف وقالت:
- ذكر.
جمدت المرأة ويدها عليها الذهول وعدم الفهم. قالت الطبيبة:
- الجنين ولد.
أسكت المرأة بطرف الطاولة بقوة حتى ابيضض أطراف أصابعها، وارسمت على وجهها معالم الدهشة مع الفرح.. مع الخوف. قالت بصوت واهن:
هل أنت متأكدة؟
- كما أنني متأكدة أنك أنثى.
- قفزت المرأة من كرسيها واحتضنت الطبيبة بقوة، وأخذت تبكي بصوت مكتوم.
أجلستها الطبيبة وأعطتها منديلا. قالت لها:
- ألم أحذرك من التوترات النفسية؟
مسحت المرأة دموعها وقالت وهي تبتسم:
- الحمد لله. بَشَّرَ الله بالخير.
فجأة خلعت عقدها الذهبي من عنقها ووضعت بسرعة في يد الطبيبة.
- ما هذا؟ اعذريني. لا أستطيع أن أقبله.
- والله لتأخذنه. بشارتك تساوي عندي ذهب الدنيا.
- ولكن هذا...
قاطعتها المرأة وهي تقف:
- الهدية لا تُرد. شكرا لك.
خرجت مسرعة، وبقيت الطبيبة مذهولة والعقد في يدها. فجأة دخلت المرأة ثانية:
- المذرة!
أخذت محفظة يدها وخرجت مسرعة ■



هذه مسرحية شعرية كتبها صاحبها بعد إصدار عدة مسرحيات كتب أكثرها بالشعر، ويبدو أنه قد أثر المسرح الشعري ولاء للفن، فهناك من يرى أن الشكل الشعري للمسرح أكثر ثراءً لأنه يؤثر في المتلقي على مستويين يتآزران معاً للتأثير في هذا المتلقي؛ المستوى الدرامي، والمستوى الشعري، مما يضاعف من إحساس المتلقي بهذا العمل، وما يحققه من إثارة درامية.

مسرحية

عاشق في غير زمان العشق والمتغيرات

لأحمد بسيوني

والاجتماعية، التي تحاول مناقشة كثير من مشكلات الشباب: العمل والفراغ والزواج والسفر إلى الخارج، وكأن ما ينوء به هؤلاء الشباب من مشكلات وتناقضات، خاصة في انشغالهم بأعباء الحياة، ولهاثهم خلف أسباب المعيشة غير مهين للحب والعشق، الذي هو تعطش إنساني مشروع، بل هو حق كي تستقيم الحياة، وتتحقق العدالة فيها، ويفرغها السكن والرحمة والمودة كما أراد الله لها،

ولذلك فمما يحسب لهذه المسرحية اتخاذها الشكل الشعري وسيلة لتجسيد الواقع المعيش، وإبراز كثير من تفصيلاته، وبذلك تتحقق الواقعية الفنية خلال هذه المسرحية ذات الشعر السلس الذي ينساب في رقة ونعومة، تكشفان عن مقدرة المؤلف التي تجلت في أعمال فنية متعددة قصائد ومسرحيات وقصصا وروايات، و«التقابل» الذي يبرزه العنوان مهم جداً في الإشارة إلى بناء هذه المسرحية



د. سعد أبو الرضا - مصر

وهم بهذه الصورة عالة على أهلهم الذين كان من المفروض أن يقوم هؤلاء الشباب بمساعدتهم، أو على الأقل يكفون أنفسهم مؤونتها.

«وسط الحدث»

وعلاقة أمجد بهؤلاء الشباب علاقة وثيقة، يزورونه أحياناً، ويتجاذبون أطراف الحديث في أمور دنياهم، وخلال ذلك تتضح مشكلة أخرى يواجهها

قطاع آخر من شباب مصر، أولئك الذين ينصب اهتمامهم على السفر إلى الخارج توقعاً لمزيد من الرزق، وهؤلاء صيد ثمين للأفاكين وسماسرة السفر الذين ينصبون شباكهم لاستغلالهم، ووعدهم لهم بالسفر غير المشروع إلى خارج مصر عن طريق البحر خفية، فيتسللون إلى بعض السفن التي يخفيهم فيها بعض المارقين ممن لا حول لهم ولا طول في هذه السفن، أو يملؤون بهم زورقاً

بعيداً عن أعين الجمارك وحرس الحدود البحرية في مطروح أو السويس، فيصلون إلى ليبيا، وقد يصلون بعد جهاد أو تخف إلى إيطاليا، بعد أن يكون كل منهم قد دفع لمن عاونهم على ذلك خمسين ألفاً من الجنيهات التي استدانوها، وقد يتم القبض عليهم وتجريمهم، فإذا نجوا من ذلك فقد يلقيهم قبطان السفينة في البحر ويتخلص منهم، بعد أن قبض الثمن، وهذا ما حدث لطارق أخي خالد أحد أصدقاء أمجد، بينما نجا وهذان الذي كان معه، فقد كان ماهراً في السباحة حتى أنقذته سفينة أخرى عابرة.

وهي ملامح إسلامية كثيراً ما يهتم بها كاتب هذه المسرحية الأستاذ أحمد بسيوني.

وإذا كان قلة من الشعراء هم الذين يتعاطون المسرح الشعري فإن قلة من هذه القلة هم الذين يوظفون الشعر للتعبير عن الواقع المعيش دون اعتماد على التاريخ أو الأسطورة.

«الشخصيات وبداية الحدث»

والكاتب حريص على الشكل الأسطوري للمسرحية، فالحدث الدرامي هنا فعل له بداية ووسط ونهاية، من ثم فهو يتسع لكشف شخصية «أمجد» الشخصية الرئيسية التي ربما يكون لها من اسمها صفات كثيرة، فهو شاعر رقيق الحس، يعمل أميناً لمكتبة الجامعة وله أصدقاء يحبونه ويحبهم، وهم مثله من خريجي الجامعة وإن كان هو أكثرهم تفوقاً، وكذلك عين في وظيفة حكومية، بينما هم

بدون عمل، في انتظار أن يشملهم التعمين إن أتيح لهم ذلك، وهم بموقفهم هذا يمثلون مشكلة معظم شباب مصر الذين تخرجوا في الجامعة ولا يجدون العمل الحكومي، فوعي كثير من الناس في مصر مرتبط بمقولة: «إن فاتك الميري تمرغ في ترابه»، ولأن كثيرين من أبناء الشعب من طبقة البروليتاريا، وليسوا برأسماليين ولا برجوازيين.

من ثم فمنهم من يقضي وقته جلوساً على المقهى، ومنهم من يتجول بائعاً بعض الملابس، أو قد يحترفون بعض المهن اليدوية التي قد لا تحقق لهم الكفاف،



أحمد بسيوني



فإن نجت الرحلة المزعومة من عواصف البحر وتقلباته المميتة أو نجا مغامروها من غدر قباطنة السفن، كانت نهايتهم في البلد الأوروبي الذي يمسكهم فيه حرس الشواطئ لتسللهم إليه.

بل إن هاشما آخا أمجد، قد ذهب إلى فيينا باحثاً عن رزقه في غربته، فالكمل يهرب، وهكذا يصدم هؤلاء الشباب حديثو العهد بالتخرج في الجامعة، نتيجة متغيرات الواقع وما فيه من فقر وعوز وضيق ذات اليد، وبطالة تهيمن على معظمهم، فلا يجدون إلا الملل والضيق والكآبة، والفراغ القاتل، والبحث

عما يشغلهم، وقد ينصرف بعضهم إلى العبادة التي تصل إلى حد التطرف وسوء الفهم للدين، وفي ذلك ما فيه من خطر عليهم وعلى المجتمع والأمة.

«الشباب والزواج»

ثمة جانب مهم يتعلق بهؤلاء الشباب وعلاقتهم بالجنس الآخر، وهو يشكل قسماً كبيراً من حدث هذه المسرحية، يقوم على «التقابل»، أحد طرفيه «مصلح» وهو مفسد، فقد اتهمته إحدى النساء بالتحرش الجنسي بها، وقبض عليه، وسجن حتى أفرج عنه بكفالة، وقد أخذ درساً، ولذلك فقد نصح بقية أصدقائه بالحذر، وإن كان ما يزال يتطلع إلى إشباع هذه الرغبة بالزواج، ففسي أن يتحقق، وهي رغبة عند كثيرين من هؤلاء الشباب، لكن ما يسود الواقع من ضيق ذات اليد والبطالة والعوز يهدد آمال هؤلاء الشباب وطموحاتهم المشروعة في الحياة السوية المستقيمة.

نهاية الحدث:

أما الطرف الآخر من «التقابل» فيمثلهم شخصية أمجد باستقامته وأخلاقه، وقد اتصل «بريينة»

التي التقى بها مصادفة في حديقة الشاطئ العامة، وتبادلا المشاعر بصورة مبدئية، لأنها كانت مخطوبة لابن خالها وهو شخصية غير ناضجة في نظرها، وقد شغلت هذه العلاقة أمجد بريينة، وأصبح حديثهم عنه وعلاقته بها، شاغلاً للجميع، -بالجد تارة، وبغير ذلك تارة أخرى، خاصة عندما يتصل يتدخل مصلح - قبل القبض عليه - متباهياً بخبرته المزعومة بالنساء التي لا يتمتع بمثلها أمجد أو أي أحد من الرفاق في نظره.

«النهاية المأساوية والعقدة والحل»

أما أمجد نفسه، فقد كان جادا في مشاعره، وقد التقى بها عدة مرات، إلى أن انقطعت، وساءت حالته، حتى دهمه المرض بسبب انشغاله بمن يحب، دون أن تحقق هذه العلاقة، وما أحاط بها من مشاعر متأججة أهدافها، فهي حبيسة عدم الاتصال بينهما، بل قد تأكد ذلك عندما قرأ الجميع في الصحف حادثة ذهبت ضحيتها فتاة اسمها ريينة، مما ضاعف من سوء الحالة الصحية لأمجد، حتى شارف على الموت وتلك هي عقدة المسرحية وقمة تأزمها.

«انتساب المسرحية للدراما الحديثة»

أما الجانب الفكاهي الذي يقترن في المسرحية بالنهاية المأساوية ليشكلا انتسابها إلى الدراما الحديثة، فيمثله شخصية «مصلح» الذي ليس له من اسمه شيء، فهو مفسد، تؤكد مغامراته العاطفية المتعددة، وتباهيه بخبرته بالنساء والفتيات، وفهمه المزعوم لهن، قد تهاوى عندما قبض عليه بتهمة التحرش الجنسي بإحدى النساء. من ثم فقد كانت هذه المفارقة مثيرة للضحك، هي وكثير من تعليقاته على علاقات الشباب بالنساء والفتيات، وادعاءاته المتكررة بهذه الخبرة المزعومة، بينما الآخرون لا خبرة لديهم بهذا المجال، وهم في الحقيقة أفضل منه لأنهم التزموا جانب الأخلاق والاستقامة، فعصمهم ذلك، من ثم فقد كان ضحكهم عليه ومنه كثيراً، وهو الذي يرى «أن الحب خبل!»، بينما هو محروم منه.

«اللفة»

أما لفة هذه المسرحية فهي الشعر بجمالياته عندما يعانق الدراما، من ثم فقد كان تكثيف الصور

وبيئنا أمجد والرفاق معه يواسونه، وينتظرون الطبيب الذي ستعرض حالته عليه، بطرق بابه فتاتان إحدهما ربيبة التي فجعت بحالته، وعندما حاول الرفاق إخباره بمجيئها تفتح عيناه ليراها، لكن مفاجأة الفرع برؤيتها بعد طول استشعار فقدها تقضي عليه.

وهكذا تنتهي المسرحية هذه النهاية المأساوية، وقد تبدو نهاية درامية منطقية، وهي تكشف عما يعانيه هؤلاء الشباب من فقر وضياح وفقد وسوء حال، وهي مشكلات تستثير كل جهات الدولة مؤسسات ومسؤولين، كما تستثير أصحاب رؤوس الأموال والمشروعات كي يتعاونوا على تأمين حياة هؤلاء الشباب بتيسير سبل العمل لهم، بإيجاد المشروعات التي تستوعبهم.

والجمعيات الخيرية التي تساعد، كجمعية مساعدة الراغبين في الزواج، وهو مشروع اقترحه هؤلاء الشباب خلال المسرحية، لعل بعض الخيريين يلتفت إليه، ويرتبط ذلك المقترح بعدة لمحات إسلامية في المسرحية ليشكل توجهها مهما من توجهاتها الإنسانية.





وترابطها، وقوة تفاعل عناصرها كاشفا عن داخل الشخصيات، مينا مدى الصداقة بينهم، وقوة الحب بين أمجد وربينة، برغم أنهما «في غير زمان العشق»، لما في الحياة من معاناة، وما يواجهه الشباب من أزمات مادية ومعنوية، اقتصاديا وفكريا ونفسيا.

تأمل كيف يصف أمجد حبه وتجربته مع ربينة وهي تحكي لصاحبته لبنى ماذا قال لها:

- «أطلي وانظري نحوي

فقد يغتالني موجي

إذا لم تأت شطآنك».

كما تقول ربينة للبنى صاحبته أيضا واصفة مشاعره نحوها:

- «رأيت الصدق شفافا

بنبراته».

كما يقول هو واصفا ربينة لأصحابه:

- «رأيت دماء خديها

على الأزهار خجلانة

أطلت وهي في حذر

بعين الحب فتانة».

ولقد حققت هذه الصور المتآزرة كثيرا من أوجه الجمال فيها «بالتناسب» بين عناصر الصورة والموقف الذي قيلت فيه، والارتباط الموحى الثري بين ألفاظها، والأفكار التي تتضمنها، بالإضافة إلى المشاعر الإنسانية الفياضة التي تكشف عنها هذه الصور:

في الصورة الأولى: الاغتيال والموج والشطآن المنقذة.

وفي الثانية: الصدق، والشفافية، والنبرات الكاشفة عنه.

وفي الثالثة: الدماء والخجل والعين والفتنة.

ولتأتي هذه الصور جزافا فهي مرتبطة بعناصر المسرحية كاشفة عنها، فالأولى تمثل بداية الحدث والاتصال بين أمجد وربينة، والثانية تكشف وسط الحدث عندما جمع بينهما التجاوب، والأخيرة كشفت مدى قوة الارتباط بينهما، وغنى مشاعر الحب التي وثقت الاتصال بينهما، فإذا غابت ربينة عن أمجد، فقد كان المرض المميت والنهاية المأساوية.

وثمة ملاحظتان:

كثرة الأصدقاء في المسرحية قد تكون غير مسوغة دراميا، اللهم إلا إذا كانت مدعاة لتعدد الأصوات في بعض القضايا التي تناقشها المسرحية.

كما أن توظيف بعض مفردات اللغة أحيانا قد يكون بحاجة إلى مرجعية معجمية كي تضبط استخداما: مثل لفظة «تشجيني» فهي من الشجا بمعنى الحزن، لا السرور كما استخدمتها المسرحية على لسان لبنى وهي تطلب من ربينة سماع أخبارها مع أمجد، وتريد أن تسر بذلك. وهذه ملاحظات هينة، لا تمس مقدرة هذا الكاتب المسرحي المتميز الواعد الذي يحتاج التفاتة مسؤولي المسرح ومخرجيه في مصر والعالم العربي كي يوضع هذا الكاتب ذو المسرحيات الست في المكان اللائم، ويأخذ حقه اللائق به في عالم المسرح والتمثيل للقضايا المعاصرة، والكشف عن هموم الأمة واهتماماتها ■





مأساة مدينة

للشاعرة نسرین نقاش (*)



د. سمير عبد الحميد الياباني

الحضارة الحديثة

هذا عصر السفاح،

وأنت وضعت فراشك

على جانب الطريق

حيث يجلس بائع الصحف

لتطلعي على أخبار الصباح،

أخبار الأمانى، أخبار الهمة

أخبار الكفاح،

فانظري بداخلك واعبري

بنفسك الأنهار،

فها هي ذي قد طلعت

الشمس يا نسرین

فوق هامتك

فابتعدي،

ابتعدي عن حرقتها

والتمسي ظل الأشجار،

فغدا يطلع

يطلع النهار.

لا تنشدي الخصرة ولا

الورود

اذهبي وانظري الآن.. الشوك

فقد عم الوجود،

انظري السيف المسلط

دائما فوق الرؤوس،

انظري ضوء النهار

ضاع من العيون

من النفوس،

وفي المدينة الموحشة

انظري اليأس عم،

وسوق الألم هاج وماج

وازدحم وازدان بالجراح

والهم،

والجسد المسحوق نصف عار

هذه الفقر، سحقه

ذرتة الريح ...

هذه كلها من إبداعات

(*) نسرین نقاش أديبة تقرر الشعر بالأردنية، وترسل قصائدها من تحت ظلال المدافع

وطلقات البنادق، رغم حظر التجول في شوارع مدينة سرينجار، حيث تعيش الأديبة في

كشمير القسم الخاضع للهند، وتعتبر نسرین نقاش في أشعارها عن مشاعرها الفيضة.



يروم هذا المقال إبراز مفهوم العفة في الشعر، وهو في نظري بشكل بؤرة لمعالم التراث النقدي في الشعر العربي، بقصد الوصول إلى رؤية جديدة للشعرية العربية. وتتبع الصراع الذي نما عبر العصور بين القيم النقدية التقليدية وأراءصاتها الشعرية الموروثة من جهة، والقيم الفنية الإسلامية التي استطاعت أن تثمر بعد قرون من هذه المواجهة قصيدة المديح النبوي بنفسها الشعري الجديد، وبمروءتها الأخلاقية الجديدة من جهة ثانية.

د. عبد المنعم الوكيل - المغرب

تمود، إذن، أقدم مواجهة نقدية بين القيم الفنية الجاهلية والقيم الفنية الإسلامية إلى سكوت لبيد عن قول الشعر بعد أن استعاض عنه بسورة البقرة (*)، ولم يكن هذا السكوت استجابة لنهي محرم، فقد ظل غيره من الشعراء المسلمين ينظمون الشعر، لكنها المروءة الإسلامية التي انطلقت من ضمير لبيد نفسه لترغمه على السكوت، وتلت هذه المواجهة الصامتة مواجهة أخرى في عهد بني أمية، عبر عنها الشاعر الكميت في منظومة شعرية جعلته مقتنعا بأن الغزل



العِفَّة:

رؤية جديدة في الشعرية العربية



تضخيم المكان الشعري باعتباره عنصرا فنيا يمكنه من أن يعشق ويحن ويشواق ويهيم دون أن يتطلب منه ذلك استحضارا شعريا مباشرا للمرأة. كانت الأخلاق غير الإسلامية إذن وحدها دون وسيط نقدي قادرة على تحويل العفة إلى رقيب ينبعث من ذات الشاعر نفسها ليمتنع من الإفحاش بعد أن كان الرقيب في النسيب القديم إنسانا يراقب الشاعر من الخارج، وغياب الشاعر عن عين الرقيب - في الشعر طبعاً - كان يجعله أمام سلوك شعري لا أخلاقي، استطاعت العفة في النسيب الجديد بعد تحولها إلى رقيب أن تمنع الشاعر من سلوكه رغم انفراد بحبيبته، يقول مهيار الديلمي:

فكم ليلة ورقيب العيون

لا يحمل النوم إلا خفيفا

سهرت ففاسقني طرفها

وألفاظها ثم كنت العفيفا

وقد كان حب يقض الضلوع

ولكنه كان حبا شريفا

التقليدي وما دل عليه من الحالات الوجدانية كالهيام والشوق والطرب والصبابة والصبوة ليس محركا بالضرورة للشاعرية، ليصرف شعره وعشقه وشوقه وهيامه إلى محبوب جديد:

فاعتتب الشوق من فؤادي وال

شعر إلى من إليه معتتب

إلى السراج المنير أحمد لا

تعدلني رغبة ولا رهب

إن دعوة الكميت إلى صرف الحب إلى الحبيب المصطفى ﷺ لا يفسر إلا بكونه تحولا نقديا، وهو تحول ناتج عن المروءة الشعرية المتأثرة، بالقيم الفنية التي أثمرتها الأخلاق الإسلامية، مما يؤكد أن الأعراف الفنية التي أثمرتها الأخلاق الإسلامية، تعرضت وهي تواجه هذه القيم الجيدة لهزة فنية تاريخية، هذه الهزة هي التي أفقدت الأعراف هيبتها، وجرات عليها الشعراء اللاحقين فيما بعد^(١).

كانت هذه الردة بداية نقدية جديدة أعلنتها الأخلاق والقيم الفنية الإسلامية في هدوء على القصيدة التقليدية الموروثة التي وصل فيها المجون الشعري والكذب الشعري ذروتها، وقد اختارت هذه الأخلاق لهذه المواجهة واجهتي الغزل والنسيب، ثم المديح. أما الهجاء فقد أنهت القيم الإسلامية أمره عندما أجبرت النقاد على أن يعترفوا بأن الهجاء المقذع الفاحش سباب وشتم ليس لهما من الشعر إلا الوزن والقافية.

«الواجهة الأولى: الغزل والنسيب»

إن أهم ماتطالعنا به الشرعية الجديدة هو حضور العنصر الأخلاقي الإسلامي الذي جعل المروءة الشعرية توجه الشعراء نحو استحضار العفة باعتبارها عنصرا شعريا يراقب السلوك الشعري للشاعر في القصيدة نفسها، ونحو المبالغة في



وكما أدت العفة إلى نقاوة المعاني الغزلية، أدت إلى نقاوة المعجم الشعري، فالفصاحة التي كانت تقوم على تصورات صوتية، أو نحوية، وتركيبية، أصبحت بتوجيه الخلق الفني الإسلامي تقوم على تصورات أخلاقية. فالشعر الفصيح لغة يصبح غير فصيح بمجرد أن تظهر فيه لفظة واحدة فاحشة، مهما بلغت فصاحته من القوة، وأدى هذا التحكم الأخلاقي في مفهوم الفصاحة إلى نفور كبار الشعراء من الهجاء^(٧). وبلغ التحكم الخلفي في المعجم الشعري غايته عندما أصبح الشعراء يعتبرون ورود اللفظ الفاحش في القصيدة إهانة للسامع والممدوح، ولو كان واردا في سياق التعريض بأعداء الممدوح.

أما تضخيم الأخلاق الإسلامية للمكان الشعري في النسب الجديد، فقد حول الشوق الشعري نحو حبيبة بدوية شاحبة الصورة تدل عليها ديارها دون أن تسمح بتبرجها. لقد أصبح الخيف ومنى وسلع وحاجر وذو سلم وكاظمة وغيرها من ربوع نجد والحجاز معشوقات جددا يفرغ الشاعر في الحنين إليها شوقه وانفعالاته الشعرية. هذه الديار الحجازية والنجدية التي كان الشاعر القديم يحل بها في نسبه أصبحت بعد تعطر ثراها بطيب خير المرسلين تحل في قلب الشاعر الملتزم وهو يصوغ نسبه الجيد، دون أن يكون قد رآها من قبل، يقول الشريف الرضي:

فاتني أن أرى الديار بطرفي

فلعلي أرى الديار بسمعي

إن هذا الارتباط الفني بين الخلق الإسلامي من جهة، والعفة الشعرية والديار الحجازية النجدية من جهة ثانية، هو الذي جعل الشريف الرضي ينظم الحجازيات، والأبيوردي ينظم النجديات، بل إن هذا الارتباط هو الذي جعلنا نستمتع ونحن نشد دون تحرج قول الإمام البوصيري:

أمن تذكر جيران بني سلم

مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة

وأومض البرق في الظلماء من اضم

إن النقاوة الشعرية التي صبغت بها القيم الفنية الإسلامية النسب الجديد، هي التي مكنت من أن تصبح مفهوماً جديداً، نافعا ومفيدا، إبداعا وفتا، لا ترفاً زائداً، ولا متعة رخيصة، ولا دغدغة للفرائز البهيمية.

«الواجهة الثانية»:

أما المعترك الثاني الذي واجهت فيه القيم الإسلامية القيم النقدية التقليدية فقد كان المديح، إن الصلوات الجزيلة التي كانت تغري المادحين في قصور الكذب الشعري بالبحث عن شتى أنواع المبالغة والغلو لم تستطع أن تستمر مع شعراء القصيدة الجديدة، وكان الطرماح قد حذر الشعراء قبل ازدهار فن المديح من سؤال العباد:

أيها المادح العباد ليعطى

اسأل الله ما بأيدي العباد



بعيدا عن الإفحاش والتعهر والعريضة في القول. وهذا لا يعني في شيء تأخرا فنيا ولا جماليا، بل العكس من ذلك، فهؤلاء الشعراء اجتهدوا ما وسعهم الاجتهاد حتى أضحى الصدق ديدنهم، والإصابة مطمحهم، والعبارة النافذة مقصدهم وغايتهم، يقول أبو تمام:

سأجهدُ حتى أبلغَ الشعرَ شأوه

وإن كان طوعا وتستُ بجاهد

كل هذا وذاك هيا الذوق الأدبي والشاعرية للانصراف نحو نفس شعري جديد عرفته القصيدة العربية عبر تحولاتها، أقصد بذلك قصيدة المديح النبوي بنفسها الشعري القوي ومروءتها الشعرية الإسلامية الجديدة التي أصبحت غاية فنية انتهت عندها القصيدة العربية. ومن ثمة أصبحت العفة الشعرية عنصرا فنيا وجوهريا، بل ومقياسا للمفاضلة بين الشعراء.

وبذلك استنزلت الشعر من مكانته التي كانت تحوطها الترهات والأقاويل الكاذبة، وردته موهبة إنسانية، وصفته من شوائبه، فارتضت انطلاقه وتدققه على السنة الشعراء على الوجه الصحيح والسليم ■

الهوامش:

(*) هذا أمر غير مسلم به لأن ديوان لبيد يضم قصائد كثيرة

قالها بعد إسلامه (التحريم)

(١) مثل تجرؤ أبي نواس على استبدال عشق الخمرة بعشق المرأة في قوله:

لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هند

واشرب على الورد من حمراء كالورد

(٢) مثل المتنبى الذي ندم على هجاء ضبة في بائيته التي مطلعها:

ما أنصفَ القومُ ضبَّةً وأمّه الطُّرْطُيَّةُ

(٣) الإمتاع والمؤانسة: أبو حيان التوحيدي، الطبعة الثانية، مطبعة التأليف والنشر، القاهرة، ج ٢/ ١٣٨.

لقد كرم الله الإنسان، ودعا الرسول ﷺ - صيانة لهذه الكرامة - المسلم إلى الاحتطاب طلبا للرزق، وتجنبنا لذل السؤال. وامتدت هذه الأخلاق إلى حس الشاعر المادح لتقنعه بأن ماء الوجه أغلى من أن يسترخض في سوق المديح الذي أصبحت إهانة الشعراء فيه أقوى من أن تتجاهل. ويصور التوحيدي هذا الوضع الذي آل إليه الشاعر المادح في عصره بقوله: «بل لا ترى شاعرا إلا قائما بين خليفة أو وزير أو أمير باسط اليد، ممدود الكف، يستعطف طالبا، ويسترحم سائلا، هذا مع الذلة والهوان، والخوف من الخيبة والحرمان...»^(٢).

كان الشاعر يوصف بأنه أشعر الناس إذا طمع. لكنه أصبح في ظل القيم الفنية الإسلامية يحس بأنه أهون الشعراء إذا طمع، هذا التحول في تقويم المديح كان تحولا في القيم النقدية نفسها بعد أن منحت الأخلاق الإسلامية للقناعة مكانا رحبا في نفوس للشعراء.

كان تحقق العفة - إذن - واعتراف الشعراء بكساد سوق المديح والكذب المادح انتصارا صريحا للقيم الإسلامية التي تنزع بالشعر منزعا أخلاقيا تهذيبيا،



العودة الميمونة

إلى المهاجرين طوعاً أو كرهاً

محمد بن الصديق - المغرب

لم أره قط بكى؟ أو يبكي أبي؟ أو يبكي
الكبير؟
لكني رأيته ساعتها وهو يودعنا
ويصحبك معه إلى ديار المهجر أن
حشجة في عنقه تكبل كلامه، وأن
صوته ما عاد خشنا جهيرا.
بل رأيته يبكي... أبيكي أبي؟ ما
السرى

لم أكن حتى اللحظة أعرف شيئا،
دعيت للمنزل يوم السبت. أنهيت
عملي. وعدت إلى المنزل، وكنت لا
أعود إلا في العطل الرسمية أو لغرض
أقضيته. وجدت سماء وجدة⁽¹⁾ غير
السماء، والأرض غير الأرض، وجدت
الدار ملأى بالأهل والأحباب...

كان ثقيلًا ذلك الخبر على قلبي،
هز كياني كله، كان سيفًا قطع أحشائي
قطعا قطعاً.

- أخوك مريض، (قالت أمي).
- الحمد لله، بم؟
- بقصور كلوي.

تجرعت الخبر جرعة جرعة،
ولم أنبس ببنت شفة، واستولت على
جسدي قشعريرة، بدأت من أخص
قدمي إلى هامة رأسي. وأبي قدامي

ها أنت ذي اليوم ترحلين، والدمع
ينسكب على وجنتيك أمطارا حرى.
ها أنت ترحلين وتتركين خلفك مكانا
ملأته حنانا، وزينته عطفًا، ها أنت
تفارقين بيتا عمرته دفئا وحبًا. ها
أنت تركبين البحر وتعبرين المحيط
إلى الضفة الأخرى. ها هو قلبك
الحنون يهتز خوفا على أفراخ خلفتهم
وراءك يتامى.

لا حضن بعد اليوم، لا حضن
آوي إليه، لا صدر أسكن إليه، لا قلب
يضميني يعطف علي. وحدتي قاتلة
بصمتها الوحشي، الرابض في أعماق
ذاتي.

يفرورق الدمع، تغلبنى حشجة،
لأبكي. لا أطاوع في ذاتي البكاء. لا
أريد أن أظهر ضعفي أمامك؛ ظلي
الساكن أمامي يعرف بكائي ليلا
وخلوة، يحفظ عني ذكريات المآسي
وأسرار الماضي الحزين. كيف أبكي
أمامك وأبي علمني الجلادة منذ
الصغرى؟!

لا مكان للمشاعر الحزينة، لا
مكان للضعف، علمني أبي بعضلاته
القوية أن أكون قويا، أن أصير رجلا..

لا يمسك دمه المتهاطل، وأمي المسكينة
احمرت مدامعها حزنا وكمدا. خلدت
إلى صمت. يحمل في داخله صرخات
وأناث وبكاءات.

صمت وأنا لا أفكر إلا أن أسقط بين
يديك؛ يا جبار السماوات والأرضين.
أسقط ساجدا، أشكو بشي وحزني إليك.
لمن أبكي؟ إن لم تكن أنت يا جبار.

أنت القوي، وأنا الضعيف. حبست دمعي
مغرورقا، سكت لا حكمة، وإنما خوفا
من صوتي المخنوق يفضحني. توضأت،
صليت... وبكيت لك حبيبي.

بكيت لك حبيبي. ما ألد طعم البكاء
بين يديك!! بكيت بين يديك ساجدا
وراكما وقائما، سألتك الشفاء العاجل.

«أذهبِ البأس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما». شكوت إليك: «رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين».

ها أنت أمي ترحلين، تزورين ابنك المصاب وتركين خلفك يتامى يتعلقون بالأطلال، كنت أعود إليك من عملي محملا بالأشواق، أطوي المسافات طيا، وطالما انتظرت أنت أمام عتبة البيت، ترقبين طلعتي، وإذا ما هاجمك صوت الريح وقوة البرد، وقفت خلف الباب، وما إن تسمعي هدير سيارة الأجرة حتى تمثلي أمام الباب كي تحضنيني:

- دعيتي أدفع أجرة السائق!
- أنا أدفعها عنك.. (تقترب مني) انشاي المنع معد، والحلويات على الطاولة جاهزة، ومكانك محمد مصون.

- ما أخبارك؟ كيف هي صحتك؟ متى غادرت؟ لم تصل باكرا؟

أسئلة كثيرة تنهال علي، تتبعها نفسا صاعدا من أعماق القلب إلى خالق السماء:

- الحمد لله على سلامتك.

تركز في قسمات وجهي، وتتحسس بيديها جسدي، تربت على كتفي تارة، وتقلي شعري طورا آخر. تسمع وتتصت إلى حديثي الذي لا ينتهي، وأجمل شيء كان يعجبها في أن كلامي كله مضحك، فتبرتي الميالة

إني سكان البادية - التي ورثتها عن جدي وأبي مع أنني لم أولد هناك ولم أعش بين أحضانهم، ولكني ورثتها في دمي، وحملتها عروقي - تشد أمي إلي، وتشك أنني مدرس العربية، حين يختلط في في حرفا السين والزاي حيناً، وحرفا الهاء والعين حيناً آخر. كانت أسرتي تجعل من حديثي سلوة لهم. والكل يثير غضبي لأنسج من الكلام حكايات وقصصا، ولينسجوا هم من متابعتي ضحكات وقهقهات تملأ جنبات البيت.

ها أنا اليوم أمي أودع عملي، وقد عاد الأصحاب أدراجهم إلى ديارهم. لقد حلت عطلة نهاية الدورة الأولى. إلى من أعود أمي؟ من سيستقبلني؟ من يفتح لي الباب؟ من يضميني؟ من يعانقني؟ من يفرش لي الأرض زهرا وعطرا؟ من أمي غيرك؟

ها أنذا أعود مثقلا بالهموم، ومحملا بشتى أنواع الأحزان. الأبواب موصدة. والريح تزمجر. وحديثنا نحن لدفع العائلة. أفتح الباب. أتوغل شيئا قليلا. أقف. صورتك تلاحقني في كل مكان. خشعت الأصوات. لا صوت غير صوتك الدافئ يمر بمسمعي صداه.

آه، أمي، ليتني كنت الرباوي^(١).
- تعرفينه أمي، ذاك الشاعر الذي طالما تلوت أشعاره على مسميعك، تلوت بين يديك شيئا من «أحجاره

الفؤارة»، ورأيت مسحة من الحزن تلعو محياك كلما قرأت عليك مقاطع من «مكابداته»:

ولدي..

لك صدري فارتع بين مروهجه.

لك قلبي فالعجب بين ظلال خليجه

لك وجهي فتصفع أوراقه

اقرأها سطرا .. سطرا..

اقرأها حرفا.. حرفا..

فأنا

أخشى أن أرحل قبل الفجر

ولم تشعب مني عيناك^(٢).

وطالما دعوت الله أن يشفيه بعد الحادثة التي أمت به. ليتني أمي كنته. لكتبت لك أشعارا في الحنين، وأخرج ما بداخلي من لواعج الشوق وأمنيات الحب، وأبوح لك باعتراف قرأته في عيني مرارا. لم أستطع إقشاء لك سابقا: أحبك.. أحبك.. أحبك..

أقف على الحديقة، أرى الورد الزاهر ينطق أمل اللقاء والعودة

الميمونة ■

الهوامش:

(١) وجدة: مدينة تقع شرق المملكة المغربية، على الحدود الجزائرية، وهي مسقط رأس الكاتب.

(٢) محمد علي الرباوي شاعر مغربي، وعضو اتحاد كتاب المغرب، من دواوينه: «الأحجار الفؤارة».

(٣) من مكابدات السندباد المغربي لمحمد علي الرباوي، دار النشر الجصور، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، ص: ١٢.



المدينة المنورة

في كتابات الشيخ علي الطنطاوي ورحلاته

ولد الشيخ علي الطنطاوي في دمشق عام ١٩٠٩ م، ونال الإجازة من كلية الحقوق سنة ١٩٣٣ م، وعمل في التعليم ثم في سلك القضاء، وتدرج حتى بلغ أعلى المناصب في المحاكم السورية. وهو من أقدم معلمي القرن العشرين ومن أقدم صحافيه، وهو أيضاً من أقدم مذييعيه. ومنذ عام ١٩٦٤ م استقر في مكة المكرمة للتدريس في كلية التربية، ليقيم فيها (وفي جدة) حتى وفاته في عام ١٩٩٩ م.

خلالها قدم برنامجيه: «مسائل ومشكلات» في الإذاعة، و«نور وهداية» في التلفزيون، اللذين قدر لهما أن يكونا أطول البرامج عمراً في تاريخ الإذاعة السعودية والتلفزيون السعودي، بالإضافة إلى برنامجيه الأشهر «على مائدة الإفطار» في رمضان؛ ليختم نشاطه في الكتابة والتأليف بكتابة ذكرياته في ثمانية مجلدات.

وفي آخر سنوات حياته اعتزل النشاط العام والناس إلا قليلاً من المقربين يأتونه في معظم الليالي زائرين، فصار ذلك له مجلساً يطل من خلاله على الدنيا، وصار منتدى أدبياً وعلمياً تبحث فيه مسائل العلم والفقه واللغة والأدب والتاريخ. وقد سعدت بحضور عدد من تلك الليالي الأدبية التي لا تنسى.



إبراهيم مضواح الأنسي - السعودية

«المدينة المنورة في وجدان الطنطاوي وكتاباتاته»

«رحلة الشيخ الطنطاوي إلى الحجاز»

أما رحلة الطنطاوي من دمشق إلى المدينة المنورة ١٩٣٥م، فقد بيّن في ذكرياته أن القصد منها: «فتح طريق للسيارات يربط دمشق بمكة، وكان يومئذ حلمًا من الأحلام»^(٤).

ولم تكن الرحلة سهلة، بل كانت شاقة للغاية، إذ كانوا يشقون طريقاً في الصحراء والقفار بالسيارات لأول مرة في تاريخ هذه الصحراء، يقول: «كانت سياراتنا أول سيارات تطأ هذه الصحراء، من يوم خلق ربي هذه الصحراء»^(٥).

ولهذا فقد كانت رحلة شاقة، أوفت بهم على الهلاك في بعض الأحيان، ويصف ما لقيه ورفاقه من عناء تلك الرحلة بعدها بخمسين سنة فيقول في ذكرياته التي كتبها عام ١٩٨٥م: «مر الآن على هذه الرحلة خمسون سنة كاملة، ولا تزال أحداثها متمكنة من ذهني، ماثلة أمام عيني أمضينا فيها على الطريق من دمشق إلى مكة ثمانية

تحتل المدينة المنورة منزلة عظيمة في وجدان الشيخ علي الطنطاوي، وقد عبّر عن هذه المنزلة، في مواضع كثيرة، وبأساليب متعددة، فهو يقارن بين المدينة المنورة وبين دمشق التي نشأ فيها ودرج في ربوعها، وأحبها غاية الحب، وكتب عنها كما لم يكتب أحدٌ عن مدينته، ثم تأتي نتيجة المفاضلة لصالح المدينة المنورة، مما يعطي صورة واضحة من موقعها من نفسه، فيقول: «لو خُيرْتُ (لا سمح الله ولا قدر) بين أن تصيب بلدي جائحة أو أن تصيب المدينة. لا فتديتُ المدينة بالشام ومن فيها»^(١).

ويصدر الشيخ الطنطاوي في عاطفته تجاه المدينة المنورة عن روح إسلامية، فحبه مرتبط بمنزلتها الرفيعة في الإسلام فهي: «مدينة الرسول ﷺ التي تشرفت به مرتين: مرة بحياته ص فيها، ومرة بمثوى جسده في ثراها»^(٢).

ولأن المدينة المنورة تحتل هذه المنزلة الرفيعة في وجدان الطنطاوي، فهو ليس فقط يتمنى لها مستقبلًا عظيمًا، بل يقطع بأنها: «ستمشي صعوداً

إن شاء الله، في طريق العلاء حتى تعود مرة أخرى عاصمة الدنيا، وقصبة الأرض المسلمة، كما كانت يوماً من الأيام، يوم كانت جيوش الإسلام تحارب بالحق والعدل دول الأرض كلها معاً تحارب الروم في الشام وفي مصر، والفرس في العراق: كلما استنجد قائد بعمر، هز عمر هذه القرية الصغيرة، فأمدته بالجنود وبالقواد، لم ينضب لها معين، ولم يجف لها ينبوع، وكيف وهي مدينة محمد ﷺ»^(٣).





والعبر، ومن الأخبار والطرائف، لا أزال أتحدث عنها ما نفذ ما عندي منها، وإن مضى عليها نصف قرن»^(٦).

بهذا الأسلوب القصصي يعرض الطنطاوي طرفاً من المعاناة التي عاناها ورفقاؤه، في رحلتهم تلك، التي لم يكن مضطراً لخوضها لولا الشوق إلى موطن النبوة ومهوى أفئدة المسلمين، الشوق الذي ألح عليه أن يفاخر بالمشاركة في هذه الرحلة على ما يكتنفها من مشاق ومخاطر، ويعلل ذلك بقوله: «لما غلبني من الشوق إلى هاتيك المعاهد، إلى الأرض التي استقبلت آخر رسالات السماء إلى البلد الذي ولد فيه رسول الله، وحبیب كل مسلم، والبلد الآخر الذي عاش فيه ومات فيه، والذي يحس من يزوره أن كل مكان فيه، وكل جبل وكل حائط (أي بستان) يحدثه حديث المصطفى الحبيب، ويتلو سيرته»^(٧).

«مشاهدات في ضواحي المدينة..»

وقد أفاض الطنطاوي في وصف الرحلة منذ

وخمسين يوماً، لم تكن نمشي فيها على الحرير، ولم نتقلب في نعيم الراحة والأنس والأمان، ولم نكن نسلك الجادة التي يؤمن فيها العثار، بل كنا نعتسف البوادي، نسير في أرض نبصر أولها ولا ندري أين ينتهي بنا آخرها، نطأ الحجارة، نواجه الصخور، نفرق في كثبان الرمل الناعم، فتخرج من سيارتنا، ونربط الحبال بأكتافنا وأعناقنا، لنخرج السيارات الفارقة فيها، ضعنا أياماً، بتنا ليالي والوحوش قريبة منّا، والعقارب كانت تدب من حولنا، ونحن ننام على الأرض، قلّ معنا الزاد فكدنا نشرف على الهلاك، وفقدنا الماء حتى إذا وجدناه والدود الأحمر يملؤه نزعنا العمائم (أي الفتر) من فوق رؤوسنا وصفيناه بها، فشربنا ما قطر من الماء ونفضنا الدود نقضاً... ذقتنا في هذه الرحلة العذاب ألواناً، ورأينا الموت عياناً أحياناً، أمضينا فيها شهرين في نصب وتعب، وفي خوف وحذر، ولكني خرجت منها بذخيرة من الذكر





خروجه من دمشق إلى أن عاد إليها، ولم يقتصر على وصف المعاناة، التي اكتنفت رحلتهم تلك، بل جاوزها إلى وصف المعالم التي مرَّ بها الركب في طريقهم إلى المدينة، ومن تلك المعالم بلدة (العلّا) التي يصفها الطنطاوي بأنها: «قرية صغيرة جميلة تقوم في وادٍ ضيق، تحف به هذه الجبال الجميلة الممتعة ذات الأشكال الغريبة، وتون أكثرها أحمر مخضر جميل، واتوادي كوادي العين الخضراء فيه العيون والسواقي والأشجار، وأمتع ما فيه هذه النواعير (السواني) ذات الصوت الموسيقي الفاتن، ولقد حسبتها في سكون الليل نايًا أو آلة موسيقية فسألت عنها فأخبروني أنها النواعير، وأن العوام من الوهابيين أرادوا منعها عند فتح الحجاز بحجة أنها من الطرب الممنوع»^(٨).

هكذا كانت العلّا عام ١٩٣٥م، لا تتجاوز حين قديماً وجديداً، فيها مدرسة وخمسة مساجد، يصفها الطنطاوي فيقول: «فيها حيّان، الحي الأعلى ويسمونه (الشقيق) وهو

من جهة الشام، والحي الأسفل ويسمونه (الحلف) وهو من ناحية المدينة، الحي الأول قديم والثاني جديد، وفيها خمسة مساجد، ومساجدها... غرف سقوفها من سعف النخل عليه الطين، وأرضها من الرمل الناعم، وهم يرون أن هذه هي السنة لا يجوز فيها غيرها، وفيها مدرسة ذات ثلاثة فصول، فيها ثلاثة معلمين ومئة وخمسون تلميذاً. وفي العلّا من العيون والسواقي والحدائق والزروع ما يذكر المرء بالغوطة ووادي بردى»^(٩).

هذه هي العلّا منذ ثمانين سنة، فما هي اليوم يا أبناءها ويا قريبي العهد بها؟

«مشاهدات الطنطاوي في المدينة..»

ويزداد الشوق إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلّم كلما اقترب الركب منه خطوة بعد خطوة..

وأكثر ما يكون الشوق يوماً

إذا دنت الخيام من الخيام

يقترّب الركب من جبل أحد الذي قال عنه صلى الله عليه وسلّم: «أحد جبل يحبنا ونحبه»، يقول الطنطاوي: «رأينا وجه أحد وعلى سفحه النخيل والبساتين ورأينا سلماً وهو جبل عال أسود، يقوم حيال أحد يحجب المدينة وراءه، فلا يبدو منها إلا جانب الحرة، وطرف النخيل»^(١٠).



ما بين عدوتيه فيقول: «خرجنا مع من خرج، فلم نجاوز السور، وترك عن أيماننا المحطة العظيمة.... حتى بدت لنا (الحرّة) السوداء الواسعة، فسلطنا طريقاً فيها جديداً، على يسار الطريق القديم الذي يهبط الحرّة، على سلم منقورة في الصخر، وهذه النقرة هي ثنية الوداع، التي طلع منها رسول الله صلى الله وسلم فاستقبلته الولائد بالدفوف ينشدن: طلع البدر علينا...

وسرنا في هذا الطريق نحواً من كيلين اثنتين، فأنتهينا إلى بئر عروة، التي حضرها الإمام الزاهد العالم عروة ابن الزبير، فكانت في قصره العظيم الذي اندثر، ولم يبق له من أثر، وهي أعذب بئر في المدينة وأطيبها، وكان ماؤها يحمل إلى الخلفاء وهم في دارات ملكهم، يؤثرونه على ينابيع الشام وفترات العراق، إلى جانب البئر، قهوة جديدة، قامت على جذوع النخل، فجلسنا على كراسي مستطيلة، تتخذ في (مقاهي) الحجاز مجلساً وسريراً نطل على الوادي العظيم»^(١٣).

وبهذا يكون الوادي بين يدي الطنطاوي ورفقته، فيعود بنا إلى أسلوبه الوصفي الذي ينقل القارئ والسامع إلى صورة الوادي كمن يسمع ويرى فيقول: «والوادي رغب، بين عدوتيه أكثر من مائة متر، وعلى العدو الأخرى جبال حمراء جميلة المنظر، وقد غني الوادي وامتلاً، وكان السيل دفاعاً تلتطم أواذيه. وتصطخب أمواجه، يرمي بالزبد ويطوح بالفقايع، ويجري متكسراً وله خرخرة، وله دردة، وعلى جانب الماء حصباء واسعة، قد جلس فيها المدنيون حلقاً حول (سماورات) الشاي البراقة

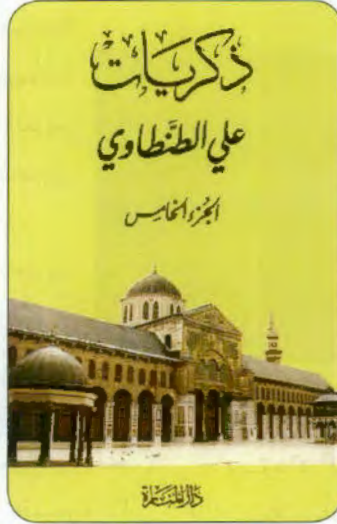
ويتبع خطوات الركب بالوصف الدقيق، في أسلوب سردي، ووصف قصصي عرف به الطنطاوي، منذ مطلع عهده بالكتابة، فهو وصافٌ من طراز أقرب إلى الأسلوب القصصي المتميز، ولنسر معه على مشارف المدينة حين يقول: «وكنا قد بلغنا هذا المضيق الصخري، بين هضبتي سلح، فتظرت في خريطة للمدينة كانت معي، وقلت للدليل: أما هذا (ذباب)؟ قال: بلى والله فما يدريك أنت؟ قلت: أما هذا (مسجد الراية)؟ قال: بلى، بلى، هذه هي ثنية الوداع. وخفق قلبي خفقاناً شديداً، وخالطني شعور بالهيبة من دخول المدينة، والسلام على رسول الله ﷺ، على ما في نفسي من الفرح والسرور»^(١٤).

ولنا أن نتصور حال الركب وهم يطلون لأول وهلة على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اغتسلنا ولبسنا ثياباً بيضاً نظافاً، وتطيننا، ثم ركبنا في السيارات إلى المدينة، فلم تقطع سلماً حتى بدت لنا المدينة كصفحة الكف، يحف بها النخل، وتكتنفها الحرار، وتقوم في وسطها القبة الخضراء التي يثوي تحتها جسد السيد الحبيب محمد صلى

الله عليه وسلم، وتكشفت لنا دنيا كلها خير وحقيقة وجمال، وعالم كله مجد وفضيلة وجلال»^(١٥).

الخروج إلى العقيق؛

ومما يعتاده زوار المدينة والباحثون في تاريخها وآثارها التي ارتبطت في الذاكرة بمواقف وشخصيات أدبية، وأولها وادي العقيق الذي نتلّق اليوم حول عبقه التاريخي والأدبي، فقد كان له نصيب من ذاكرة الطنطاوي وقلمه، فيصف خروجهم إليه والسيل يملأ



وجه الأرض، وفرشت من حولها رمال حمراء ناعمة، كحوضٍ أعدَّ لتزرع فيه الورود»^(١٦).

فما كان منه إزاء هذا المشهد إلا أن استنكر على دليله هذا القول، وهنا يوظف الأسلوب الحوارى، لإبداء وجهة نظره حول الحالة التي آلت إليها قبور أهل البقيع، فيجيب مستنكراً على دليله هذا القول متهماً إياه بالسخرية، فيزجره قائلاً: «أتَهْزَأُ بي يا...؟» قال: لا والله، ولكنى أقول الحق، هذا قبر عثمان. قلت: يا للعجب! أتحرثون موضع قبر عثمان أمير المؤمنين لتزرعوا فيه الورود؟

العالية يغنون ويطربون، ما سمحت لهم (الحكومة) أن يغتوا ويطربوا»^(١٤).

«في البقيع»

واعذروني حين أنقلكم من الذكريات الندية في العقيق التي تعبق بجمالها وشجاها إلى البقيع بجلاله وهيبة الموت التي تجلله، فما لي في ذلك يد، إنما هو أمرٌ يفرضه علي تتبع خطوات رائدنا في هذه الرحلة الذي يحدثنا قائلاً: «خرجنا إليه (يعني البقيع) في صفرة الطَّفَلِ، وقد سكرت الريح، وسجا المساء، وكان اليوم روحاً، فما تجاوزنا أزقة المدينة الضيقة الملتوية،

وبدأ لنا سور البقيع الهائل، الذي أقاموه في وجه مدينة الموت، كيلا تبتلع مدينة الحياة.... وكنا قد بلغنا البقيع، فرأيتُه موحشاً مظلماً رهيباً... وشمنت منه رائحة الموت، فتهدبت دخوله في هذه الأمسية، وأزمت العودة ولكن صاحبي أصرَّ عليّ وشجعني، ثم أخذ بيدي. فإذا أنا وراء السور، وإذا ساحة فسيحة ممتدة



قال: أي ورد؟ كل القبور هكذا.... قلت: لملك أخطأت القبر. اذهب فاقرأ اسمه. قال: قد طُمِسَتْ الأسماء فما عليه من اسم، ولكن ثق أنه هو. أعرفه من هذه الغضاة! وأشار إلى غضاة قريبة منه، لا أدري كيف دخلت حرم الموت فأنست بها. وذكرتنى دنيا مليئة بالصور، مترعة بالحياة، نفت عني بعض ما أنا فيه من الغربة والجزع، فقلت:

الجوانب، مظلمة الأرجاء، ساكنة سكون الموت. وليس فيها بناء ولا قبة ولا تابوت، كأنما لم يسمح لبشر أن ينصب في حرم الموت، معالم الحياة، أو يدنس دار البقاء بشارات الفناء»^(١٥).

وينتاب الطنطاوي العجب عندما قال له دليله إلى البقيع: «هذا قبر عثمان!» فيقول: «نظرت فلم أجد قبراً ولا شيئاً يشبه القبر، وإنما وجدت حجارة صغيرة قد صففت على



ما انتابه من شعور وهو يودع المسجد النبوي الشريف فيقول: «صلينا المغرب في الحرم، وقمنا في الروضة مقاماً نسينا فيه الدين وما فيها. ونظرنا إليها كمن يطل عليها من نجم بعيد فيراها كذرة صغيرة تائهة في الفضاء. ثم خرجنا من المسجد من باب السلام، نسير في هذه الأسواق الضيقة المزدحمة بالحجاج، لا نتبّه إلى شيء فيها، لأننا تركنا قلوبنا في الحرم، حتى جاوزنا الأسواق إلى شارع العنبرية الفسيح... وسلطنا على وادي العقيق فذكرنا العقيق، وأهل العقيق، وشربنا من بئر عروة، وكان الليل قد أرخى على الأرض ستائره، فلم نعد نبصر مما حولنا شيئاً،



الروضة الشريفة

وكيف تعرف غيره من القبور؟ قال، ما أعرف إلا قبور آل البيت، وقد كنت أعرف قبر مالك فاختلط عليّ ونسيته، ولكن يعرفه إذا شئت (العمد حمّد) خادم المقبرة وبعض الشيوخ من أهل المدينة»^(١٧).

ويعترض المنطوي على هذا الإهمال لقبور هؤلاء العظماء الذين احتوتهم البقيع، فيقول: «لم أكن أفكر إلا في هؤلاء الأبطال الذين فتحوا الدنيا وملكوا العالم، ثم ضنوا عليهم بقبر يُعرف، أو اسم يُقرأ»^(١٨).

ثم يُقرّ للبقيع بالانتصار فيخاطبه لائماً ومعاتباً: «انتصرت أيها البقيع، فما وفيت ولا أنصفت.. جاءك

الأبطال الذين فتحوا الدنيا، ونشروا العدل على الأرض، وأضاءوا طريق الهدى للناس، ليستريحوا في أرجائك، ويناموا في حماك، فحرمتهم قبراً يعرف لهم، وحجراً تكتب عليه أسماءهم»^(١٩).

ثم ما يلبث أن يستدرك حذراً من أن يُتهم بتعظيم قبور الصالحين، أو التبرك بها، أو تقديس ساكنيها، لأنه يعلم أنها ما أهملت إلا بذريعة الخوف من الوقوع في الشرك، وليس بعيداً أن يُتهم الداعي إلى العناية بها بشيء من ذلك قليل أو كثير، ولهذا يُبادر إلى هذا الاستدراك، احترازاً من التهمة فيقول: «ما نريد منك أن تنقش على قبورهم آيات التمجيل والثناء فإن لهم من أسمائهم الكبيرة غنية عن كل تجميل وثناء، لكننا نريد ألا تنسى هذه الأسماء»^(٢٠).

الخروج من المدينة إلى مكة

رأينا المنطوي وهو يُطلّ لأول وهلة على الحرم النبوي الشريف، فيصوّر لنا اللذة التي تملّكته أمام جلالة المكان، ثم يصور لنا

فسكتنا فلم يكن يسمع إلا صوت السيارة وكلمة من أهدنا، تشق هذا السكون»^(٢١).

«المدينة في رحلة الطنطاوي عام ١٣٥٤هـ»

كنا مع الطنطاوي في رحلته إلى المدينة لفتح طريق السيارات بين دمشق والمدينة، وكانت تلك الرحلة عام ١٩٣٥م، وبعد عشرين سنة عاد الطنطاوي إلى المدينة، مرة أخرى، وكتب بعض مشاهداته في رحلته الثانية ضمن مقالة بعنوان: (الصلوات الروحية بين سورية والمملكة

العربية السعودية) نُشرت سنة ١٩٥٦م، وتضمنها كتابه من نفحات الحرم، وقد أشار فيها إلى ما لاحظته من العمل الدؤوب للدولة السعودية الفتية في تطوير الحرم النبوي الشريف فقال: «أما كبرى العجائب فقد تمت في الحرم، أنا أعرف حرم المدينة وأعرف تاريخ الزيادات فيه من لدن عمر وعثمان إلى الوليد وقايتباي وعبد المجيد، فلما سمعت خبر الإصلاح الأخير، حسبت أنها زيادة، وتوقعت أن أرى فيه توسيعاً يجيء من الأصل كالرفعة في الثوب،

وكنّت مهما بالفت في حسن الظن أقدرها رقعة من حرير، فلما جئت ورأيت وقفت شاخصاً لا أستطيع أن أنطق.

وتعمدت أن أدقق النظر، لأنتقد شيئاً، فأقول: يائيت أنهم فعلوا هذا وتركوا ذلك، فما استطعت أن أقول لما فعلوه ليتهم تركوه، ولا لما تركوه ليتهم فعلوه.

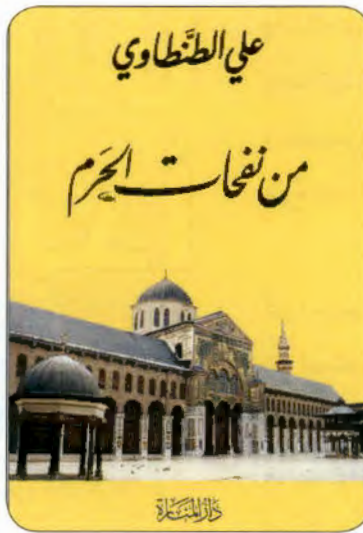
«عمل عظيم، عظيم عظيم»

«لقد صنع السعوديون للحرم، في هذه السنين القلائل، أكثر مما صنعه ملوك المسلمين جميعاً في ألف وثلاثمئة سنة»^(٢٢).

ويعود الطنطاوي للمقارنة بين ما كانت مكة والمدينة عليه أول عهده بهما وما انتهت إليه عند كتابة ذكرياته عام ١٩٨٥م فيقول في الجزء الرابع من ذكرياته: «لو وضعت أمامي الصورة الأولى التي عرفت فيها مكة والمدينة، ومواقع المشاعر فيها، لو ذكرت ما كانت عليه، وأظهرت ما انتهت إليه، لفركت عيني متعجباً كأنني لا أصدق ما أراه»^(٢٣).

تُرى لو كتب الطنطاوي مقارنة بين المدينة التي رآها عام

١٩٣٥م والمدينة اليوم ماذا كان سيقول.. أترك لكم قرائي الأعزاء التأمل في ذلك ■

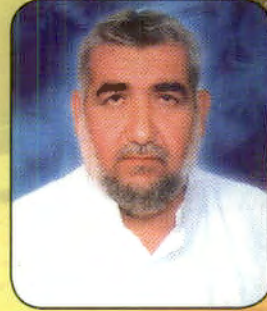


الهوامش:

- | | | |
|---------------------------|-------------------------------|-------------------------------|
| (١) من نفحات الحرم، ص ١٢. | (٨) من نفحات الحرم، ص ١٣٥. | (١٦) من نفحات الحرم، ص ٣٩. |
| (٢) من نفحات الحرم، ص ١٢. | (٩) من نفحات الحرم، ص ١٣٧. | (١٧) من نفحات الحرم، ص ٣٩-٤٠. |
| (٣) من نفحات الحرم، ص ١٢. | (١٠) من نفحات الحرم، ص ١٢٠. | (١٨) من نفحات الحرم، ص ٤٠. |
| (٤) الذكريات، ٥٣/٣. | (١١) من نفحات الحرم، ص ١٢٢. | (١٩) من نفحات الحرم، ص ٤١. |
| (٥) الذكريات، ٥٦/٣. | (١٢) من نفحات الحرم، ص ١٢٢. | (٢٠) من نفحات الحرم، ص ٤١. |
| (٦) الذكريات، ٥٤-٥٣/٣. | (١٣) من نفحات الحرم، ص ٢٨. | (٢١) من نفحات الحرم، ص ٤٣. |
| (٧) الذكريات، ٥٨/٣. | (١٤) من نفحات الحرم، ص ٢٨-٢٩. | (٢٢) من نفحات الحرم، ص ١٣. |
| | (١٥) من نفحات الحرم، ص ٢٨. | (٢٣) الذكريات، ٢٤٧/٤. |



من أين أبدأ رحلتي؟!؟



حسين علي أبو بكر - سورية

من أين أبدأ رحلتي؟؟
 وأنا الذي ما عدتُ أحتملُ السفرُ
 حطمتُ كلَ مراكبي
 وأقمْتُ عند الشطِّ أرْتقبُ السكينة والقمرُ
 وأنا الذي أيقنْتُ أنَ مشاعري،
 ما عادَ يؤنسها الرحيلُ وقد تكاثرت الحفَرُ
 من أينَ أبدأُ توبتي؟؟
 وأنا الذي سخرْتُ كلَ منابري
 وجعلتها حمقاء تحتضنُ الرذيلةَ والخطرُ
 وحقيقتي منَ أينَ أعرفُ أنها،
 موجُ تصارعه الرياحُ، ونغمةُ تخشى الوترُ
 □ □ □
 لن أستبيحَ جوارحي الفرقى بأفات الزلُّ
 لن أستكينَ لكلِ أركانِ المهزيمة والفشلِ
 واللاذلة، والعزى، مناة، أو هبلُ
 ما عدتُ أشعرُ أنني،
 اشتاقُ أسمعُ ذكرها
 أو أنها وردُ وفلُ،
 وهي التي أهدتُ إليَّ سمومها،
 الملائى بأفات الخيانة والخديعة والدجلِ
 وتربعتُ عرش الجهالة والضياغ بلا جدلِ
 وأنا الذي قاومتُ كلَ مفاتنِ الإغراءِ
 آثرتُ البقاءَ بلا عللِ
 وتركتُ أروقةَ التعاسة والسامةِ والمللِ
 ما عدتُ أستجدي الهوى،
 خاصمتُ قافلةَ النساءِ الغانياتِ

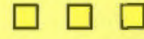
كرهتُ وهجَ المغرياتِ
وما أزاغ، وما أضلّ وما قتلُ
والحبُّ يرقى في رؤاي فتستظلُّ به النفوسُ
وتستضيء به المقلُّ.

يا أنت يا شفقاً على النفسِ،

العليلة قد أطلَّ

أنتِ التي أحيتِ في قلبي أزهيرَ

المحبة والأملِ



أنتِ التي قلبي تبرعمَ في رؤاك وأورقتُ

فيه الحياةَ

أودعتُ فيه محبةَ الإنسانِ، أنى كان

يأتلقُ الفضيلةَ في رياه وتستضيءُ

على هداه المكرماتِ،

وهجرتِ بل هجرتِ كلَّ الزاحفين

على الرمالِ المحرقاتِ.

الواهمين بفكرهم،

فكرِ الضلالةِ والتشردِ والشتاتِ،

عاديتِ واستحييتِ ممن يرتدي

ثوبَ الحماقةِ والضعيفةِ

والخصالِ المهلكاتِ،

أرسيّتِ فيه مراكبَ الحلمِ الجميلِ

فقطرتهُ الأمنياتِ،

تلكَ التي تلدُ السعادةَ والمودةَ والثباتِ،

أهديتِ سرّك للذين توافدوا،

أنا عرسُ كلِّ الخيرينِ بأمتي والخيراتِ،

أنا من ترى كلَّ الوجودِ بموطني

يزهو وقد زانتهُ أثوابُ الحضارةِ
واهتدى فيه العصاةُ إلى العبادةِ والصلاةِ،
أنا من أنا وقد اعتلى في الأفقِ
صوتَ العادياتِ.



عودُ إلى الماضي البعيدِ

إلى الأثرِ،

نهجِ الذين توقّفوا،

عند الحقيقةِ والخبرِ،

تركوا لنا آثارهم،

وقلائعهم، وحصونهم،

والطينِ يشهدُ والحجرِ،

تركوا لنا تاريخها الذهبيّ، والحكمَ

الجليلةَ والعبرَ،

ساقوا لنا أمجادهم نشوى

تجملُها البطولاتُ العظيمةُ والصورُ،

لم يعرفوا المريخَ، ما ظهروا على سطحِ القمرِ،

لكنهم أسياؤُ مملكةِ الهدايةِ والعدالةِ والفكرِ،

تلكَ التي تصطاد كلَّ خرافةٍ

وتنيرُ أفئدةَ البشرِ،

لكنهم روادُ كلِّ حضارةٍ بيضاء ملأى بالدُرِّ،

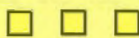
تركوا لنا النهجَ الإلهيَّ العظيمَ وما تواترَ

من أحاديثِ الرسولِ وما أفادَ وما أمرَ،

أولا نسائلُ بعضنا؟؟

ماذا تركنا من أثر؟؟

هل يا ترى من مدكر؟؟





صلاح حسن رشيد - مصر

موت الشعر في رأي النقاد



« صولجان الشعر ما يزال حيا! »

الحال أيام أمير الشعراء أحمد شوقي بك، وحافظ إبراهيم، والبارودي، وإسماعيل صبري باشا وأحمد محرم وعلي الجارم وإبراهيم ناجي وعلي محمود طه والهمشري، والرافعي وزكي أبو شادي والمطران، لأن العرب أمة الشعر والبيان والبلاغة والفصاحة.. فكيف نروج مثل هذه الكلمات الجوفاء الساذجة؟! خاصة أن عندنا اليوم شعراء كباراً من أمثال محمد التهامي وعبد الرحمن العشماوي وفاروق شوشة وغازي القصيبي ومحمد إبراهيم أبوسنة!.

« الشعر عطر الحياة »

أما الناقد الأدبي الكبير الدكتور الطاهر أحمد مكي أستاذ الأدب والنقد بكلية دار العلوم جامعة القاهرة وعضو مجمع الخالدين، فيؤكد أن شاعرية حجازي شابها الضعف، وأنها أصبحت غير قادرة على الإنتاج والكتابة، لذلك نادى بموت الشعر.. مشيراً إلى أن الشعر لا يزال عطر الحياة، وبلسم الوجود، وأمل

في البداية يضع الدكتور مصطفى الشكعة^(١) الناقد المرموق والأستاذ بكلية الآداب جامعة عين شمس.. النقاط فوق الحروف، ويصحح هذه المغالطة بقوله: إن الشعر لا يموت، لأنه نداء الفطرة والموهبة، وهو يولد مع المرء، ولا يمكن أن نجزم بهذا الحكم القاسي، فقد يفتقد الشاعر بعض شاعريته، مع مرور الزمن، ويشيخ شعره، لكنه يظل شاعراً بوجود بقصائده في كل وقت، كما أن الادعاء بأن هذا العصر هو عصر الرواية، غير صحيح أيضاً، لأن للشعر مذاقه الخاص، ووقعه الجميل في النفس الإنسانية، وله صولجانه وكبرياؤه، فهو المعبر الأول عن الأحاسيس، والمستودع الأمين لعواطفنا وانفعالاتنا وعاداتنا وتقاليدينا وتاريخنا الطويل! ومن هنا فهذه الزوبعة التي خرج علينا بها البعض، هي دليل على حيوية الشعر وبقائه برغم عدم وجود قامات شعرية كبيرة، كما كان

لأن مروجيها هم من التفرغيين الذين ينادون بعصر «الرواية»، وبأن الشعر فقد مكانته ورصيده وجمهوره، وهذا ادعاء واهم، وباطل في آن معا، لأن الشعر هو لغة العرب، ومصدر عزتها وبقائها، وهو ترجمان واقعها وتواجدها وهو الدليل الأكيد على مرونة وتجدد هذه

الأمّة «الشاعرة»، فلا يعقل أن نعادي الفطرة وسنة الحياة، من أجل أطماع المتربصين بنا؟ علاوة على أن الشعر يمر بأزمة ومحنة، مرجعها الأساس، هو قصيدة النثر، وولوج الأدعياء إلى ساحة الشعر وإلى ميدانه الأرحب، وهم بلا بضاعة ولا عدة ولا عتاد، وليست لهم دراية بعوالم الشعر وفيوضاته وسحره الأخاذ. إن أمتنا أمة الشعر، على غرار السابقين المجيدين دائما. ولذلك فأنا غير متشائم، مما يحدث الآن، لأن الزبد يذهب وينقشع. أما ما ينفع الناس فهو الأبقى والأصلح، والذي تتخطف الألباب والمشاغرة! ومن هنا يتخلى جمهور الشعر عن الأراجيف وعن الحركات الهدامة في دنيا الشعر، ويسقط في كل عصر الشعاري.

«حداشونا لا يتعظون!»

أما الدكتور عبد العزيز حمودة - رحمه الله - أستاذ الأدب الإنجليزي بأداب القاهرة وصاحب الثلاثية الشهيرة في نقد الحداثة فيقول: لا شك أن كل الأفكار التي سرنا فيها على غرار الغرب، وقتلناها.. مثل حكاية «موت المؤلف»، و«موت

البشرية، وهو لسانها المعبر عن آلامها وأحلامها، عن انتصاراتها وهزائمها، عن بوحها وصمتها، عن لحظات القلق واليقظة، عن الفد والماضي، عن الحاضر، عن سر الوجود.. لذلك.. فلا يمكن علميا وأدبيا أن نصدق هذا الكلام الخاطئ، الذي لا يساير الطبيعة الإنسانية، ولا يماشى الذائقة البشرية المحبة

للجمال والخير والحق.. وطالما بقي الإنسان على ظهر الأرض.. فانشعر هو صديقه ورفيقه، ومن يلجأ إليه في السر والعلن، لأنه الوعاء المتضمن لكل ما أنتجه البشر، قديما وحديثا.

ويضيف الدكتور مكي قائلا: إن بعض الحداثيين الذين فقدوا مكانتهم الأدبية والشعرية، خاصة بعد أفول البنيوية والتفكيكية والحداثة، وهزيمتها النكراء على الملأ، أمام تيار الأصالة العريق، صاحب الحضارة، والحضور الفاعل المؤثر في كل شيء، بينما كان نصيب الحداثة وقصيدة النثر هو عدم التجاوب والإهمال، من قبل جمهور الشعر.. لجؤوا إلى التصيد في الماء العكر، وإثارة الغبار من أجل أن يتواجدوا على

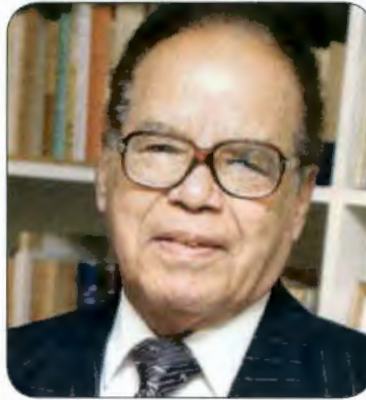
الساحة بعد أن تخلى عنهم الجميع بسبب عدم وجود بضاعة تجذب أنظار قراء وعشاق الأدب.

«العرب.. أمة شاعرية»

ويشدد الدكتور عبد اللطيف عبد الحليم (أبو همام) الشاعر والناقد البارز على أن هذه المقولة تتنافى مع الحياة، ومع الحلم ومع النقد والأدب معا،



مصطفى الشكعة



الطاهر مكي



الشعر الذي هو ترياق الحياة من كل الشرور، ومصدر السعادة، وكما قال أرسطو قديماً: إن الشعر ضروري للحياة، لأنه معناها ومبناها، والتطبيق العملي لها، لذلك كان الشعر حياً في كل العصور، ولم تخل حقبة أو فترة زمنية من الشعر، ومن وجود الشعراء حتى في العصور السحيقة، وما قبل التاريخ، احتل الشعر مكانة سامقة ونال الشعراء أعظم الدرجات.

فكيف نأتي في القرن الواحد والعشرين، ونتادي بموت الشعر؟!

وأعتقد أن من يدعو لذلك، لا يحمل بين جنباياه أية صفات إنسانية! مؤكداً أن الشعر نافع عن قضايانا، ودعا إلى مكارم الأخلاق، وحث على الفضيلة، وكان هاجساً للراقي ونبذ النقائص والأخلاق البالية!

إن صفحة الشعر العربي ناصعة البياض، مليئة بالشخصيات العظيمة، وبالقضايا الهادفة، وبالخيال الجميل، وبالصيغة الفاتنة، وبكل ما هو متغفل في الأعماق، يأخذ بتلابيب المرء،



عبد العزيز حمودة

ويدهشه أيما إدهاش قديماً والآن! وإن الشعر يحث الناس على العمل، والارتقاء بالأذواق والمشاعر، وتحسين صورتنا، وأخذ العبرة من الماضي ومن دروس التاريخ! إذن فالشعر سجل حافل للإنسان، لا يمكن أن يتخلى عنه، أو أن يتركه لعبت الحداثيين، ولتخريب التقريبيين! ولا نوافق من يدعو إلى ذلك، لأنه ينشر الفوضى في المجتمع، بدلاً من أن ينشر القيم النبيلة عبر الشعر والأدب! ■

(١) توفيق د. مصطفى الشكعة - رحمه الله - بعد وصول هذا الموضوع إلى المجلة، وقبل أن تتمكن من نشره.

الشعر» هي من الأمور التي تؤكد على أن حداثيين غير مرتبطين بتراثهم الأدبي والشعري، وأنهم يأتون بكل ما يصدر عن الغرب من مذاهب، حتى ولو كانت لا تتناسبنا، ولا تتماشى مع روحنا وقيمنا وحضاراتنا الإسلامية الشرقية. والنتيجة أننا نرى سقوط البنيوية والتفكيك وما بعد الحداثة، ولا نتعظ، ونظل نتمسك بهذه الأفكار البالية التي أثبت التاريخ والأدب والواقع زيفها وبطلانها!!، مؤكداً أن تراثنا الفكري والأدبي والحضاري يحتوي على نظريات لم نفطن إليها، في الوقت

الذي قرأها الغرب في مصادرها بالعربية، وبعد ترجمتها إلى لغاتهم وأدابهم، فما كان منا إلا أن وقعنا تحت تأثيرها، وظننا أنها من بنات أفكار الغرب، مثلما هو الحال مع دي سويسير في علم اللغة مثلاً!

إن حداثيين ينبغي عليهم أن يعودوا إلى شعرنا العربي، وإلى أدبنا الأصيل، قراءة وتدبراً، فهما واستيعاباً لاكتشاف جواهره

وما يحويه من درر فنية وبلاغية، أعتقد أنها لو كانت في أي أدب آخر غربي، لاستحق أديباً جائزة نوبل في كل فرع إبداعي، لكل مبدع على الأقل! وأتساءل: لماذا لا يتعظ حداثيون ويعلنون أنهم كانوا على خطأ، عندما ردّدوا مقولات خاطئة، وأنهم عادوا إلى رشدهم، وإلى الحق المبين؟!

«الشعر ضروري للحياة»

في حين يشن الدكتور نبيل راغب الناقد الأدبي بأكاديمية الفنون بالقاهرة.. جام غضبه على مثل هذه الآراء المنحرفة، التي هي «بعيدة عن الأدب، لأنها ضد



من مقدمة عيون الأخبار*

ابن قتيبة**

قال الإمام ابن قتيبة في مقدمة كتابه (عيون الأخبار):

«فإن لله في كل نعمة أنعم بها حقاً، وعلى كل بلاء أبلاه زكاة، فزكاة المال الصدقة، وزكاة الشرف التواضع، وزكاة الجاه بذله، وزكاة العلم نشره، وخير العلوم أنفعها، وأنفعها أحمدها مغبة، وأحمدتها مغبة ما تعلم وعلم لله، وأريد به وجه الله تعالى»...

وقال: «فإن هذا الكتاب، وإن لم يكن في القرآن والسنة وشرائع الدين وعلم الحلال والحرام: دالٌّ على معالي الأمور، مرشداً لكريم الأخلاق، زاجراً عن الدناءة، ناهٍ عن القبيح، باعثٌ على صواب التدبير وحسن التقدير ورفق السياسة وعمارة الأرض.

وليس الطريق إلى الله واحداً، ولا كل الخير مجتمعاً في تهجد الليل، وسرّد الصيام، وعلم الحلال والحرام، بل الطرق إليه كثيرة، وأبواب الخير واسعة. وصلاح الدين بصلاح الزمان، وصلاح الزمان بصلاح السلطان، وصلاح السلطان، بعد توفيق الله بالإرشاد وحسن التبصير.

وقال: «ولم أر صواباً أن يكون كتابي هذا وقفاً على طالب الدنيا دون طالب الآخرة، ولا على خواص الناس دون عوامهم، ولا على ملوكهم دون سوقتهم، فوفيت كل فريق منهم قسمه، ووفرت عليه سهمه، وأودعته طرقات من محاسن كلام الزهاد في الدنيا وذكر فجائعها والزوال والانتقال، وما يتلاقون به إذا اجتمعوا، ويتكاثرون به إذا افترقوا، في المواعظ والزهد والصبر والتقوى واليقين وأشباه ذلك، لعل الله يعطف به صادقاً، ويأطر على التوبة متجانفاً، ويردع ظالماً، ويلين برقائه قسوة القلوب.

ولم أخله مع ذلك من نادرة طريفة، وفطنة لطيفة، وكلمة معجبة وأخرى مضحكة، لئلا يخرج عن الكتاب مذهب سلكه السالكون، وعروض أخذ فيها القائلون، ولأروح بذلك عن القارئ من كد الجد وإتقاب الحق، فإن الأذن معجاجة، وللنفس حصّة، والمزج إذا كان حقاً، أو مقارباً، ولأحايينه وأوقاته أسباب أوجبته، ليس من القبيح ولا من المنكر ولا من الكبائر ولا من الصفائر إن شاء الله.

وسينتهي بك كتابنا هذا إلى باب المزاح والفكاهة وما روي عن الأشراف والأئمة فيهما، فإذا مر بك أيها المتزمت حديث تستخفه أو تستحسنه أو تعجب منه أو تضحك له؛ فاعرف المذهب فيه، وما أردنا به.

واعلم أنك إن كنت مستغنياً عنه بتسكك فإن غيرك ممن يترخص فيما تشددت فيه محتاج إليه. وإن الكتاب لم يعمل لك دون غيرك فيهِياً على ظاهر محبتك. ولو وقع فيه توقي المتزمتين لذهب شطر بهائه وشرط مائه، ولأعرض عنه من أحببنا أن يقبل إليه معك. وإنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات

الطعوم لاختلاف شهوات الآكلين ■

* مقدمة عيون الأخبار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣، ص. ح-ل ١٢ مجلداً.

** ابن قتيبة هو أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أحد العلماء الأدباء، والحفاظ الأذكياء. كان إماماً في اللغة والأدب والأخبار وأيام الناس، متفنناً فيها، صادقاً فيما يرويه، عالماً بمشاكل القرآن ومعانيه، وغريب الحديث ومراميه، ودقيق الشعر ومغازيه.



أنا وجددي



لم يمانع أن أقرب منه أكثر، وفي الوقت نفسه لم يكن ليوقظني فجراً عندما يراني مستغرقاً في النوم، لأنه كثيراً ما يراني أستيظ من تلقاء نفسي، وأقيم الصلاة، ثم أعود إلى النوم. كانت أجمل الأيام تلك التي سمح لي جدّي أن أعيش معه في غرفته، لأحضّر لامتحان الثانوية، نصعني بألا أكثر من السهر، وأن أصحو باكراً لأبدأ الدراسة، ولكنّه لم يجبرني على ذلك..

في الأيام الأولى كنت أسهر، ولكن كنت أشعر بحرج شديد بيني وبين نفسي، جدّي نائم وأنا أسهر تحت مصباح الغرفة بإضاءته القوية؟؟

ثم وبالتدريج صرّت أشعر بالنعاس عندما يشعر جدّي به، وصرّت أصحو قبل أن يصحو، لعلّي أهيبّ له بعض ما يحتاجه للوضوء ثم الصلاة.

كانت أكبر متعة أحصل عليها عندما أستمع إلى جدّي وهو يتلو القرآن الكريم بعد صلاة الفجر.. يا الله ما أحلى صوته الذي يمتزج مع المعاني الخالدة مع الإيقاع المؤثر لكلمات القرآن وعباراته!!!

والحقّ يُقال: إن جدّي لم يكن يتعمّد أن يقرأ القرآن وأنا معه، بل كانت جلسته مع هذا الكتاب الكريم يوميّة، فهو يقرأ ما يشاء الله له أن يقرأ، ربّما صفحة وبعض صفحة، وربّما تتجاوز القراءة عشرين صفحة.

ثم أقاطع جدّي عندما كنت أستمع إليه وهو يقرأ القرآن، بل كنت أفكر في بعض الأسئلة عمّا يقرأ، وكنت أنتظر إلى أن يحين موعد السؤال.. أنا أعرف تماماً متى يمكن أن أسأله. أسأل جدّي ومتى لا يمكن أن أسأله.



محمد يوسف كرزون - سورية

جدّي لا يسهر، تراه يخلو إلى نفسه قبل النوم وكأنّه في حالة مناجاة طويلة جداً، ما تلبث أن تتصل بالنوم، فيذهب باتزان ووقار إلى فراشه، وشيئاً فشيئاً يغمض عينيه، حتّى إذا أطبقهما تحسّبت أنّه قد غطّى في نوم عميق، ولكن أي حركة غير اعتيادية، أو أي رائحة لمخلوق تدخل غرفته توقظه.. وكأنّه لم يدخل في ساحة النوم بعد..

وأنا أدرس الثانوية هذا العام أشعر برغبة كبيرة في أن أكون إلى جانب جدّي.. أرى في نفسه بركة.. وفي دعائه لي ولأولاده وأحفاده بركة.. وفي قراءته للقرآن الكريم آناء الليل وأطراف النهار بركة..

منذ أن كنت طفلاً صغيراً وأنا أحبّ النوم قرب جدّي، في الصيف لا يجد حرجاً، بل أراه مرحباً.. ولذلك أفضي أكثر أيام الصيف في غرفته.. أمّا في الشتاء، ولا سيّما الأيام الباردة منه فإنني كنت أحسّ برغبة فاترة منه، ولم أفهم سرّ فتور رغبته إلّا عندما صرّت في هذا العمر.. إنّه يخشى عليّ من البرد، ويخاف أن يمنعه بعض نومه العميق من الانتباه إليّ من تسلّل البرد إلى جسمي..

ويكاد ينتهي نوم جدّي مع تباشير الفجر، وعندما أحسّ باستيقاظه في بعض الأحيان، كنت أرقبه وهو يقوم من فراشه بهدوء.. يطوي لحافه، ويرتب سريره، وكأنّه

يستعدّ ليوم جديد.. ثمّ يجلس إلى تأملاته.. وكم كنت أتمنّى أن أدخل ملكوت ذاك التأمل لعلّي أقبس منه بعض النور.. كنت أفضل ألا أقرب منه كثيراً وهو في تأملاته، خشية أن أقطع عليه طمأنينته وامتعة، ولكنّه عندما عرفني أكثر ووثق من مودّتي الصافية له، وهودّتي ورغبتي في معرفة المزيد عنه،

لقد فهمته وخبرته، ولذلك لا أريد أن يشعر بأي لون من ألوان الإزعاج مني.. وعندما كنت أسأله كانت إجابته متنوعة على حسب الحال.. فأحياناً يقول لي: أمهلني يا ولدي.. فأمله، وربما امتد إمهالي له أسبوعاً أو أكثر.. وربما أجابني بسعة واستفاضة.. وربما كانت إجابته تأتي سريعة ولكن شافية أو شبه شافية.. وعلى العموم لم يكن جدي يتخرج من الاعتذار عن الإجابة إن لم يكن له سعة اطلاع عليها.

كنت في بعض الأحيان أسعى إلى قراءة بعض الكتب بحثاً عن إجابة سؤال لم يجبني عنه جدي.. كان يبتسم ويقول لي: بوركت.. وفي كثير من الأحيان يطلب مني الاستزادة في القراءة، أو يحيلني إلى كتاب آخر لأنه لم يجد في الكتاب الذي اقتبست منه ما يُشبع نهم المطّلع. وفي أحيان كثيرة كان يطلب مني أن أقرأ له صفحات من كتاب أعجبه عنوانه.

أحلى ساعات الاستيقاظ كانت في الصيف، عندما كنا نخرج معاً إلى باحة الدار، بعد أن نكون قد توضأنا، ونصلي الصبح جماعة.. صلاة جهريّة توقظ في مشاعر خبيثة لا أعرف كنهها.. لا أعرف منها سوى ما توحيه إلي من عظمة الخالق وتجليه على عباده في مطالع ساعات الفجر.

في بعض الأحيان القليلة كان جدي يطلب مني أن أصلي إماماً، ويصلي هو ورائي.. في البداية كنت أجيبه وأنا في خجل واضح، وأقول له: يا جدي.. لا يجوز.. فيقول لي: بل يجوز.. اليوم أنا في وعكة صحيّة، وأخاف أن أنسى بعض ما أقرأ في الصلاة، وأنت قارئ بارع، وربما تفوّقتي في الحفظ والترتيل. وأقيم الصلاة، ثم أبدأ، فأقرأ ما تيسر لي من جزء عم.. بل من قصار السور.. وعندما أنتهي كان يماثني جدي ويقول: لم هذا الاختصار؟ فأقول: خشيت عليك يا جدي أن أرهقك.. فيقول: الصلاة لا تُرهق يا ولدي..

في إحدى المرات قلت لجدي قبل أن نبدأ بالصلاة: أحبّ اليوم أن أقرأ سورة المؤمنين كاملة في الركعة الأولى، وسورة تبارك في الركعة الثانية. قال لي: على بركة الله.. ولم أكد أبدأ حتى سمعت حركة في أرض الدار، إنه أبي وبعض أعمامي،

وقد توضّؤوا وهموا بالصلاة معنا.. حاولت الاعتذار عن الإمامة بحركة مفهومة، ولكن أحد أعمامي لوح لي بيده أن أبدأ.. وبدأت، وتملّكتني شعور نسيّت فيه الدار ومن معي.. وكأنني صرت في ملكوت الله العلي العظيم.. وشعرت أن صوتي لا يصدر مني.. بل يصدر من ملائكة تحفني من كل جهة.. وتنطق معي ما أقرأ.. ثم وجدت نفسي في الركعة الثانية أدعو الله تعالى من كل قلبي.. وطال بي الدعاء.. ولم أنه إلى أن سمعت شهقة من خلفي..

قال لي جدي: أراك سبقتني في كل شيء.. وها أنت ذا... ولم أدعه يكمل كلامه، خشية أن يصيبني الغرور.. وقلت له: يا جدي هذا بعض ما علّمتني إياه.. أنا منك يا جدي.. أنا بضعة منك كما أبي.. والله يا جدي لم أقصد الإطالة.. لم أجد نفسي إلا وأنا في سعة من الزمان والمكان.. لم أجد نفسي قريباً من الله ساعة كما أنا عليه اليوم..

ثم استدركت: أدري لماذا يا جدي؟ لأنني عندما كنت أراقبك في صغري وأنت تصلي كنت أتصور أنك عندما كنت تصلي كنت تدخل في عالم جميل فسيح لا تحدّه حدود.. صحيح أنني لم أكن أسمع منك شيئاً.. ولكنني كنت أقرأ في تعابير وجهك السعادة والطمأنينة والإيمان العميق.. ولذلك تعلّمت منك ذلك دون أن تدري.. بل دون أن أدري أيضاً.

تعرض ابتسامته ويقول: لقد أراني الله تعالى بعض جنته فيك.. وأرجو أن يريك الجنّتين إن شاء الله.

اقترب الامتحان، وصرت مشغول البال.. وصار جدي مشغول البال أكثر مني.. ولكنه كان حريصاً على أن يظهر غير ما يبطن في أمر همه وقلقه علي.. بل يدعوني إلى الطمأنينة والاستسلام.. فما يقدره الله هو الخير، مهما كانت النتيجة.

انشرح صدر جدي حينما ظهرت النتيجة.. دمعتان صامتتان انهلتا من عينيه فرحاً.. بعد أن قبلته: لقد نجحت يا جدي.. لقد نجحت..

ولم أسمع صوى الفرح يتفجّر من نفس صامته.. أم ما أجمل الفرح الصامت!!! ■



ولد كمال عبد الفتاح رشيد في قرية الخيرية، من أعمال الرملة عام ١٩٤١م، وأخرج منها عام النكبة ليستقر وأهله في نابلس، وأكمل دراسته الثانوية فيها، وفي جامعة دمشق توفّر على الشهادة الجامعية الأولى في مادة اللغة العربية وآدابها.

عمل في الجزائر، في بداية عهد التعليمي، مدرّساً للعربية، وصقلته الغربية والخروج من مسقط الرأس، فضلاً عن حادث بسيط ترك في ساقه إعاقة خفيفة.

عمل أوائل السبعينيات في قسم الوسائل التعليمية التابع للمديرية العامة للمناهج التعليمية في وزارة التربية والتعليم، وأواسط هذا العقد تعرفت إليه، وكنت أعمل في معهد التأهيل التربوي لمادة اللغة العربية، وساعد قرب مكان هاتين المديرتين، في جبل الحسين، على استمرار اللقاءات التي توطدت واستمرت إلى حين مفارقتها هذه الدنيا.



كمال رشيد رفيق الدرب

«كمال رشيد شاعراً»

ولقد عشت معه اكتمال قصائد ديوانه الأول «شدو الغرباء». ففي عام ١٩٧٥ طلب إلى الأستاذ الدكتور محمود إبراهيم، رحمه الله، أن يكتب مقدمته، ثم سافر إلى المغرب، للعمل معارفاً في مدارس الرباط، فكتبت في صحيفة الرأي الأردنية عن هذا الديوان، الذي يفيض في الحديث عن غربة المسلم وسط «الأيديولوجيات» المختلفة المعاصرة.

والحق أن كمال رشيد يعد في طليعة الناهضين بالشعر الذي يحمل الهوية الإسلامية في الأردن وفلسطين، لا يكاد يسبقه في ذلك



د. عمر الساريسي - الأردن

غير أمين شنار ويوسف العظم، رحمهم الله تعالى أجمعين. فكما قلت في كلمة نشرت في مجلة المشكاة المغربية عام ١٩٩٣، بعنوان «مقدمة لدراسة الأدب الإسلامي في الأردن»، أن الشعر الإسلامي، في الساحة الأردنية والفلسطينية، حمل رايته أولاً في الخمسينات أمين شنار ثم يوسف العظم في الستينات، ثم جاء جيل كمال رشيد في السبعينات ومنهم أحمد فرح عقيلان ومحمود مفلح وأحمد محمد صديق ومأمون

جرار، وفي الثمانينات استحال الشعر الإسلامي إلى
نهر عريض شديد الحضور، ومن أبرز فرسانه المهندس
صالح الجيتاوي وأبوفراس النطال في دواود معلا وغازي
الجمال ونبيلة الخطيب وأيمن العتوم.

ولقد كان شاعرنا، في هذا الديوان، يتفاعل مع
أحداث الأمة وأيام مناسباتها، وهذه هي وظيفة
الشعر الأولى أعني الغاية الاجتماعية، فهو يقول:

دعنتي للقصيد مناسبات

وأحداث صففن القلب صفعا

فصرت موزعاً في كل أرض

وأوطاني غدت للخصم مرعى

وقضية فلسطين فرضت عليه وعلى غيره من أبنائها
هذا التفاعل والتسجيل.

وربما ينتقد بعض الناظرين في هذا الشعر الوضع
في الفكرة وفي الصورة، فيكون الجواب أن الأحداث
المعلقة في كل أمة تفرض هذا الشكل من الردود، ألم
يكن شعر الحروب الصليبية معنياً بمثل هذه الردود
على احتلال الفرنجة للبلاد العربية والإسلامية بهذا
الشكل.

أما ديوان الشعر الثاني
لكمال فهو «عيون في الظلام»
فقد نشرته دار المنار في
الزرقاء عام ١٩٨٤م،
وكانت تدور أغلب قصائده
على ما يجري في لبنان من
اقتتال بين اللبنانيين، لمدة
عقد ونصف، وحول قضايا
الأمة وتوجهاتها وأحداثها
ومواقفها من العمل
الإسلامي.
وهنا أيضاً يكون شعر

الشاعر مزماراً لأحداث بلده وأهله:

من تربة المجد من يافا وغوطتها

أتيت أحمل آلامي وأخفيها

خرجت منها صغيراً لا أنيس له

ولست أدرك ما الدنيا وما فيها

إنه يدون على التاريخ ملحمة التشرد عن الوطن
والتشتت في كل أرض.

والديوان الثالث سمّاه «القدس في العيون» وقد
صدر عام ١٩٩٠م، وقد قامت على طبعه دار الوفاء
للطباعة والنشر والتوزيع في المنصورة بمصر. وفي هذه
الأثناء اشتد جشع الأعداء الصهاينة بإحاطة القدس
بالمستعمرات والاستيطان الكثيف، ولذلك كان من
الطبيعي أن عيون الشعراء قد تابعت هذا التهويد وهذه
الأخطار المحيطة بقلبة المسلمين الأولى.

فليس غريباً أن تكون قصائده ألواناً من الجروح في
القلب الفلسطيني الذي يمثلها الشاعر من أحداث ما
يجري لهذه المدينة المقدسة، فهو يقول للشهيد في بلده:

وإذا القدس غدت قنديلنا

فلقد أصبحت للقنديل زيتا





على أن لا يفهم من هذا الكلام أن شعر كمال كان شعر مناسبات ليس إلا، مع ما يجر هذا الاتهام من مباشرة ووضوح. فهو يدرك أن للشعر رسالة ينبغي عليه أن ينهض لتسجيلها، وهي نداء دائم لا يرتهن بزمان ولا مكان:

أفيقوا أفيقوا

فقد بان منا الطريق

جهاد وإن طال فينا المدى

جهاد، ولا أن يعيش العدو بأرض

البطولة أرض الفدا

والذي أعرفه، من معرفتي لوالده، عليه رحمة الله، أنه تربى في أسرة محافظة على سميتها الإسلامي، وأعرف أيضاً أنه نقل إلى أولاده الالتزام بالإسلام عقيدة ونظام حياة.

«في الكتابة الإنشائية»

في ندوة أقامتها مؤسسة المؤتمر الإسلامي في عمان، عام ١٩٩٠م على الأغلب تقاسمنا الكتابة عن القدس في الأدب: كتب هو عن الشعر الذي قيل فيها في عصور التراث، وكتبت عن النثر الفني. أما إسهامه في الكتابة الأدبية ففيه ثراء وخصب.

فقد ألف كتاب «أشواق في المحراب» وهو مجموعة نثرية من الموضوعات التربوية الإسلامية أعدت وأخرجت في الإذاعة الأردنية.

وفي هذا الإطار الدعوي ألف كتاب «الأسرة المسلمة». وكذلك كتاب «جنى الإيمان»، ومن مؤلفاته أيضاً كتاب سماه «من عطر النبوة»، وهو يأخذ من حياة الرسول، عليه السلام، مواقف مشعة وهادية.



وهذا الطفل من أطفال الحجارة الذين هزوا الدنيا في الانتفاضة الأولى سنة ١٩٨٨م، والثانية سنة ٢٠٠٠م، قد أرخوا لبلدهم أنصع تاريخ. ويحن الشاعر للقدس، بعد الأسر، حينه إلى جذوره التاريخية الأولى:

يا قدس تقنا إلى الساحات نلثمها

وكيف لا يعيش الإنسان أوطانا

يا حبذا جبل الزيتون من جبل

وحبذا أهله أهلاً وإخوانا

جذورنا في رحاب القدس ثابتة

وصخرة الحق تهواها وتهوانا

«أناشيدي»

ولقد ترك لنا كمال رشيد مجموعتين من الأناشيد الإسلامية، بعنوان «أناشيدي»، وقد كانت زاداً طيباً لأطفالنا وأطفال الآخرين في التغني بأمجاد الإسلام وأبطال الإسلام وملاحم العقيدة وأثرها في الحياة.

«في قافلة الأدب الإسلامي العالمية»

وحينما قامت رابطة الأدب الإسلامي العالمية عام ١٩٨٤م أصدرت لنا بطاقات عضوية تثبت انتسابنا إليها، وكان كمال وكنت من أوائل من صرفت لنا هذه

البطاقة، ممهورة بتوقيع أبي الحسن الندوي، الرئيس العام الأول لهذه الرابطة، من مكتبها في الهند.

ولا غرو فإن الشاعر كمال رشيد من أوائل من وقف إبداعه الشعري على الأدب الإسلامي منذ أن كان، أي كان كما كنت أقول له: أنتم صناع الأدب الذي يعيش عليه دارسو الأدب ونقاده ومتذوقوه، أنا وأمثالي.

«في مجال التربية»

والدليل أن هذه المدرسة قد أصابت توسعاً ظاهراً في عدد الصفوف الدراسية، وفي النتائج النهائية العليا التي توفر عليها خريجو الثانوية العامة فيها، وقد نقلت إلينا الأخبار مؤخراً، أن هذه المدارس قد حازت لقب السبق في الإدارة التربوية الناجحة، عن طريق جهة عالمية تعطي هذا اللقب.

لقد أعطى أبو بلال كل وقته للإشراف على كل شيء يتم في هذه المدارس، فنجحت أيما نجاح، ولكننا صرنا نلاحظ أن مشاركته في أمور الثقافة

والإبداع قد أخذت تقل، فلم يستطع أن يشارك في عضوية الهيئات الإدارية في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، فرع عمان، وفي كتابة الشعر الجديد لم يجد لديه متسعاً من الوقت للمشاركة فيه. وكان قد اختير مستشاراً في هيئة تحرير مجلة الأدب

الإسلامي التي تصدرها رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض.

إن العمل الإداري يرخي على الإبداع ظلاً من الإهمال والتجاهل، في أحيان كثيرة، مع الأسف.

«إعلامياً»

على أن العمل الإداري في إدارة المدارس العمرية، قد ترك لأبي بلال هامشاً إعلامياً صغيراً، تبدى في تعليقات سياسية سريعة على صفحات جريدة الدستور، على الأحداث الجارية. وتحسب هذه الأوراق في حساب الإعلام وليس في صفحات الأدب. على أن أبا بلال شارك في عمل إداري أبرز، ألا وهو رئاسة تحرير صحيفة الرباط، وهي جريدة

وقد بدأ كمال عمله التربوي في قسم الوسائل التعليمية التابع للمديرية العامة للمناهج، وأذكر أنه قدم برامج إذاعية تربوية محلية ناجحة، كما تعاون في برنامج لاتحاد الإذاعات العربية لإنجاز برامج ناجحة أيضاً. وتعرف إلى الشاعر الفلسطيني حسن البحيري وعمل معه في عمان، في هذا المجال، وتعاون مع الإعلامي المصري الناجح جابر الشال في هذا الصدد.



وحينما عاد إلى مديرية المناهج، بعد العودة من العمل في المغرب، أسند إليه قسم إنتاج الكتب المدرسية، فنهض بالمهمة وقام بها خير قيام، ولم يكن معه من الموظفين إلا موظف واحد، وكان ينجز، في هذا المجال، ما أصبح يطلب من قسم كبير، فيه عدة موظفين فيما بعد.

«في الإدارة التربوية»

وحينما قامت جامعة الزرقاء الأهلية عام ١٩٩٥م، عمل في عامها الأول مسؤولاً عن المراكز التعليمية، ومنها مركز تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها. ثم ما لبث أن عين مديراً عاماً للمدارس العمرية، التي يملكها البنك الإسلامي الأردني.

والحق أن أبا بلال (كمال رشيد)، رحمه الله تعالى، كان إدارياً تربوياً ناجحاً في إدارة هذه المدرسة، وذلك طوال سنوات خدمته فيها، منذ عام ١٩٩٦ إلى حين مفارقتها هذه الدنيا، عام ٢٠٠٨م.



هناك مادة اللغة العربية، لكن مدة الإعارة، للعمل هناك، انتهت قبل أن يناقش موضوع رسالته «الزمن النحوي في العربية». وكان هذا يقض مضجعه حينما عاد للعمل في الأردن، وما زال يتحين الفرص حتى فرغ منه، وكان في أصله مسنداً لأستاذ العربية المشهور كمال بشر.

وقد سجل موضوعاً جديداً لنيل درجة الدكتوراة في الآداب في قسم اللغة العربية بالجامعة الأردنية، هو «الترادف في القرآن الكريم». وقد أبدى بعض أصدقائه ومعارفه استغراباً للبحث في هذا الموضوع، وكل مفردة في آيات الكتاب الكريم لا تسد عنها أختها، مهما كانت قرابتها منها في الجذر أو في المعنى.

وكانت كلمة أستاذنا الدكتور عبد الكريم خليفة فاصلة في هذا المجال، وهو عضو المناقشة الأيمن، وقد ترك المشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد للباحث حرية إدارة البحث بالوجه الأكاديمي الجاد.

ولدى حضورنا المناقشة تبدي لنا أن أبا بلال يدرك جميع أبعاد الموضوع، ويؤكد أن للترادف في القرآن الكريم مقاربات وأشكالاً مقنعة، في نطاق البحث العلمي الهادف.

«في العلاقات الاجتماعية»

وربما كان أكثر ما كان يحبب الناس في أبي بلال تلك الروح المرحية التي لا تفارق محياه الباسم، ويشهد شقيقه أننا ما التقينا إلا كان السرور والجدل يملأ الوقت كله علينا، ويشهد صديقنا المشترك محمد شعبان أن ليس في قلب كمال ذرة من كبر، وأمر القلوب إلى الله سبحانه وتعالى، وأن المودة واللفظ كانا مما يلقي بهما الناس جميعاً، حتى كان حادث السير المؤسف.

رحمة الله وبركاته عليك يا أخي يا رفيق الدرب، وإلى جنائن النعيم ■

تنتقل من الاتجاه الإسلامي في السياسة والحياة والمجتمع. ولقد ظل في هذا المركز عامين اثنين، استطاع أن يثبت وجوده ويملاً مركزه، وإن لم يكن هذا المسار هو الذي أهل له وأعد من أجله.

«في الفريق الوطني»

وحينما اتجهت وزارة التربية والتعليم إلى تأليف الكتب المدرسية لجأت إلى تكليف مؤسسات أكاديمية بالقيام بهذه المهمة، فواحدة لتأليف كتب اللغة العربية، وأخرى لكتب الاجتماعيات، وثالثة لمادة اللغة الانجليزية، إلى آخره. وللإشراف على هذا العمل المؤسسي اتخذت مؤسسات أخرى للإشراف على هذا التأليف، وشكلت من بين موظفيها المؤهلين، وعلمياً ومسلحياً، من ينتظم في هذه المؤسسات الإشرافية.

فعهدت الوزارة إلى مجمع اللغة العربية بتأليف كتب اللغة العربية لصفوف التعليم الأساسي ولسفوف التعليم الثانوي. وشكلت الفريق الوطني للإشراف على تأليف كتب اللغة العربية برئاسة الأستاذ الدكتور نصرت عبد الرحمن، رحمه الله. ثم نقل الإشراف إلى مجمع اللغة العربية الأردني. فدأب الفريق برئاسة الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة، أطال الله في عمره وأحسن إليه، على الاجتماع لمدة أربع أو خمس سنوات من ١٩٨٩ إلى ١٩٩٤م، أقول دأب الفريق على عقد الاجتماعات لهذا الغرض في قاعة اجتماعات المجمع، وكان أبو بلال عضواً بارزاً له حضور بين في المناقشات، التي كانت تجري في هذه الاجتماعات، وكان شيخنا وأستاذنا جميعاً الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة يحب كمالاً ويستمع إليه ويدينه منه، وحينما دعي للمشاركة في مناقشة بحثه لنيل درجة الدكتوراة، وافق ولم يتردد.

«في الدراسات العليا»

سجل أبو بلال موضوعاً لنيل الدرجة الجامعية الثانية (الماجستير) في المغرب الشقيق، وهو يدرس



ظِلُّ الْحِجَابِ

أبو فراس القطامي - الأردن

أختاه في الإسلام لا تتغربي
 إنَّ الشمسَ أفلوها في المغربِ
 أختاه لا تدعي الحجاب فتنهشي
 من كل ذي ناب ومن ذي مخلبِ
 هذا الحجاب كرامة ومهابة
 وعبادة في طاعة وتقربِ
 وذري السفور فإنه لمهانة
 تودي إلى ذاك الضجور الأعيبِ
 فالشمس تسعدنا إذا ما أسفرت
 لكننا نهفو لها إن تغربِ
 والبدر لولا الليل ما سلب الوري
 أنواره أو كان راق لمعجبِ
 يا كوكباً ملأ المشارق نوره
 قد كادهم أن تشرقي في المغربِ
 فخر الجمال بأن تكوني تاجه
 كالشمس إن تعل السماء تذهبِ
 مكرراً أرادوا إذ رموك بكيدهم
 إن مكرهم ليفوق مكر الثعلبِ
 قالوا: مساواة لنذي الأديان نط
 لمبها لهم وسمومهم في المطلبِ
 ساموا الفضيلة بالرديلة ويحهم
 أنى يساوى هائن بمُعذبِ
 يا أخت خولة والخناس وحفصة
 شدي الوثاق بعروة لم تكذبِ
 إن رغبوك بقولهم: إن السفو
 ر حضارة، عن قولهم ذا فارغبي
 إن العفاف فضيلة فتعفي
 أما الحياء فحيلة المتأدبِ





قراءة في العدد (٧٢) من مجلة الأدب الإسلامي

(أتمنى أن يقرأها مفكرون ومتقفون وكهولنا وشبابنا سواء منهم من فتن بالشرق أم من فتن بالغرب، أم من عصمه الله من تلك الفتن ليعلم أنه على سواء السبيل).

ومن الدراسات الأدبية المهمة التي لفتت نظري أيضاً لعمق مفزاها ومدلولها الدراسة التي كتبها الكاتب القدير والعالم الجليل والمفكر الإسلامي المعروف الدكتور (حلمي محمد القاعد) صاحب المؤلفات العديدة في الفكر والأدب والبحث والقضايا الإسلامية المعاصرة (شافاه الله) بعنوان (الرواية الإسلامية الواقع والمأمول) ص ٢٢، وهي دراسة منصفة في واقعها من متخصص على علم ودراية بمسيرة الرواية العربية قديماً وحديثاً والعوامل التي ترفع من شأنها وتجنبها المخاطر والتقليد الأعمى والخروج عن المؤلف (نهجاً ومنهجاً) وهو خير من يتحدث عن هذا الجانب، ويرسم الخطوط العريضة لمسيرة نجاحه ومن هم أحق بريادته وبلوغه الشأن الذي يراود له بين الآداب المتزنة (رؤية وفكر).

ومن موضوعات الأبواب الثابتة مقالة أدبية لشيخنا وأستاذنا ومحدثنا وخطيبنا المفوه الراحل



علي خضران القرني (*) - السعودية

ومن المقالات الأدبية التي شدتني واسترعت انتباهي رأياً ومدلولاً افتتاحية العدد الموسومة بـ (نكسة الأدب) ص (١) لرئيس التحرير أجتزئ منها قوله: (ومن المؤسف أننا نشهد في العصر الحديث نكسة الأدب العربي من الأصالة إلى تقليد الأدب الغربي في لهائته وراء الفريضة، ونرى قصص يوسف السباعي وإحسان عبد القدوس معتمدة على مداعبة الفرائز لدى المراهقين وتصوير فئة عابثة منحرفة عن الإسلام وأخلاقه).

ومقالة (الورقة الأخيرة) ص (١٠٦) عن قصة الكاتب الروماني (كونستانات جيورجيو) وعنوانها (الساعة ٢٥) والتي يقول عنها: (وأخيراً فإن قارئ هذه الرواية سوف يتراءى له كأن كاتبها يبشر بخلص الإنسانية بالإسلام الذي أنقذها من قبل)، وقال عنها أيضاً:

مجلة الأدب الإسلامي..مجلة فضلية تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية..أحرص على قراءتها باستمرار..لأنها تمثل في نظري بغية القارئ والأديب والباحث على حد سواء..ومن يتجول بين صفحاتها يخرج بحصيلة مفيدة تشبع نهمه وتناسب مواهبه وذوقه ورؤاه.

ويعود هذا الجهد الأخاذ المتميز للإخوة الفضلاء الذين يقومون على مسيرتها (إدارة وتحريراً ومستشاري تحرير) للخبرة والدراية والتأهيل الذي يتميزون به مما دفع بها إلى التآلق والريادة بكفاءة واقتدار عبر مسيرتها الطويلة الموفقة في أداء رسالتها السامية نحو قضايا المجتمع (عربياً وإسلامياً).

وقد سعدت بقراءة العدد (٧٢) من هذه المجلة الصادرة عن أشهر (ذي القعدة - محرم) ١٤٢٢هـ - ١٤٢٣هـ فألفيته كعادته روضة غناء تستوقف الجائل فيها ويجذبه ما تنص به من حقول يانعة وأزاهير فواحة أتى اتجه في جنباتها وشطآنها.

وقد احتوى هذا العدد على (١٧) دراسة ومقالة، و(٧) قصائد و(٥) قصص، إضافة إلى الأبواب الثابتة وكشاف المجلة للأعداد من ٦٩-٧٢.

فضيلة الشيخ علي الطنطاوي - رحمه الله - بعنوان (النعمة والحمد .. بين الرب والعبد) وهي من مقالاته الإذاعية المنشورة بمجلة الإذاعة في دمشق سنة (١٩٥٦م) وتدور حول الصدقة وبذلها والعائد الخيري منها .

وكلنا يعرف الشيخ علي الطنطاوي ومكانته العلمية والأدبية والشرعية والتربوية وأحاديثه الاجتماعية التي أمتع بها العالم وفي طليعتها برنامجه التلفزيوني اليومي المشهور (نور وهداية) والذي استمر قرابة (٣٠) عاماً، وكلنا يتمنى أن يعاد بثه من جديد، ففيه حياة وسعادة وفائدة للعباد دنيا وآخره، ومن مقالاته المذكورة البليغة في أسلوبها والمفيدة في بابها قوله ص (٦٤): (الخلاصة ياسادة! أن من أحب أن يسخر الله له من هو أقوى منه وأغنى فليمن من هو أضعف منه وأفقر، وليضع كل منا نفسه في موضع الآخر، ويجب لأخيه ما يحب لنفسه، إن النعم إنما تحفظ وتديم وتزداد بالشكر، وأن الشكر لا يكون باللسان وحده، ولو أمسك الإنسان سبعة وقال ألف مرة: الحمد لله، وهو يضمن بماله إن كان غنياً، ويبخل بجاهه إن كان وجيهاً، ويظلم بسلطانه إن كان ذا سلطان لا يكون حامداً لله، وإنما يكون مراثياً

أو كذاباً.. فاحمدوا الله على نعمه حمداً فعلياً، وأحسنوا كما تحبون أن يحسن إليكم، واعلموا أن ما أدعوكم إليه اليوم هو من أسباب النصر على العدو، ومن جملة الاستعداد له، فهو جهاد بالمال والجهاد بالمال أخو الجهاد بالنفس.. ورحم الله من سمع المواعظ فعمل بها ولم يجعلها تدخل من أذن لتخرج من الأخرى).



ومن قصائد العدد قصيدة للشاعر بدر بدير من مصر التي نحبها وتحبنا ونسأل الله أن يجنبها الفتى ما ظهر منها وما بطن بعنوان: (حب في الستين) ص (٩٣) ويتبادر لمن يقرأ عنوانها أنها (غزلية) بمفهوم الغزل المتعارف عليه بينما هي قومية الرؤى وطنية المنشأ اختار منها قوله:

طال عمري فجاوز الستينا
كل يوم قد عشت فيه سنيها
لو تقاس الأيام بالحب كانت
سنواتي تقارب المليوننا
قد حفظت الوداد خيطار فبعاً
مع قومي فصار حبلاً متيناً
وزرعت الحنان حول قلوب
قاسيات فأزهرت نسرينا
ليس عندي سوى المحبة نهراً
في عروقي جرى هوى وحنينا
تهت في أدب الشاعر عمراً
طال حتى تجاوز الستينا
ضاق قلبي ببعض همي ولكن
وسع الكون والمدى والسنيها
عشت بالحب للحب حتى
همت بالناس بالورى أجمعينا
لو تقاس الأيام بالحب كانت

سنواتي تقارب المليوننا
خاتمة: كانت هذه جولة سريعة في العدد (٧٢) من مجلة الأدب الإسلامي أزعم أنها كانت ممتعة وحرية بالمطالعة والقراءة... مكرراً ما سبق أن قلته عنها.. بأنها تستحق منا الدعم المادي والمعنوي فهي قلب المجلات العربية والإسلامية النابض بالفكر النير والغيرة الصادقة في نهجها ومنهجها. وبالله التوفيق ■

(*) نائب رئيس النادي الأدبي بالطائف، السعودية.
والقال نشر بجريدة الندوة، العدد ١١٦٦،
١٤٣٣/١هـ، الموافق ١٢/١٢/٢٠١١م.



د. حبيب المطيري - السعودية

قاتما متشحا بالسواد، وعلى كل باب سلسلة
وقفل، يدخل شخص هو المجاهد من الباب
الأقصى جهة اليسار وفي يده ورقة ينظر فيها
مشدوها مضطربا يتمتم ويهذي، يحدث نفسه،
ثم يصمت، يبكي، ينظر في الأفق البعيد).

المجاهد: (بإعياء)

الهم بأفقي مرتحل
والظلمة فيه تنسدل

مقروح الجفن مسهده

مسلوب القدرة منجدل

أو سحر هذا أم حق؟

أو يعقل أن يحى الأمل؟

(يطرق) (صوت من بعيد)

الصوت:

صدر القرار ولا قرار

ودنت أفاويق العثار،

واستل وجه الليل من وجه العماوة ألف عار

نار وعار

عاد المجاهد قاعداً

وافتر ثغر الهم عن دهر الحصار.

المجاهد: (ينتفض قائماً)

لا.. لا.. لا يمكن هذا

أو مثلي بالروع تقاعد



المقدمة الإنشادية:

أشرعي دفتيك ضوءاً ودفئاً

واغمري أفقنا المؤلل رفئاً

الدروب التي سلكننا عطاش

والديار ارتمت على الليل عبثاً

فافتحى للسنا ذراعيك فينا

لم نجد في المدى عن المجد منأى

يا ضرام التاريخ ذكرى الليالي

تعمل السيف في الجراحات نكأ

عانق الأمس واشترئب لفجر

أنهل القلب في الموارد برء

(المنظر العام: ساحة تاريخية قديمة فيها خمس

بوابات مغلقة، وعلى كل بوابة يجلس شخص يلبس لباساً

أو بعد السيف وصولته

وصراع الساعد بالساعد

أبعد كالسقط بلا ذنب

وأظل كما الحلس الراقذ

قدكنت مجاهد أمته

واليوم أسمى المتقاعد

صوت جماعي:

مجاهد قديم مجاهد قديم مجاهد قديم

مجاهد قديم مجاهد قديم مجاهد قديم

العصر عصر ألفة

وعصر رفقة وعصر لين

العصر عصرها زمانها

حمائم السلام حمائم السلام

هيا ارتحل بقلبك الكظيم وبذلك الكظيم

مجاهد قديم مجاهد قديم مجاهد قديم

المجاهد: (للجمهور)

أنا لا أصدق بالذي قد تم في ليل الظنون!!!

أتصدقون؟ أتصدقون؟

أؤوب للفرش الوثيرة بعد هاتيك السنين

أو أسلب المجد التليد وتكرر الضوء العيون؟

صوت جماعي:

مجاهد قديم مجاهد قديم مجاهد قديم

- إظلام -

المجاهد: (يتجه للباب الأول ويخاطب الرجل الجالس

بجواره)

سلام الله يا هذا

سلام مشرق عطر

أتعرفني؟ أنا سيف

على الصهوات أبتدر

أنا من جند سيف الله

في اليرموك أستمر

براية خالد الفمرات

أضرب تشهد المدر

لقد قاتلت في اليرموك

ليثا كله ظفر

تعال الآن بارزني

فإني الآن أنتظر

الغريب: أبارز؟ بالسخرية من التاريخ تذكر!!!

المجاهد: فمه؟

الغريب: إني على عجل

المجاهد: أتعجل؟ جاءك القدر

الغريب:

ثكلتك أنت من جيل

مضى بحديثه الخبر

تقاعد أو فبع في السوق

بيعا كله غرر

(يضحك)

المجاهد: (صائحا يضرب بسيفه في الهواء)

أنا المقدام يوم الروع

بالأهوال أصطبر

أقاتل كل طاغوت

وللفمرات أنتظر

فدعني كي أشيق الموت

أدخل (يتجه للبوابة) غايي النظفر

الغريب: (يقف أمامه)

ممنوع فعلك ممنوع

لم تدخل (ساخرا) يقتلك الجوع

الدرب أمامك منغلق

والشوك ببابك موضوع

(صمت) (إضاءة خافتة)

(تدخل فرقة إنشادية بلباس واحد حزين

وتتشدد):



الفرقة الإنشادية:

مضى الزمن الجميل وأعقبته

دهور في المذلة تستريح

وغابت شمس عزتنا وأضحى

ظلام الليل بالشكوى يبوح

سلاماً ياطيوف العزانا

نسنا العهد فانتكأت جروح

دعونا كي نترجمها دموعا

فإننا لانأراح ولا نريح

ولن ننسى تألقنا زماناً

وهل تنسى أعاليها السفوح

لنا في كل مكرمة لواء

وفي أعلى النجوم لنا صروح

(تخرج)

المجاهد: (يصيح راغباً الدخول من البوابة):

أتيت أبا سليمان وقلبي كاد ينفطر

الغريب: تتع فأنت في درب

المجاهد: غريب، هل تبارزني؟

الغريب: (مفتخراً شاهراً سيفه) هل تبارزني

المجاهد: أبارز من يصاولني؟

(تدور معركة سيرة)

الغريب: أنا.. ها.. هل تقااتلني؟ (قتال)

المجاهد: (يتخيل معركة اليرموك)

هنا الميسرة هنا الميمنة

تعالوا أيا جندنا عصبتي المؤمنة تعالوا تعالوا

(يلتفت)

هناك على الساقة الضاربون

فرصوا الصفوف ومدوا السيوف

وكل يحصن عند اللقاء لدى روعنا مكمنة

(ينهزم الغريب ويعود للبوابة)

المجاهد: (مفتخراً مخاطباً الجمهور)

أرايتم صولة مشتاق

للحرب يجندل أعداءه

(حزيناً)

فلماذا أطرده في عجل

كالفحل ترى فيه داءه

يلقى بالماء وبالمرعى

إن حن إلى شيء جاءه

فلماذا ما كلت أرجله

فسيلقى بالنحر جزاءه

- إظلام -

(يدخل شاب يترنح من السكر وهو ينشد):

الصباح ولي لن يعود

وجاء دورك يا شراب

(يشهق):

الصباح ولي لن يعود

وجاء دورك يا شراب

المجاهد: (يمسك به صائحاً)

ما شأنك ويحك؟ هل أنت صبي سكران؟

الشاب: (يتملص): دعني دعني لم أك يوماً سكراناً

(يضحك) بل إنني في موعد عشق

إنني والقمر على موعد (يضحك مترنحاً)

المجاهد: (غاضباً) أو تشرب خمرا يا هذا؟

الشاب: بل في الحق الصادق ليست خمرة (يشهق)

هي مشروبات روحية

(يغمز بعينه) روحية يا حبي روحية

المجاهد: الخمرة خمرة يا هذا

سميت الشيء بغير اسمه (يلوح بيده)

دعني من هذا.. أخبرني

من أنت؟ وكيف بلغت بنفسك

مبلغ هلك، مبلغ ذل، مبلغ عار؟

الشاب: (مضطرباً) دعني أنت.. أرغب أن أنسى..
أرغب أن أنسى.

(يترنم):

ياليل الصب متى غده؟
أقيام الساعة موعده؟
هجر السمار فأرقه
أسف للين يردده
كلف بغزال ذي هيف
خوف الواشين يشرده
المجاهد: (مقاطعاً) يا صاح تكلم أخبرني
ماشأنك؟ ما حل بحالك؟

الشاب: (بنبرة حزينة)

أنا من بلاد السند من أفيائها الخضر الجميلة
أنا من ديار العز والآمال تخفق في نواحيها الأثيلة
يوماً أتى الهندوس في حقد ترجمه الدخيلة
عاثوا لدى الأرض الفساد وأحرقوا الأرض المنيلة
قتلوا الرجال وهتكوا الأعراض مدوارية الخوف المهولة
المجاهد: (مشدوها)
لَمْ تَمْ ترووا الأرض من دمهم ولم تدعوا بثارات
القبيلة؟

لَمْ تَمْ يدافع عن حماكم كل مشبوب الفتيلة؟
لَمْ تَمْ تهبوا..

الشاب: (مقاطعاً يصرخ)

ابتعد عني فما في الموت حيلة

لم نجد حتى الحجارة كي ندافع عن كرامتنا الهزيلة
قتلوا أبي.. (يبكي)

هتكوا الحياء رموا بأمي (يبكي) في عذابات الرذيلة
(يصرخ) إني شربت لألبس النسيان في زمن المحولة
المجاهد: (يسل سيفه)

أين الطريق إلى ديار السند قل لي يا لثارات
الفضيلة!

سأطير نحو السند صقراً يشهد الدنيا قفولة
وأذيق أعداء الحياة كؤوس موت تستقي له

الشاب: (يشير إلى الباب الثاني)

من ها هنا من خلف هذا الباب تلقى المستحيلة

(يخرج الشاب، ويتجه المجاهد إلى الباب الثاني)

المجاهد: (شاهراً سيفه وهو متجه إلى الباب بعزم)

قـاـدـم كـالـرـيـاح

كالمدى المضطرب

أضرب المنتهى

بالأظلى والالهـب

يا ضرام الونى

يا شعاع الكذب

انقشع والقنا

في ضمير النُجب

(يعترضه الرجل الغريب عند الباب الثاني)

الغريب: من أنت يا هذا فأمرك معجب؟

المجاهد: أنا إن سألت مجاهد يتوثب

أنا شعلة للثأر أضرم نارها

حقد العداة فجمرها يتلهب

دعني أمرّ لأقصد السند التي

هجم الطفافة بأرضها وتألّبوا



الغريب: (هازئاً)

السند؟ كيف تروم نيل دروبها

أم كيف تبلغها وأنت معذب؟ (تخرج)

المجاهد:

أنا لن أعود ولن أريح مطيتي

إلا وسيضي بالدماء يتغضب

الغريب: (يرد كلام المجاهد مستهزئاً)

ممنوع يا هذا أبدا

ممنوع تدخلها أبدا

ممنوع أفتجهل ممنوعا

المجاهد: دعني أدخلها ويحك

(يستمع) (صوت صراخ وأنات وآلام)

هل تسمع صيحات القتلى؟

هل تسمع أنات الجرحى؟

هل تسمع لوعات الثكلى؟

الغريب: أخبرتك يا هذا أن ترجع

المجاهد: (في حزم) إني قاتلك اليوما

الغريب:

ولنفرض أنك تقتلني

لن تبلغ ما ترجو أبدا

لن تدخل من بابي هذا

لن تقطع في المسرى الأمد

- إظلام -

(إضاءة خافتة)

الفرقة الإنشادية:

قادم كالريح يطوي الأرض طي

يسفح الآهات والدمع العصي

يا روى الأسفار يا إشراقها

يا سرى الأمجاد والعزم الأبى

افتحم نار المدى في وهجها

وأخذ لأهوال أطراف المدى

قد بكتك البید في إجهاشها

وانطوت في حزنها الداء الدوي

(إضاءة)

المجاهد: (يتخيل معركة)

أحمد بن القاسم بن محمد

هذي تحية عاشق متجدد

أنا قادم كالليث في آجابه

كالبحر في إقباله المتضرد

(يضرب بسيفه في الهواء كأنه يبارز)

مهلاً عدوي هاك مني ضربة

تفري الوريد وتثني بالأعصد

(ينطلق إلى خيال آخر يقاتله ويصرعه)

والآن أنت على الإسار موثق

ستباع عبداً في المزاد لتفتدي

(ينفض للمعركة)

صوت المجموعة:

مجاهد قديم مجاهد قديم مجاهد قديم

المجاهد: (يجلس حزينا) (مع آهات إنشادية)

(يدخل شيخ كبير يحمل متاعه على ظهره يضعه ويجلس)

الشيخ:

ضاق الفضاء من الأنين

وأسبل الدمع الهتون

حُمَّ القضاء على الديار

فغادر النوم الجفون

الراحلون النازفون

المنهكون الثاكلون

وارحمتاه لمن براه

الخوف والخل الخؤون

والقصف والنار المغيرة

والعمدة الفاصيون



(صوت طفل يبكي) (يبكي الشيخ)

وارحمتاه لطفلتي

وحفديتي نور العيون

سفكوا دم الأبناء

وانقضوا على الأم الحنون

المجاهد: سلام.. سلام

الشيخ: (بفرغ) عليك السلام

المجاهد: فزعت

الشيخ: (بأسى) وخفت، أفني ملام؟

أنا في الأسى مذ عرفت الحياة

ومذ أسلمتني العدا للرعاف

المجاهد: فمن أنت؟ قل لي!!

الشيخ: أنا قصة أنا دمة من شفاه الضرام

(يبكي)

لهفي على البلقان، لهفي على البلقان، لهفي على البلقان

- إظلام -

الفرقة الإنشادية:

لهفي على تلك المنازل أمحلت

وتصرمت آكامها وتهدمت

لهفي على البلقان أطفئ بدرها

وسرت بها نار العدا فتهممت

لهفي على أنحائها وزورعها

وبيوتها ودروبها إذ أقمرت

الصرب جاسوا في الربوع وأفسدوا

هدموا المساجد والمصاحف أحرقت

ركزوا الصليب على الديار فأطفئت

تلك الربوع من الضلال وأظلمت

والناس أضحوا كالشياه مساقهم

للذبح كم لقوا هنالك من عنت

لهفي على الأطفال (بكاء طفل) ضج بكاهم

لهفي على الخفريات إذ هي هتكت

(إضاءة)

المجاهد: (مخاطباً البلقان؟

سلام على البلقان من قلب وامق

ديار بها للمكرمات مرابع

سأذكر خيل الله تطوي ربوعها

جيوش بني عثمان فيها تقارع

(مخاطباً للجمهور)

لن أنسى أبدا لن أنسى

لن أنسى أيام الفاتح

إذ كنا (يقاثل بسيفه) نضرب أندادا

بالسيف القاطع ونكافح

(يتوجه إلى البوابة الثالثة، يخاطب الجالس عندها):

دعني.. دعني.. دعني أدخل

عندي عمل مشج معجل

الغريب:

ممنوع أن تدخل فيها

الدرب بإيجافك مقفل

الصرب الكروات جميعا

هم أولى منك بما تفعل



المجاهد: الصرب؟ الكروات؟ ومن ذا
ألقى بالأمر؟ ومن أسأل؟

الغريب:

ولماذا تسأل ياخلي (ساخراً)
يكفي أن تُقتل أو ترحل
المجاهد: (ذاهلاً)

أسأل أسأل كي أسعى
في نصرة إخواني العُزّل
دعني دعني دعني أدخل

(يقاتل الغريب)

الغريب: (غاضباً)

ياصاح قد كبر العمرُ
والعظم عندك قد كبر

عد في الدروب إلى الونى

فالعزم ولى وانحدر

السيف منك قد انطوى

والكف منك قد انبت

صوت المجموعة:

مجاهد قديم مجاهد قديم مجاهد قديم

المجاهد: لا لا لا.. لم يسقط سيفي من كفي

لم أنقص يوماً أو أحت

سيدي الفاتح سيدي الفاتح

قتلوك يا أغلى الرجال

قتلوك بالسهم الخبيث وأعمدوا فيك النصائل

فليلعن الله اليهود الأخبثين ومكرهم في كل حال

قتلوك يا أغلى الرجال

إني المجاهد في العصور أردد العهد العظيم

أردد العهد العظيم

(يدخل فتى صغير يلهث وينظر خلفه)

الفتى: الحمد لله الكريم لقد نجوت

المجاهد: مه يا فتى؟

الفتى (مدعوراً): من؟ من أنت يا هذا؟

هل أنت مسلم؟

المجاهد: أنا مسلم عبر العصور أتيت للعصر الكثيب

(يلتفت للفتى)

أخبرني الآن سريعاً: من أنت لماذا تهرب؟

الفتى: سأخبرك الآن بخبري مع شرط!!!

المجاهد: ما الشرط؟

الفتى: أن تخبرني أنت بخبرك قبلي

المجاهد: خبري؟

أنا من قاتل أعداء الأمة في كل صعيد

قاتلت الكفر بكل الجهد وعبر التاريخ المشهود

واليوم تتلم سيفي ورموني.. لا عمل لدي..

اليوم لا عمل لدي

قد أنكر كل العالم جهدي..

طرردوني من خدمة قومي.. طردوني

لا عمل لدي.. أخبرتك أخبرني من أنت؟

الفتى: فلسطين داري ومعنى حياتي..

أنا من حمى القدس

المجاهد: (مقاطعاً) ومم تفر؟

الفتى: وقفت لدبابة في العراء..

رشقت يهوداً بأحجارية

المجاهد: لماذا العبث؟

الفتى: (بغضب) عبث؟ لقد ضاق هذا الفضاء

بأفعالهم

لقد قتلوا أمي الطاهرة، وساقوا أخي للسجون

وأدموا هؤلاء أبي

صديقي حسام، وكم كبلوه، وكم رحلوه، وكم قيدوه

يهود.. يهود..

المجاهد: وكيف أتى هؤلاء اليهود لأرض السلام؟

الفتى: ألا عجباً منك شيخ الجهاد!!!

ألم تسمع الهول في روعه

لقد عبثت بالديار اليهود

وظل الأعراب مثل القطيع

يساقون للموت سوق الشياه

المجاهد: (يعض على أسنانه غيظاً)

حتى اليهود؟ حتى اليهود؟

أيا أمة أرغمت في التراب

أيا أمة أرغمت في التراب

- إظلام -

المجموعة الإنشادية:

القدس أرض الإسراء

يا موطن كل الأنداء

الظلم سيرحل في عجل

ونظهر أرض الإسراء

سنحررها شبراً شبراً

ونقتل كل الأعداء

لا شيء سيمنعنا عنهم

الأرض ستملأ بدماء

وسننحر ثيران المبكى

ونكسر شمعات الداء

وسنحرق نجمة شالوم

ونلوك قلوب الجبناء

(يخرجون)

(إضاءة)

المجاهد: (للفتى)

ولماذا لم تبثوا صرخاً

بجهاد حر في عجل

الفتى: (بأسى)

قاتلنا لكن خانتنا

أغربة تغفق بالدجل

الكل ينادي بالأقصى

والكل يخون بلا خجل

زعماء كالحية تسعى

يلقون السم على وجل

المجاهد: ثم ماذا؟ ثم ماذا؟

الفتى:

والآن نعود بأحجار

كالرعد القاصف كالأمل

المجاهد: أتقاتلون سلاحكم هذي الحجارة؟

أو تضربون عدوكم من غارة في إثر غارة؟

أين أين المسلمون؟

أين أين المسلمون؟

الفتى:

كم يشجبون وينكرون

ويصرخون ويصخبون!

والآن مالوا للسلام

فهل ترى يتهودون؟



المجاهد:

المجاهد: أنا لا أصدق بالذي قد تم في ليل الظنون

أتصدقون؟

أتصدقون؟

(يسقط سيفه)

(ينادي)

يا أيها الملك الذي

للمعالم الصلبان نكس

جاءت إليك ظلامه

تسعى من البيت المقدس

كل المساجد ظهرت

وأنا على شرف مدنس

(يبكي)

قادم إليكم.. قادم إليكم

يا صلاح الدين

يا عماد الدين

يا أيها الفاتحون

(يسقط سيفه يحمله مرتجفاً، يقاتل في الهواء،

يركض متجهاً للبوابات)

المجاهد: من ها هنا.. لا.. بل من ها هنا

بل من ها هنا

لبيك أيا أرض الإسرائ

(صياح) لبيك ديار البلقان

(صياح) لبيك ديار الشيشان

(صياح) لبيك ديار الأفغان

(يرتجز): أنا المجاهد القديم أنا المقاتل العظيم

(صياح)

(يرتجز)

لن أرجع أبداً لن أرجع

الروح بجسمي تتقاعق

سأجندل أعدائي دوماً

وسأحمي المأوى أو أصرغ

يا أمة عبثت بها

الأعداء في حقد دفين

أو هذه حال الأتلى

سادو العوالم من سنين

الفتى:

القدس أرض المسلمين

القدس قدس المسلمين

إن ضاعت القدس الحزينة

يا ضياع المسلمين!

والآن

عذرا يا صديقي

فالدروب لها حنين

بيني وبين النصر وعد لا أكل ولا أهون

(يخرج الفتى)

- إظلام -



صبراً يا أرض الإسلام
صبراً فالكلب إلى مصرع
والموعد نصر مؤتلق
تكبير النصر على مسمع
(ينادي)
يا ديار الإسلام! يا ديار الإسلام! هل من مجيب؟
هل من مجيب؟ صبراً صبراً يا أقصى..
آه قلبي.. آه قلبي
(يضعف فجأة ويسقط سيفه، ييكي، ينهار)
(يحاول حمل السيف، لا يستطيع)
(صمت)
(يدخل الشاب والفتى والشيخ)
المجاهد: (يلهث) يبدو أن السن تقدم
المجموعة: ماذا؟
الشيخ:

ماذا حل برمز جهاد

قد أشرق يوماً بضياءه؟

المجاهد: سأموت الآن

الفتى: (في حيرة)

ومن يسعى
المجموعة: ليعيد الأقصى لإبائه؟

قم واحمل سيفك في عجل أنت المطلوب لإعلائه
المجاهد: (بإعياء) لقد انتهيت لقد انتهيت.

المجموعة: (تحيط به)

المجاهد: (للفتى يعطيه السيف)

السيف سيفك يا فتى فانهد إلى درب الجهاد
فلأنت من سيحرر الأقصى ويعلن بالرشاد
(يخاطب الشاب، يعطيه مصحفاً)

ولأنت من سيعيد للناس الهداية والسداد
فدع الغواية للغواة وخل عن درب الفساد
(يخاطب الشيخ)

ولأنت من يحمي الجموع بحكمة في كل ناذ
فالناس من دون التجارب كالكمي بلا عتاد
(لجميع)
أنتم معا بدء الهداية والكرامة للعباد
صوغوا ملاحم نصركم بالبذل والعلم المفاد
(يسقط على ركبتيه)
أما أنا فطعننت من ظهري صنيع الأشقياء
الآن حان لي الرحيل وحل عن ظهري العناء
قوموا لنشر جهادكم فالدين يدعوا للقاء
آه.. آه..
(يسقط)

باقون على عهد اللقيا
والأنس علينا يتفيا
لن ننسى موعد أقصانا
لن ننسى وثبتنا العليا

- إظلام -

الفرقة الإنشادية:

نضبت ينابيع الزمان وأقفرت تلك المعابر
وانسل من صوت العذاب ضرامه والهول غامر
من صفد الواحات واغتيال الحياة على المشاعر؟
من أبطل البذل العظيم وعاث في هام المآثر؟
ستدور دائرة الزمان وينزف الألم المغادر
وتعود للماء الجذوع وترتوي شم الأزاهر
ويعود للتكبير صوت بُع في ليل المقابر
وتضيء بالنور الشفيف إلى متاهات السرائر
وتسيل أودية الصفاء العذب في عطش الضمائر
سنعود يا درب الجهاد على رؤى الروع المصابر
(تكبيرات العيد)

(النهاية)



انتصب أمامي عملاقا شامخا في هيئة
متلثمة جسورة، واعظا متوعدا بكل قوة وثقة. كل
من يريد أن يخادع نفسه بالكلمات الخرساء،
ويتعامى عن الخطايا الصادرة، ويتنقل بين
مسارح الأباطيل والتهاريج، ويفرق في لجج
العصر الداكنة.

وقال لي مخاطبا وأنا لا أكاد أملك وقفة
جسدي: من أنت؟

فأجبته وأنا أشرئب إليه كشيء صغير
وأرتعد خوفا وجزعا: إني إنسانة؟

زاغت نظراته، وبدت عليه تقاسيم الغضب
في لوحة ثائرة، وعلا صوته غاضبا: لقد انقرض
الإنسان، وحل محله وحش القرن العشرين!
استأنست به قليلا، لأنني أدركت بعضا مما
قال، وسألته متصنعة الغفلة والعجب:

- لماذا تنظر إلى الإنسان على أنه وحش؟
لم يجبني في الحين. بل ضحك ضحكة
مدوية رهيبة، ارتعدت لها فرائصي حتى ظننت
أن به مسا من جنون... ولكن أعقب قهقهاته
وجوم وأسى، وزفرات حادة متقطعة، وصمت
صمتا حزينا... وراح يتطلع إلى عيني كأنه يريد
أن يقرأ حقيقة أمري، أو يفهم مقصدي من
سؤالي.. ولكن بادرت بكل جرأة: لماذا لا تجيب
يا سيدي؟

كأنه لم يسمعني. ولم يأبه بي إطلاقا! فصمت
وقلت لنفسي بإعجاب: كم يبدو هذا الطيف
غامضا، ووديعا، ونقيا، وحائرا، ومتألما! كم
يحمل هذه الصفات أمام أثقال هذا الإنسان!
وكم يعمل من أسرار تحت هذا اللثام!

جذبتني صورته المثالية لأعرف من يكون؟
فسألته بجرأة أكثر: من أنت؟

طيف اليقين

— آمال لواتي - الجزائر —



ويقيني... إنني لم أهدر كرامتك وكرامة مناصريك
وأشياحك. ولم أتهمكم بخيانة مفهوم الإنسانية...

لكن أين أنتم؟

أجبتة وأنا أبكي بحرقة وحرارة: إننا لا نكاد
نجتمع، ولا نتعارف... وقد فرقنا ومزقت وأصرنا
المسافات والخرائط، والسياسات والعقائد، والمصالح
والمظالم.

بدا أمامي فجأة شيخا جليلا، لم تنهكه بعد
سنوات هذا القرن المتفجرة، يجر رداء، ويتوكأ على
عصاه، يعلو محياه المجمع نبل وظهر وبياض نوراني،
واقترب مني فجلس متربعا على الأرض وأشار إلي
بالجلوس، فانحنيت إليه بكل حنو وإكبار وإجلال...
وهمس إلي: ها هي ذي بطاقة هويتي!

اسمي: الحق

مكان ميلادي: السماء والأرض.

جنسيتي: رباني، أزلي.

علاماتي الخصوصية: الخير، والعدل، والحب،
والجمال.

عنواني: موجود في كل زمان ومكان.. في دعوات
الأنبياء، وعبارات الحكماء، وأقلام المصلحين، وسير
الخالدين.

إمضائي: آيات الله في النفوس والآفاق.

شعرت بنشوة روحية تجتاح صدري، ورحت
أتشبث بردائه الأبيض الطويل! لكن سرعان ما
اختفى في الأبعاد المحيطة بي، ولم أكد أمسك بظله
الذي راح يتسلل كشعاع رائع من يقين مع شفق الفجر
إلى الأكواخ والقصور، إلى كل البيوت والحجرات...
ويدخل في صورة إشراقية من الأحاسيس المؤمنة
والرؤى الغيبية إلى عقول وقلوب اليقطين...

وبقيت أنتظره بكل أشواق العميقة ليدخل مرة

أخرى حجرتي وقلبي ■

من فضلك هل أطلع على بطاقة تعريفك؟ إنك
تبدو إنسانا غير عادي..!

انتفض كأني لسعته وقال لي: لست إنسانا، بل
لست وحشا! فما جدوى أن تعريفي من أنا؟! والمكان
الذي أحل فيه يصبح مهجورا ومنبوذا، والزمان الذي
أحتويه يصبح بطيئا وسؤوما. إنني مشرد، مطارد
من قبل البشر، يحاصرون خطاي في كل الطرق،
يشهرون علي أسلحتهم لأنني أطارد أشباح قيمهم
الخاطئة، يتتبعون ظلي.. سرا وجهرا للتخلص من
مبادئ وفضائل وأفكارى الثائرة.. ولكن دائما أنجو
من مكائدهم واتهاماتهم، وأغلالهم وأوبئتهم.. لأنني
دائما أتمثل في كل نظرة، وكل خطوة، وكل صورة،
وكل ومضة، وفي كل همسة، وكل نبضة، وكل ذرة..
لا يعلمون أنني لن أحميد، ولن ألين، ولن أختفي، ولن
أنتهي، ولن أموت..

فاستغربت أمره وقلت له: لكن فيك جاذبية
وروعة، إلى الحد الذي تأثرت بوجودك المفاجئ،
وتمسكت بك. ولا أريد مفارقتك لحظة..! إنني أشعر
معك في هذه اللحظات إنني استيقظت على فجر آمن
وجميل..

فابتسم ابتسامة متحسرة متألمة وقال لي: لكن يا
معشر البشر لا عهد لكم ولا ذمة، ولا أمان معكم ولا
سعادة، منذ أن تضخمت أنانيتكم وفوضاكم، وامتد
كفركم وعنادكم، وتوطدت علاقاتكم مع معشر
الشياطين...

انكشمت في ثيابي. وازدادت حمرة وجهي خجلا.
وشعرت بأنه يحتقرني لأنني من فصيلة هؤلاء البشر!
ابتلعت غصة دموعي قائلة: إنني لست الوحيدة في
هذه البقعة من الأرض ممن ما زال يشعر بإنسانيته،
بل هنالك الكثيرون!

هدأني قليلا قائلا: إنني لست مغرورا بحدسي



حاجتنا إلى نقاد عادلين



د. زيد بن محمد الجهني - السعودية

كم نحتاج إلى نقاد عادلين، يحكمون في قضايانا الأدبية بنزاهة وصراحة، ليس فيها مواربة، ولا مDAHنة، فيظهر للأمة زيف أدبها، وبهرج كتابها، فيفضحون أي أدب يناقض الإسلام، لا على مستوى فردي، بل على مستوى عالمي، يصدرن في كل ما يقولون إلى منهجية واضحة، وشرعة ربانية سنية، وبذلك يخرس المبطلون عند صدور أحكامهم، كما يلجم الأعداء حين سماع أقوالهم، لأنها أقوال منصبطة بالشرع، وبما تمليه القيم والأعراف، فلا مواربة يصدرن عنها، ولا مDAHنة يرجونها.

أقول هذا القول بعد محاضرة مع طلابي في الدراسات العليا، حين عرضنا لنماذج من أدب الدعوة الإسلامية، فقرأنا بعض أقوال للنقاد المنصفين، وهم يبينون هراء بعض الحداثيين، مما سطرته أقلامهم، وكتبته أناملهم مما يندى له الجبين، ويعرق له الحليم.

محاكمات علنية صريحة، تناقش أدب أي أديب لا يلتزم بمشاعر إخوانه، وقبله لا يتناول على الذات الإلهية والمقدسات لدى المسلمين، من أمثال كتابات وأشعار: نزار قباني وأدونيس وعبد الوهاب البياتي ونازك الملائكة وصلاح عبد الصبور ومحمود درويش وأنسي الحاج.. وغيرهم ممن تعج بهم الساحة، ويصفق لهم في بعض أنديتنا ومحافلنا.

وبهذا نكون قد جلينا الصورة للناس، بدلاً من أن تكون كتابات وأحكاما تصدر عن مؤسسات مثل «رابطة الأدب الإسلامي» التي أنا أخطبها من هذا المنبر، لما أرى وأتوسم بها الخير للأمة إن شاء الله تعالى، ولما أرى من حرص القائمين عليها وغيرتهم على الحرمات المنتهكة، وعن أفراد كما في كتاب «جناية الشعر الحر» لأحمد فرح عقيلان، أو «أدب الردة» لجمال سلطان، أو كتاب الشيخ عبد الرحمن بن عقيل الظاهري «العقل الأدبي»، وأخيراً الرسالة القيمة التي أشرف عليها أربعة من كبار علمائنا، منهم فضيلة مفتي المملكة الحالي - حفظه الباري - وصدرت من جامعة الإمام للدكتور سعيد الغامدي بعنوان «الانحراف

العقدي في أدب الحداثة وفكرها..» وغيرها كثير.. لكنني مازلت أقول: إنها أحكام لم تَفْعَلْ تعميلاً جذرياً. والله المستعان ■

فقال لي أحدهم: لم يادكتور لا تقام محاكم لهؤلاء الأشخاص الذين يتجرؤون على نشر ذلك؟

وقال الثاني: لم يا أستاذ لا يجتمع العلماء والنقاد من المتخصصين في أدبنا العربي، ممن لديهم القدرة على الحرمات، ليناقدوا هذا الغناء،

فبيّنوا زيفه، ويصدروا أحكاماً يستفيد منها المجتمع، تحذر من هؤلاء بالتعريف بهم، وحظر طباعة كتبهم أو دخولها، فيستريح العالم منهم، أو أقل شيء أن يتم التشهير بهم في قول فصل يصدر عن هؤلاء المجتمعين، فيثق الناس أو المسلمون بخطورة ما يكتبون، فيحذروه ويتحاشونه؟ وبهذا يصدق علينا الإنكار حقيقة بالقلب واللسان واليد، لأنهم هم الجهة التي يحق لهم الحكم في هذه القضية.

فقلت: بارك الله فيكم يا أبناء! وجزيتم خيراً على الغيرة على محارم دينكم، التي بدأ الانتهاك لها واضعاً جليلاً. وفكرتكم هذه تحتاج إلى تكاتف من الفيورين لتحقيقها، وإن كان دون ذلك خطر القتاد.

فالقائمون على الإعلام أكثرهم يقف حجر عثرة في وجه الحق، ولا ينشرون غير ما يريدون، وما يهتمون به، وأنه هو الأفضل في نظرهم.

ومن هنا أقول - رافعاً صوتي ومنادياً الفيورين من أبناء المسلمين، ومن الأدباء والنقاد العارفين بزيف هؤلاء - : أن تجتمع كلمتهم، وتتعالى صيحاتهم للوقوف في وجه هذا التيار الفاشم، فتقام



أبو عبد الرحمن الظاهري



أحمد فرح عقيلان



الصورة الفنية

عند شعراء رابطة الأدب الإسلامي العالمية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

في قسم البلاغة والنقد

ومنهم الأدب الإسلامي

للعام الجامعي ١٤٣٠-١٤٣١هـ

للباحث: محمد بن عامر الصويغ

عرض: شمس الدين درمش

لشعر الإسلامي المعاصر حضوره
القوي المتمثل في الأدباء البارزين
والإنتاج الثري الذي ينطلق من
روح الإسلام النفسية، ومما يميز
هذه الشعرة تلك العاطفة الصادقة
والتصوير الفني الراقى، الذي أسهم
في رسم لوحات فنية، حركت المشاعر
وألهبت الأحاسيس، ولا سيما فيما
يتعلق بقضية المسلمين الأولى:
(قضية فلسطين)، ومن هنا رغب
الباحث في تسجيل رسالة الماجستير
بعنوان: (الصورة الفنية عند شعراء
رابطة الأدب الإسلامي العالمية).



فنيا وفكريا، بما يتواءم مع روح الإسلام، ويخدم قضيته.

وأورد الباحث أسماء عدد من الدراسات التي قدمت في الأدب الإسلامي، ومن قام بها، مثل: التيار الإسلامي في الشعر العربي المعاصر للدكتور عبدالرحمن

حوش في المغرب، ووقفات على الاتجاه الإسلامي في الشعر للدكتور عبد العزيز بن محمد الفيصل في السعودية، والنزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر للدكتور حسن بن فهد الهويمل، والصورة الفنية في الشعر الإسلامي عند المرأة للدكتور صالح بن عبدالله الخضير. وهي أهمها في الباب، غير أنها خاصة بشعر المرأة، في حين رصدت هذه الرسالة الصورة الفنية لدى الشعراء، ولم يتعرض لدواوين الشعراء، وهناك دراسات أخرى.

وقد جعل الباحث رسالته في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، وفهارس متعددة.

وذكر في التمهيد: مفهوم الصورة الفنية ومكوناتها وعناصرها، موضحا اختلاف مفهومها بين القدماء والمحدثين، إذ كانت عند النقاد والبلاغيين القدماء تقوم غالبا على فنون علم البيان من التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز بشكل خاص، وتؤدي وظائف محددة، بالإضافة إلى وجود وسائل أخرى يقل حضورها في شعرهم كالرمز وغيره، أما الصورة حديثا فقد تشعبت أوديتها، واتسع مدلولها، وصارت تقدم في وسائل متنوعة، غير ما كان مألوقا عند العرب.

وقدم الباحث لمحة موجزة عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وجهودها في مجال الأدب الإسلامي

ويلقي البحث الضوء على التصوير الفني في الشعر الإسلامي المعاصر، محاولا تلمس مصادر الصورة، وأنواعها وفنياتها، من خلال الدواوين المطبوعة لطائفة من شعراء الرابطة المعروفين؛ وذلك أن الصورة هي مكوّن أساس من مكوّنات الشعر الراقي.

وتم اختيار شعراء لهم تجارب غزيرة ومتميزة، يتصفون بتنوع التجربة، ويمثلون جميع الاتجاهات الفنية، ويجمعون بين القديم والحديث، ويستخدمون تقانات الشعر المعاصر كالرمز والأسطورة والقناع وغيرها، ويكتبون في جميع أنماط القصيدة المعروفة في الشعر العربي، كما أنهم يمثلون بقعا جغرافية متعددة من عالمنا العربي، وللصورة الفنية- موضوع الدراسة- حضور واضح في أشعارهم.

ويعرض الباحث أهمية الموضوع في عدة نقاط، منها:

- المكانة المرموقة للأدب الإسلامي بين الآداب الأخرى، فهو الأدب الأصيل الذي يمثل شخصية الأمة..
- حاجة الأدب الإسلامي إلى إبرازه، بدراسة أجناسه المختلفة دراسة علمية عميقة، ولاسيما فنيات هذه الأجناس، وأهمها الصورة الشعرية.
- الرغبة القوية في إبراز الشعراء الإسلاميين المبدعين، وإيصال شعرهم إلى الجماهير المتذوقة.
- إزالة ما علق بأذهان بعض الباحثين من وسم الأدب الإسلامي بأنه يُعنى بالمضمون دون الشكل.
- خصوصية الصورة الفنية في الأدب الإسلامي التي تتجلى في أصالة مصدرها، وحسن توظيفها





من إصدارات وندوات وأمسيات ونحوها. وفي الفصل الأول تحدث الباحث عن مصادر الصورة الفنية، مبتدئاً بالقرآن الكريم والحديث الشريف اللذين يمثلان معين الثقافة الدينية التي تعد مصدراً بارزاً من مصادر الصورة الفنية عند الشعراء الإسلاميين المعاصرين. ومن الطبيعي أن يلحظ القارئ ذلك التأثير في الشعر الإسلامي.

وتناول أيضاً في الفصل الأول التراث العربي لكونه مصدراً من مصادر الصورة؛ وختم هذا الفصل بمبحث يبرز حضور المأثور الشعبي على خارطة الشعر الإسلامي المعاصر، باعتباره وسيلة من وسائل التصوير الفني.

وفي الفصل الثاني تحدث الباحث عن أدوات رسم الصورة الفنية ووسائلها، وجعله أربعة مباحث، تحدث فيها عن التصوير بفنون البيان باستيفاء أنواعه الثلاثة: التشبيه، والمجاز، والكناية. ووسيلة النظم، وهو نوع من التصوير لا يعتمد على الصور البيانية

المعروفة، ولكنه يقوم على تأليف الألفاظ والعبارات على نسق معين يستطيع أن يشخص المعاني، ويجسد المواقف والمشاعر. والتصوير بالحوار والقص، الذي يدور بين العقلاء، وقد يدور بين الأشياء غير العاقلة، على سبيل التشخيص في صورة الكائن الحي، ويعد هذا النوع من الاستعارة، لأنه يخلع على الجوامد روح الحياة.

وفي الفصل الثالث انصب البحث على وظيفة الصورة الشعرية، إذ لا يقتصر تأثير الصورة على الجانب الشكلي فقط، بل يتعداه إلى إثارة المتلقي، وكشف المعنى، وتحقيق المبالغة. ويذكر الباحث عدة وظائف للصورة، منها:

- تطوير المعنى الذي يرمي الشاعر إلى إيصاله للمتلقي، حتى يبلغ النضج والكمال..
- الإقناع والتعليل لفكرة أراد الشاعر التأكيد عليها وإبراز أهميتها..
- الإثارة والإدهاش بتجسيد الصورة المعاني وتشخيص الظواهر على نحو فريد يجعل المتلقي يعيش في عالم من الدهشة والانفعال.
- الشرح والتوضيح، وهو مرحلة أبعد من التعبير المباشر عن المعنى، فهي تقرب المعنى وتوضحه وتجعله كالمحسوس المعين، بمخاطبة أكثر من حاسة في المتلقي كالعقل والشعور والخيال.
- أما الفصل الأخير فقد تناول فيه الباحث تقويم الصورة، وفيه عدة مباحث:

وتضمنت خاتمة البحث خلاصة موجزة عن ثمار هذا البحث ونتائجها، ومن أهمها ما يأتي:

١- غزارة الصورة الفنية وكثرتها في إنتاج شعراء

الرابعة، فلا تخلو قصيدة من صورة موحية، أو رمز جزئي أو كلي، وهذه الكثرة حولت القصيدة إلى لوحة جمالية، تتماسك أجزاؤها، وتخدم موضوع القصيدة العام.

٢- الأثر القوي للصورة في إبراز المعنى عند شعراء الرابعة، فالمعاني المجردة تزداد قوة حين تذكر في صورة معبرة، يعطي المعنى رسوخاً وإشراقاً.

٣- عناية شعراء الرابعة بالأخذ من القرآن الكريم والحديث الشريف؛ وذلك لارتباطهم بها، ولأن في الوحيين نبعا فياضاً لمن أراد أن يبدع في شعره، ويفتح له آفاقاً رحبة..

٤- الإفادة التامة من الشعراء الأقدمين ممن سبقوهم في هذا الميدان، واختار الشعراء الصورة الفنية التي تصور أحوالهم، وتنعكس مستقبلهم، وقد عُنوا بالأخذ من عصور متنوعة، ومن شعراء متنوعين.

٥- تطويع الصورة الفنية لبث روح الشكوى والألم الذي يعاني منه جسد الأمة الإسلامية اليوم، ذلك لأن الصورة أقدر على التعبير، وأدق في التصوير، ولا يعني هذا أن الصورة لم تحضر إلا في هذه المواضيع فحسب، بل نجد الشاعر يشارك في كل ميدان، مع ذاته ومجتمعه وأسرته وحياته.

٦- أن الصور متفاوتة في إنتاج شعراء الرابعة، بين المقل والمستكثر، وقد تحضر في موضوع عند شاعر ولا تحضر عند شاعر آخر.

٧- أن قضية فلسطين هي القضية الأولى التي تسيطر على شعراء الرابعة، ذلك لأنها قضية الأمة جمعاء، وقد تم عرض كثير من هذه الصور في روح التفاؤل بنصر قريب.

المبحث الأول: الحسية والمعنوية، تناول فيه الصورة الفنية الحسية والمعنوية عند شعراء رابعة الأدب الإسلامي العالمية.

المبحث الثاني: الجزئية والكلية، تناول فيه تقويم الصورة من حيث طريقة تركيبها، فمنها الصور الجزئية المفردة التي تصور جانباً واحداً، ومنها الصور المركبة التي تقوم على عدة أجزاء، يتوالد بعضها من بعض، ترسم لوحة متكاملة أو مشهداً أو صورة معبرة.

المبحث الثالث: الوضوح والغموض، وتحدث فيه عن الصورة من حيث الوضوح والغموض، ومواطن كل منهما، وأسباب ذلك، وعلاقة الغموض بثقافة الشاعر، وموقع الصورة في الشعر الإسلامي من هذه القضية الخلافية الشائكة.

المبحث الرابع: الابتكار والتجديد، ودرس فيه الصورة الفنية بما فيها من تقليد أو تجديد، ومن ابتكار، لأن الصورة الفنية في الشعر الإسلامي المعاصر شأنها شأن الشعر العربي المعاصر عامة، فيها القديم والطريف، وفيها الجديد والمتداول المألوف.





هذه أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث، وقد ذكر بعضها في ثانيا البحث.

وأما أبرز التوصيات التي يراها الباحث فهي:

- ١- أن دواوين شعراء الرابطة التي تعددت وتنوعت لا تزال بحاجة إلى سبر أغوارها، وإخضاعها لدراسات نقدية وبلاغية.
- ٢- أن هناك ظواهر أسلوبية خاصة تميز بها شعراء الرابطة تحتاج إلى دراسة كظهور النزعة النفسية، وبروز جوانب الحوار، ومستوى الاقتراض من الوحيين.



- ٣- وأوصى الباحث بالإفادة من مظاهر الإبداع المتزن عند شعراء الرابطة.

هذا وقد تناول الباحث دواوين الشعراء الآتية أسماؤهم: فمن السعودية عبد الله بن إدريس وعبد الرحمن العشماوي وحبيب المطيري، ومن سورية عمر بهاء الدين الأميري ومصطفى عكرمة ووليد قصاب، ومن فلسطين عدنان النحوي ومحمود مفلح، ومن مصر محمد التهامي وصابر عبدالدايم، فهؤلاء هم شعراء رابطة الأدب الإسلامي الذين تناول البحث

أشعارهم، وبمنظرة عجل نفقذ التوسع الأفقي في اختيار الشعراء، فالوطن العربي الممتد غربا وجنوبا في أفريقيا لم يحضر منه سوى شاعرين من مصر، وغاب شعراء رواد معروفون من المغرب خاصة، والسودان. وأيضا من العراق واليمن والأردن، وعدد من دول الخليج العربية الأخرى.

واستشهد الباحث بشاعرين معاصرين من شعراء الاتجاه الإسلامي الحديث هما أحمد شوقي ومحمود غنيم؛ للموازنة والمقارنة.

واستحضر طائفة من شعراء العصور القديمة مثل: زهير بن أبي سلمى من العصر الجاهلي، وحسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، وأبي تمام و المتنبي العباسيين، وابن خفاجة الأندلسي، وغيرهم، ليبين من خلالها جودة الصورة الفنية في الشعر الإسلامي الحديث بعامه، ولدى شعراء الرابطة بخاصة.

وتوجه الباحث في ختام رسالته بالشكر الجزيل إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكلية اللغة العربية، ممثلة في عميدها ووكيلها، وإلى قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، ممثلا في رئيسه ووكيله، وجميع أعضائه.

وشكر أيضا كلا من الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن صالح العمار المشرف على الرسالة، والأستاذ الدكتور وليد قصاب، لتوجيهاتهما القيمة في إنجاز الرسالة.

وقد نوقشت الرسالة في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض بتاريخ الأحد ١١/٨/١٤٣١هـ، بإشراف الدكتور عبدالعزيز بن صالح العمار، وعضوية كل من الدكتور حبيب بن معلا المطيري، والدكتور عبد الله بن محمد المفلح ■



زاد المسافر

حاتم عبدالمحسن غيث

رمضان يا شهر الهداية والتقى
الكون مغتبطٌ.. ومرتبطةٌ
بأعظم ملتقى
وتضوعت أعماق كل موحدٍ
من فرط شوقٍ للوصال
تدفقا...

وتموسقت كل الحروف
تناغماً تشدو بشهر
ترتقي فيه النفوس تألقاً
يا رحمةً خص الإله بها الورى
قد سبحت فيك الخلائقُ
كلها واخضوضلت كل القلوب
تعلقاً
لك ليلةً يا سعد من شق
الظلام تضرعاً لله فيها
وارتقى..

هي ليلة القدر التي قد أنزلت
للمؤمنين ترفقاً
فاغنم بها واشحن فؤادك
إنها زاد المسافر
إذا تخير وانتقى!!





ساعي البريد

— عمر فتال - المغرب —

كانت فرحة إدريس في ذلك الصباح الربيعي لا توصف، لذا بدا حينها شعلة من الحركة بين المكاتب، ولما جلس إلى ما أنيط به من عمل، أقبل عليه في همة ونشاط، وكله تطلع إلى اللحظة التي سيضع فيها تلك الحقيبة الجلدية أمامه، ثم يركب دراجته، وينطلق وسط دروب طالما قطعها، وهو يوزع ما وصل من رسائل، وطرود وبطاقات وحوالات، في دأب لا يفتر، يطرق هذا الباب، فيخرج صاحبه هاشأً، وما يلبث أن يكيل له التكرات، وهو يتسلم رسالة، أو حوالة، أو طردا، يقابل ذلك بابتسامته المعهودة، ثم يتقدم نحو الباب الآخر.. وما في الحقيبة يلبي لهفة المنتظرين، ومن لم تصله اليوم إحداها، فغدا في الموعد نفسه سيصل ساعي البريد إدريس، وفي حقيبته المرجو..

كذلك توالى أيام عمله السعيدة بين تلك الدروب، إلى أن بدأ ما يصل إلى السكان هناك يقل ويقل في ظل الانتشار الواسع للهواتف، فأخذت حقيبته الجلدية مكانا لها في أحد الجوانب داخل القاعة المخصصة لفرز الرسائل، وباتت تمضي أيام وأيام لا يبرح خلالها مكتبه. وكانت أسعد لحظاته هي تلك التي يبعث فيها زكريا رسالة، أو حوالة أو طردا، إلى أبويه في حي النهضة، فيبادر إلى إنجاز ما يلزم إنجازاه داخل المؤسسة البريدية، ثم يهرع إليهما على جناح السرعة.



لغة الخلود



جودت أبو بكر - سورية

وشامخة الشروق لها البقاء
مؤتلة يخلدها السناء
وشامخة الشروق بكل قلب
تحط به تعانقها الدماء
خمائلها الندية من سقاء
وقد فاضت فأرجها الرواء
لها في النفس أشواق وحب
ومن عليائها كان العلاء
أي لغة الخلود بك القوافي
تناديننا فيدفعنا النداء
لسان محمد ولسان شعب
بهم للمجد مجد وارثاء
أنا أفديك يا لغتي وأنا
إلى لغة الخلود الأوفياء

في البيت يستقبلانه استقبالا حارا، وبعد حديث قصير يسلمهما ما وصلهما من ابنيهما، وكالمعتاد يطالبانه بقراءة فحوى تلك الرسائل التي تأتي فرادى أو بمعية طرد أو حوالة، فيتابعانه وهو يقرأ بعينين تطفحان رضى حتى إذا أنهاها دعوا له ولابنهما البار... فيعود من حيث أتى قرير العين.. لذا لم يكن مستغربا أن تشمله فرحة كبيرة عندما وجد ضمن ما فرز في ذلك الصباح، رسالة وحوالة وطرदा، كلها باسمي ذيك الأبوين من ابنيهما زكريا، نحاهما مجتمعة جانبا، وأقبل على عمله نشيطا، ولما أفرغ جهده، وقام بواجبه كاملا، جعل الطرد والرسالة في الحقيبة، ثم وضعها أمامه كما اعتاد أن يفعل قبل سنوات خلت، وامتنى دراجته، وراح يقطع الدروب مسترجعا ذكرياته، وهو يطرق الأبواب، تلك الطرقات التي كان في الغالب يسعد لسماعها أهل الدور..

بعد دقائق كان أمام المنزل، نقر نقرات خفيفة، وهو ينادي: أبا زكريا.. أبا زكريا.. لم يطل انتظاره عندما فتح الباب، وأعقب ذلك ترحيب مزدوج.. دلف ثم شكر الأبوين وهو يجلس. بعد حديث قصير أحضر أبو زكريا بطاقة الهوية، أخذ منها إدريس المعلومات اللازمة لإثبات وصول الحوالة، وكذا الطرد، ثم امتدت يده إلى الرسالة، فتحها، وفي الحال تعلق عيونهما به وهو يقرأ:

«أبي العزيز، أمي الحنون، آن الأوان لكي أسمع صوتكما، وتسمعا صوتي، لقد أرسلت لكما هاتفا من آخر طراز.. سيتكفل الأخ العزيز إدريس مشكورا باقتناء كل ما يلزمه، فأظن أن الحوالة التي بعثت قبل أيام قد صرفتها.. فور قيامه بذلك - أحسن الله إليه - اتصلا بي على الرقم الذي تجدانه في نهاية الرسالة.. دمتما لابنكما البار زكريا» ■



محمد إقبال .. الشاعر والمفكر الإسلامي

المؤلف: د. فهمي النجار

جاء الفصلان الخامس والسادس في البحث عن أثر إقبال في الصحوة الإسلامية المعاصرة، وأبرز من تأثر إقبال بهم من علماء شبه القارة الهندية مثل الشيخ أحمد السرهندي، وشاه ولي الله الدهلوي، وأحمد عرفان الشهيد. وأفاض المؤلف في تحليل فكر إقبال.. ماله من المعاصرين من الأدباء والكتاب والمفكرين مثل الشيخ أبي الحسن الندوي الذي يقول عنه: (إني لا أعتقد في إقبال عصمة ولا قداسة ولا إمامة ولا اجتهداً في الدين... وإنه لا يزيد على كونه تلميذاً من تلاميذ الثقافة الإسلامية النجباء الأذكياء...). ولعل الندوي خير من عبر عن مكانة إقبال بنظرة معتدلة، وهو أحد المعجبين بأدب إقبال، والذين قرؤوه بلفته الأصلية. فقد قدم لقراء العربية كتابه: من روائع إقبال، وترجم أشعاره بنثر فني يفوق على كثيراً من الأشعار.

صدر الكتاب عن مكتبة العبيكان في طبعته الأولى ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م ، برقم ٣٨ في سلسلة إصدارات رابطة

إقبال الفكري والثقافي، فتناول أثر القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة الصحابة والتابعين، والفلسفة الإسلامية، والأدب الإسلامي عامة والعربي خاصة. وفي المصادر الغربية ذكر تأثره بالفلسفة اليونانية، وغوته، وليبنتز، ونييتشه، وبرغسون. وقد أخذ علاقة إقبال بالعالم العربي الفصلين الثالث والرابع، مظهراً اهتمام إقبال الكبير بالعرب وبالعالم العربي وقضايا المصيرية في تلك الحقبة من الاحتلال الغربي، وتقديم فلسطين لليهود، وتحدث عن تأثير فكر إقبال وانتشاره في الأدباء والمفكرين العرب، وقد حضر إقبال المؤتمر الإسلامي الأول الذي عقد في القدس عن فلسطين وتولى رئاسة الجلسات. وقد لقي شعر إقبال اهتماماً كبيراً فترجمه عبد الوهاب عزام والصاوي شعلان وحسين مجيب المصري، وسمير عبد الحميد إبراهيم وغيرهم، وتغنى بشيده:

العرب لنا والصين لنا

أضحى الإسلام لنا وطننا

ملايين الناشئة في أنحاء العالم

العربي..

يعد الشاعر والمفكر الإسلامي محمد إقبال واحداً من أكثر الأدباء المسلمين الذين وجدوا قبولاً وانتشاراً في العالم كله، وصار أدبه يصنف عالمياً.

ولمحمد إقبال شأن كبير في شبه القارة الهندية، ويعد شاعر باكستان الأول في العصر الحديث، الذي عبر عن استقلاله في شعره قبل أن تكون دولته واقعة حقيقية مستقلة سياسياً.

وهذا الكتاب يلقي الضوء على حياة إقبال وأدبه وفكره، وعلاقته بالعالم العربي تأثيراً وتأثيراً.

وجعل المؤلف كتابه في مقدمة وسبعة فصول : تحدث في المقدمة عن الصلات الاجتماعية والثقافية بين الهند والبلاد والعربية قبل الإسلام وبعده.

وفي الفصل الأول تحدث عن محمد إقبال شاعر الرسالة الإسلامية، فتناول حياته وتربيته وأخلاقه، وإنتاجه الفكري والشعري، وقدم تعريفات موجزة بدواوينه ومؤلفاته.

وجعل الفصل الثاني عن تكوين



ديوان: ياطائر الأيك

المؤلف: أمانى حاتم بسيسو ... عرض: د. مأمون فريز جزار

أسرارهم؟ وهل الطير رمز للعلم فهو دائم التجوال والنظر في الوجود؟ وهل هو رمز للبراءة والطهر والإيمان؟ وفي عالم الشاعرة تتجلى صورة الإنسان، والوطن، والقدس، والإسلام الذي لم يرتق المسلمون إلى عليائه، كما تتجلى صورة أسرتها أبا وأماً وأختاً وابنة أخت. ويتجلى الوفاء لمن رآته نموذجاً في العلم والخلق، أستاذها الزميل الصديق د: سمير الدروبي. وهي في شعرها كله تتطلق من تصور إسلامي يضبط إيقاع شعرها كما يضبط مسيرة حياتها. إن هذا الديوان بشاره خير بميلاد شاعرة مبدعة نرجو أن نرى لها المزيد من الشعر المتميز الذي يكون إضافة متميزة إلى الأدب الإسلامي المعاصر. يضم الديوان اثنتين وثلاثين قصيدة سبقها إهداء وجهته الشاعرة إلى أبيوها، وحديث عن الشعر كتبه الشاعرة عبرت فيه عن رؤيتها النقدية للتجربة الشعرية. تقول الشاعرة في المقطع الأول من قصيدتها ياطائر الأيك:

يا طائر الأيك الحزين، أليس في غدك الرجاء!
في كل يوم ينقضي، تصبو لآمال وضاء
أو لست حين تضع أحلام المنى مثل الهباء
تبكي وتنشج، أوتطير بقوة نحو السماء!
أنا - أيها الطير العزيز - أسيرة رهن العياء
أفلا يحق لي التآلم والنحيب أو البكاء؟

صدر الديوان برقم (٤١) في إصدارات مكتب البلاد العربية للرابطة، عن مكتبة العبيكان بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م ■

هذا هو الديوان الأول للشاعرة الشابة: أمانى حاتم بسيسو التي عرفت أول ما عرفت حين كانت طالبة في قسم اللغة العربية في جامعة مؤتة، وكلفت بإجراء لقاء أدبي مع شاعر، فكان أن اختارتني للقاء، ثم التحقت بعضوية رابطة الأدب الإسلامي العالمية في مكتبها الإقليمي في الأردن، وكانت من المواظبات على حضور اللقاءات في مقر المكتب، بل شاركت في أمسية شعرية نالت استحسان الحضور، ودخلت فيها عالم الشعر بجواز سفر متميز. ثم شاركت في المسابقة الشعرية التي نظمتها الرابطة بهذا الديوان وفازت بالمرتبة الشعرية الثالثة بين الشاعرات اللاتي شاركن فيها على مستوى العالم العربي، مما يدل على شاعرية متميزة بدأتها بهذا التفوق الذي رافق تفوقها في دراستها الجامعية.

ولشعر الشباب خصوصية الرؤية والإحساس والتعبير، وإذا امتلك الشاعر رقة الإحساس، ودقة التعبير، وبراعة التصوير فقد امتلك أدوات الفن الشعري باقتدار. وهذا ما نجده في هذا الديوان.

وإن من خصوصيات شعر الشباب دورانه حول الذات، ومحاولة اكتشافها، ومحاولة امتلاك رؤية خاصة للوجود في ظل القلق والبحث عن المجهول. وهذا ما يتجلى في عدد من قصائد هذا الديوان التي نجد فيها الشاعرة مع أفكارها وأحلامها وآمالها ونظراتها الخاصة في الوجود ليله ونهاره، طيره وزهره، وبحره وروضه. ولعل مما يلفت النظر في رموز الشاعرة هذا الإلحاح على الطير ذكراً ومخاطبة وتوقفاً عنده، فهل الطير رمز للرغبة للانطلاق في هذا الكون واستكناه



موقف الأدب الإسلامي من الجنس في الرواية المعاصرة في نادي أبها الأدبي

وفي الأدب العربي أوضح الدكتور عبدالقدوس أن العصر الجاهلي العربي كان يصور الحب ليعكس مكانة المرأة والفرز بها دون النزول إلى دائرة الجنس، إلا في شعر امرئ القيس. وفي العصر العباسي وجد في مدرسة بشار ابن برد، ومدرسة أبي نواس وأتباعه مجون صريح. وذكر عددا من المصادر الأدبية التي تتوسع في هذا الموضوع ولا تتحفظ فيه.

ومثل في العصر الحديث بكتابات يوسف السباعي وإحسان عبدالقدوس وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ وغيرهم، حيث تعتمد معظم كتاباتهم على إثارة الفرائز الجنسية أو مداعبتها لدى المراهقين

وبين المحاضر بأن بعض القصاصين والروائيين وقفوا من موضوع الجنس موقفا قريبا من الاعتدال، وقريبا من التصور الإسلامي للجنس، ومن أبرزهم يحيى حقي وعبد الحميد جودة السحار؛ وعلي أحمد باكثير؛ وعميد الرواية الإسلامية الدكتور نجيب الكيلاني في معظم رواياته. واختتم الدكتور عبدالقدوس بقوله: لسنأ نخشى على الأديب المسلم الملتزم أن يتناول مختلف التجارب الإنسانية، لأننا واثقون أن التزامه لن يمنعه من أن يثري الأدب الإسلامي بنتائج أصيل وأدب إنساني جدير بالبقاء.

ثم أجاب على عدد من الأسئلة والمداخلات. وقدم الدكتور عبدالقدوس شكره لإدارة النادي الأدبي في أبها لتنظيم هذه المحاضرة.

نظم نادي أبها الأدبي في ٢٣/٦/١٤٣٣هـ، محاضرة بعنوان (موقف الأدب الإسلامي من الجنس في الرواية المعاصرة) للدكتور عبدالقدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ورئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي. وأدار المحاضرة الأستاذ علي بن حسن الحفظي فقدم سيرة مختصرة للدكتور عبدالقدوس وعن أعماله، وجهوده الأدبية والنقدية والأكاديمية، وعن دوره في رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

وقال الدكتور عبدالقدوس في محاضרתه: إن الإسلام يقف مع مختلف الفرائز موقفاً واحداً لأن الله هو الذي أودع في الإنسان هذه الفرائز لحكمة بقاء الإنسان واستمرار نوعه، وإن الإسلام يحرص على سلامة الفرد وسلامة المجتمع، ويعلم الإنسان كيف يصقل غرائزه وكيف يهذبها. واستطرد الدكتور عبدالقدوس في موقف الآداب العالمية من الجنس فنقل آراء عدد من الأدباء والكتاب المهتمين بهذا الموضوع مثل محمد قطب في كتابه منهج الفن الإسلامي. وذكر عددا من أوائل الأدباء الأوروبيين الذين يفيض إنتاجهم بالأدب الجنسي المنحرف، واستشهد بالروايات المعاصرة ومنها رواية الجذور للكاتب الأمريكي الزنجي أليكس هالي الذي جعل الجنس مادة رئيسية معتمدة في الرواية لحياة أجيال عديدة من زنوج أمريكا.



مكتب السعودية - محمد شلال الحناحنة:

الرؤية النقدية عند محمود شاكر

مثل العلاقة الجدلية بين النص والقارئ، وأنها علاقة تحول وتفاعل ومناخسة واشترك، والتكوين التراثي القائم على الثقافة الموسوعية المترجمة مع الذوق، وتأثره الكبير بالعلامة عبد القاهر الجرجاني في نظريته في الإعجاز القرآني، وغير ذلك من السمات التي ميزت الأستاذ محمود شاكر عن جيله في رؤيته للتراث الأدبي العربي، وجعله منافحاً رائداً عن العربية وأدبها.

وأثارت المحاضرة الكثير من الأسئلة والمداخلات من د. عبد القدوس أبو صالح، ود. حيدر الغدير، ود. محمود عمار، ود. وليد قصاب، ود. عبد الجبار دية، وجبران سحاري. وقد أجاب المحاضر على عدد من الاستفسارات، وشكر للرابطة استضافته في الملتقى الأدبي.

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض ضمن ملتقاه الأدبي الشهري محاضرة بعنوان: «الرؤية النقدية عند محمود شاكر» للأديب البحريني الدكتور خليفة بن عربي الأستاذ المساعد بكلية الآداب في جامعة البحرين، ورئيس جمعية الأدب الإسلامي بالبحرين، وذلك مساء الأربعاء ٢٦/٥/١٤٣٣هـ، وقد أدار اللقاء الدكتور عبد القدوس أبو صالح رئيس الرابطة، وحضره جمع من الأدباء والفكرين والإعلاميين، وجمهور من رواد الملتقى.

وتحدث الدكتور خليفة عن الأستاذ محمود شاكر في مشروعه النقدي الذوقي، من خلال ما قدمه محمود شاكر في مشروعه النقدي من معطيات توثق العلاقة بين النص والقارئ،

المسرحيين ذوي التوجه الإسلامي مثل: علي أحمد باكثير، ونجيب الكيلاني، وحسين علي محمد، وعماد الدين خليل، ومحمد عبد الحميد، ومحمد الحساوي، وغازي طليمات، وغيرهم.

وأشاد بمجلة الأدب الإسلامي التي دأبت على نشر مسرحيات إسلامية في كل عدد تقريباً مما جعل لدينا مجموعة من النصوص المسرحية، وقد صدر أكثر من أربعين مسرحية منها في كتاب خاص.

وتناول الدكتور سعد أبو الرضا سمات المسرح الإسلامي فذكر منها: التدافع أو الصراع والتنافس في مجال الخبر والأعمال الصالحة، وتحقيق جوانب التوازن في الحياة بين المادة والروح في المسرح الإسلامي، وتوظيف المسرح في التعبير عن أبرز قضايا الأمة، وغيرها. وفي ختام اللقاء قدمت مداخلات وأسئلة أجاب عنها المحاضر.



عدم معرفة العرب للمسرح بعدم استقرار حياتهم. وفي ضوابط التمثيل أشار إلى فتوى للشيخ مصطفى الزرقا رحمه الله، وغيره.

وأكد المحاضر الحاجة إلى المسرحية الإسلامية في الدعوة إلى الله لتأثير المسرحية الكبير في جمهور المتلقين. وأن من حق المسلمين توظيف الفن المسرحي في ضوء التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة، في حياتهم المعاصرة.

وأورد أمثلة ناجحة لعدد من الكتاب

الأدب الإسلامي والمسرح

استضاف المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض في الملتقى الأدبي الشهري أ.د. سعد أبو الرضا أستاذ الأدب والنقد بجامعة بنها، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، فتحدث في موضوع: (الأدب الإسلامي والمسرح)، وذلك مساء الأربعاء ٢٦/٥/١٤٣٣هـ وأدار اللقاء الدكتور عبد القدوس أبو صالح رئيس الرابطة.

وتحدث د. أبو الرضا عن موقف العرب والمسلمين من المسرح من خلال كتابه (الأدب الإسلامي والمسرح) الذي جعله عنواناً للمحاضرة، وجال في آفاق واسعة في قديم المسرح وحديثه، وعرض فيه لمؤلفين مثل الكاتب التونسي محمد عزيزة في كتابه: (الإسلام والمسرح)، وزكي طليمات الذي فسر



مكتب الأردن - اللجنة الإعلامية:

الصوفي قبل أن يعرض السيرة العلمية للمحاضر. وتحدث الدباغ عن الأدب الصوفي مبيناً ارتكازه في تفسير القرآن الكريم على تفسيرات خاصة لدى الصوفيين، وتحدث عن تفسير آية من كتاب الله بحسب التفسير الصوفي مبيناً جماليات الروح التي تنداح مع الجسد، وتعالى في سمو ولذة الدلالة وعمق الفكرة، شارحاً الفرق في الدلالة بين القلب والفؤاد، وبعض ألفاظ الأخرى.

ثم ألقى قصيدتين من شعره ألهمت حماسة الجمهور، وسمت روحه أثناء الإلقاء مما أدخل الجمهور في أجواء روحانية الأطياف.

وفي الختام فتح باب التعقيبات، حيث أثير الجمهور المحاضرة بمداخلات متخصصة تحدثوا فيها عن جدلية الأدب الصوفي وما يحيط به من غموض وتهويمات وتعقيدات التفسير للنصوص القرآنية، وقدموا رؤاهم في الفكر الصوفي وما صاحبه من أدب وشعر.



الدباغ.. ومرتكزات الأدب الصوفي

ألقى الدكتور هشام الدباغ يوم السبت ٢٠١٢/٢/٢١م في المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن محاضرة أدبية بعنوان (مرتكزات الأدب الصوفي).

وقد أدار المحاضرة الدكتور عمر الساريسي، فرحب بالضيف والحضور، وألقى ضوءاً على جوانب من الأدب



بسر سيرة ذاتية مختصرة ومنقاة من تاريخه الحافل بالتجارب المثمرة، ثم تحدث المحاضر عن سيرة الشاعر الراحل بارود - رحمه الله - مولده ونشأته في غزة، وتعليمه، وقصائده ذات الطابع الملتزم بقضايا الأمة الإسلامية والعربية وجراحاتها.

وقرأ الأستاذ شبيب نماذج من أشعار عبد الرحمن بارود - رحمه الله، بينما أشار الدكتور مأمون في تعقيب له أن الأعمال الكاملة التي صدرت للشاعر الراحل بارود بحاجة إلى مزيد من التدقيق والعناية.

وقد طالب الأستاذ عبد الله شبيب رئيسة مكتب الأردن الإقليمي السيدة نبيلة الخطيب بالسعي أثناء مؤتمر الهيئة العامة في القاهرة إلى استرداد كراسات الشاعر الراحل من الجهات المعنية، واختتمت الأمسية بمداخلات وتعقيبات من الحضور أثرت المحاضرة بالتفاعل المثمر.

تجربة وأشعار الراحل عبد الرحمن بارود

أقام المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن أمسية ثقافية للأديب عبد الله شبيب عضو الرابطة، حول تجربة وأشعار الشاعر الراحل عبد الرحمن بارود، وقد أدار الأمسية رئيس مكتب الأردن الأسبق الدكتور مأمون جرار. استهل الدكتور جرار تقديمه للأديب عبد الله شبيب



كيف يعيش الإجماع في أهداب صهيون.

وقدم المحاضر أمثلة أخرى من الصور الشعرية ودلالاتها من شعر عبد الرحمن العشماوي، قائلاً: لم يكن لانزياح النعت حضور واضح في ديوان الشاعر خلا بعض الأمثلة التي لا يشكل جلها انزياحاً يتميز به المبدع عن غيره؛ ولذا أثرت ذكره والوقوف عند مثال واحد؛ لأبين للمتلقى ماهية هذا النمط من الانزياح، ولا يعني هذا أن تجربة الشاعر تخلو منه، فقد اطلعت في دواوينه الأخرى على أنماط متعددة تحتاج إلى وقفات طويلة. وفي الختام فتح باب التعقيبات فأدلى العديد من الحضور بمداخلاتهم وتعقيباتهم حول المحاضرة.

إضاءات نقدية على «شموخ في زمن الانكسار»

ألقى الناقد الدكتور محمد السعودي محاضرة بعنوان إضاءات نقدية على ديوان «شموخ في زمن الانكسار» للشاعر عبد الرحمن العشماوي، وذلك في المكتب الإقليمي للرابطة بعمان مساء يوم السبت ٢٠١٢/٤/١٤م، وأدار الأمسية الأدبية الشاعر الدكتور سليم ارزيقات عضو الرابطة.

وقد ناقش الباحث ثلاثة من الانزياحات هي الانزياح الإسنادي، والانزياح التركيبي، والانزياح الدلالي في ديوان الشاعر؛ ليكشف دورها في إظهار اللغة الشعرية، والتجديد في علاقة المصاحبات المعجمية بعضها ببعض، وأثر هذا كله على المعنى. ومن الأمثلة على الانزياح الدلالي المصاحب للإضافة ما جاء في المقطع الشعري الآتي:

دعوني يا بني قومي أحدثكم
عن الآهات في وجدان زيتون
عن الدمع الذي يجري
دما في مقلة التين
عن الإجماع..

متميزة، في المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن، وأدار الأمسية عضو الرابطة الشاعر سليم الصباح، الذي عرّف بشاعرنا وقدمه نثراً وشعراً مما فاضت به قريحته. وقد خلق الشاعر سعد الدين شاهين بالجمهور في فضاءات الشعر الراقي الجميل، مؤرجحاً صوره الفنية وعباراته الشعرية بين الشمس والظل، فقرأ قصيدة سيرة الفتى العائد، وقصيدة في أوار الصمت، وباقة ملونة من قصائد أخرى مثل «ليس في التاريخ صدفة»، و«ضيق»، و«اليوم عيدك».. وغيرها من القصائد التي لاقت استحسان الحضور.



سعد الدين شاهين في أمسية شعرية

أقام الشاعر سعد الدين شاهين أمسية شعرية



حوار الزمن مع عبد الله الطنطاوي

أدبية ودعوية إسلامية مثل مصطفى السباعي، وعلي الطنطاوي، ومحب الدين الخطيب، وأبي الحسن الندوي، وبيدع الزمان النورسي.

أما المحور الثاني من المقابلة فكانت عن الإنتاج الأدبي للطنطاوي، حيث قارب إنتاجه تسعين مادة أدبية ما بين قصة ومسرحية، وأدب أطفال، وسيناريو تلفزيوني وإذاعي، وسيرة أدبية، وكتب نقدية.

وأثناء المقابلة كانت هناك شهادة إبداعية قدمها على الهاتف من دولة الإمارات العربية الدكتور عبد الحكيم الزبيدي مؤسس موقع علي أحمد باكثير على الشبكة، أشاد فيها بالدور الذي يقوم به الطنطاوي في خدمة الأدب الإسلامي الحديث.

وفي نهاية اللقاء قدم الأستاذ صالح البوريني شهادة إبداعية، والشاعر محمد الخليفي قصيدة مهداة إلى الطنطاوي، ثم قدمت رئيسة مكتب الأردن الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، الشاعرة نبيلة الخطيب، درعا تكريميا للأستاذ الطنطاوي تقديرا لدوره في دعم الأدب الإسلامي.

استضاف المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن، في برنامج «حوار الزمن» الناقد الأستاذ عبد الله الطنطاوي. وأجرى الدكتور عبد الله الخطيب معه حواراً شائفاً استدعى فيه الطنطاوي ذاكرة الزمن، وجال في دفتار الماضي الناصعة. تحدث الطنطاوي عن بداياته الإبداعية في جريدة الشهاب الدمشقية، ثم في صحيفة التمدن الإسلامي، ثم تحدث عن تأسيس رابطة الوعي الإسلامي سنة ١٩٥٥ مع الأستاذين محمود كلزي ومحمد ملا غزيل. وتناول الطنطاوي مواقفه مع جيل الرواد مثل علي باكثير وعمر بهاء الدين الأميري. وأحاديث موجزة عن شخصيات

لقاء لجنة الأدبيات بالرياض

لغة حديثة ولغة محدثة) وقد تجاوزت العضوات مع الموضوع الذي يلمس واقعاً معيشاً ودار حوله نقاش مستفيض.

وفي نهاية اللقاء وزعت د. رجاء مشكورة على العضوات الدعوات لحضور مؤتمر الهيئة العام التاسع والملتقى الدولي الثاني للأدبيات، كما أهدت إليهن باقة من الكتب من منشورات رابطة الأدب الإسلامي.

ترحيبية، ثم ألقى الأستاذة الجوهرة المعيوف قصيدة من إنشائها، وألقى د. سمية الرومي قصيدة مختارة للشاعر محمد حكمت وليد، وقرأت د. بتول حاج أحمد قصيدة مختارة للشاعر الهادي آدم، ثم قدمت د. سمية المنصور ملخصاً لورقة علمية شاركت بها في مؤتمر اللغة العربية بالمدينة المنورة بعنوان (العربي في مقارنة بين

اجتمعت لجنة الأدبيات بدار رئيسة لجنة الأدبيات بالرابطة د. رجاء عودة، العامرة، مساء الثلاثاء ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ، وحضر الاجتماع د. رجاء عودة، د. سمية المنصور، د. سمية الرومي، د. بتول حاج أحمد، د. دالية سعودي، الجوهرة المعيوف، د. جمانة الفلايني، أروى الفلايني، أريج الفلايني. افتتحت اللقاء د. رجاء بكلمة



شعراء الرابطة في الأردن يغردون لذكرى الاستقلال

تحت رعاية معالي وزير الثقافة الأردني الأستاذ الدكتور صلاح جرار أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن أمسية شعرية بمناسبة ذكرى الاستقلال، وأقيمت الأمسية بتاريخ ٢٠١٢/٦/١٠م، في قاعة المؤتمرات بالمركز الثقافي الملكي.

واشتمل برنامج الأمسية كلمة افتتاحية لرئيسة المكتب الشاعرة نبيلة الخطيب، وقصائد شعرية لعدد من شعراء الرابطة واتحاد الكتاب الأردنيين وهم: سليمان المشيني، والدكتور راشد عيسى، وسعيد يعقوب، وعلي الزهيري، والدكتورة أماني بسيسو.

وألقي الشعراء قصائد عديدة تنغني بحب الوطن، والإنسان، في إطار من القيم الجمالية والإبداعية التي نالت استحسان الحضور، وأكدت أن الأدب الإسلامي يعبر عن آفاق واسعة تتجاوز الوعظ والنصح الذي يعد واحداً من موضوعاته المهمة.

وعبرت رئيسة المكتب الإقليمي للرابطة في عمان الشاعرة نبيلة الخطيب في كلمتها الافتتاحية عن أهمية تشابك الأدب والإبداع مع قضايا الوطن والأمة، مؤكدة أن ذكرى الاستقلال مناسبة عزيزة على قلب كل أردني، وأن مكتب الأردن الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ينضوي تحت مظلة وزارة الثقافة الأردنية، فهو جزء من

مؤسسات الوطن الثقافية، وهو معنيٌّ بشؤون الوطن ومناسباته، فيسرنا والوطن يحتفي باستقلاله السادس والستين، أن نقيم هذه الاحتفالية بهذه المناسبة الغالية على الجميع، ولما كانت ثقافة الدولة إسلامية مستمدة من دينها الإسلامي؛ فإن الأدب الإسلامي هو من صلب ثقافة المملكة الأردنية الهاشمية.

وقدمت الشاعرة نبيلة الخطيب درعاً تكريمياً لمعالي وزير الثقافة تقديراً لجهوده في التواصل مع المبدعين ورعاية أعمالهم والاستماع لهم، ورعاية هذه المناسبة التي أقامها المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن.

وحضر المناسبة العديد من وسائل الإعلام الرسمية المرئية والمقروءة، وكتبت عدد من الصف اليومية نشرات مصورة عن المناسبة، وأشادت بها. وكان عريف الأمسية ومديرها الأديب عادل حسونة.

أبو عودة في

مجمع اللغة العربية في القاهرة



انتخب الأستاذ الدكتور عودة خليل أبو عودة عضو مجمع اللغة العربية الأردني، وأستاذ الدراسات اللغوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عضواً مؤازراً في مجمع اللغة العربية في القاهرة، وذلك في الانتخابات التي أجريت يوم الاثنين ٢٠١٢/٤/٢٠. ويعد هذا الاختيار تعبيراً عن المكانة العلمية التي يتمتع بها الأستاذ الدكتور عودة أبو عودة في خدمة اللغة العربية وتعليمها. والدكتور عودة هو الرئيس السابق للمكتب الإقليمي للرابطة في الأردن، وأمين عام مجلس أمناء الرابطة في الدورة السابقة.



مكتب الهند - إقبال أحمد الندوي:

الندوة الأدبية السنوية الثلاثون

الجوانب التربوية للأدب النبوي



تقرير سكرتير مكتب شبه القارة الهندية للرابطة:

وقدم الشيخ نذر الحفيظ الندوي تقرير سكرتير رابطة الأدب الإسلامي الشيخ محمد واضح رشيد الحسن الندي شمل بعض التفاصيل عن نشاطات رابطة الأدب الإسلامي العالمية وخاصة في شبه القارة الهندية. وتحدث عن الموضوع ومحاوره، وقال الشيخ محمد واضح رشيد الندوي: إن الحديث النبوي الشريف له مكانة مرموقة ومنزلة رفيعة في قوة اللغة وجمال البيان ولطافة الأدب وعذوبته، وفصاحة الكلام وبلاغة المعاني، وحسن التعبير والأداء، ورشاقة الأسلوب وقوة التأثير، في النثر العربي بعد القرآن الكريم.

كلمة الترحيب والاستقبال:

وقدّم قبل ذلك الشيخ محمد ناظم الندوي مضيف الندوة والداعي لها ورئيس المعهد الإسلامي بمانك مئو سهارنפור كلمته الترحيبية، ذكر فيها تاريخ مدينة سهارن فور، وتحدث عن نوابع العلم والأدب فيها والدور التعليمية والمؤسسات العلمية والمنظمات الخيرية، وخدماتها الدعوية والتعليمية والإصلاحية.

كلمة الوفود:

وتحدث في الجلسة الافتتاحية كل من الشيخ محمد عبد الله المغيثي مدير الجامعة الإسلامية غلزار حسينية أجزاره (ميرت)، والشيخ جميل أحمد المدرّس بدار العلوم الديوبندية، والشيخ المفتي مجد القدوس خبيب الرومي رئيس هيئة الإفتاء بمظاھر علوم سهارنפור (وقف) فعبروا عن خواطرهم وانطباعاتهم حول رابطة الأدب الإسلامي وجهودها الأدبية وأشادوا بخدماتها.

افتتح سماحة الشيخ السيد محمد الرابع الحسن الندي رئيس مكتب شبه القارة الهندية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية الندوة الأدبية السنوية الثلاثين التي عقدها مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية في مدينة سهارنפור بولاية أترابرا ديش (الهند) بتعاون من المعهد الإسلامي في مانك مئو بسهارنפור، وهو أحد فروع جامعة ندوة العلماء لکنھو، وذلك في ١٥/١٤ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ، الموافق ٨٧/ أبريل ٢٠١٢ م، بعنوان «الجوانب التربوية للأدب النبوي».

وأكد الشيخ محمد الرابع الندوي في كلمته أن الأدب له صلة وطيدة بالدين، لأنه يشمل جوانب الحياة كلها، وفي إطارها يأتي الأدب كذلك، وليس الأدب ذريعة لمجرد ترويح النفس وتسليتها، وتحقيق اللذات والرغبات، وإنما الأدب يحتوي على جوانب الحياة الإنسانية بأسرها، فينبغي لنا أن نستخدم الأدب في بناء الحياة وتكوين السيرة المثالية، ولا نستعمله في إفساد الحياة وهدمها وتخريبها وترويح الانحراف والانحطاط الخلقي، هذه هي رسالة رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ولهذا الفرض تم تأسيسها.

وألقى فضيلة الشيخ نذر الحفيظ الندوي عميد كلية اللغة العربية وآدابها بجامعة ندوة العلماء ومدير الجلسة الافتتاحية كلمة تمهيدية في بداية الجلسة، عرّف فيها بالموضوع مسلطاً الضوء على أهميته، مع التعريف برابطة الأدب الإسلامي العالمية ونشاطاتها وخدماتها.

جلسات البحوث:

سماحة الشيخ السيد محمد الرابع الحسنى الندوي، فعرضت على الحفل أولاً توصيات المؤتمر، قرأها الشيخ نذر الحفيظ الندوي، ثم قدم الشيخ محمد ظهور رئيس جمعية العلماء بهارنפור والشيخ إقبال أحمد الفلاحى الندوي المدنى الأستاذ بفلاح دارين تركيسر، سورت (غجرات) والشيخ محمد إلياس رئيس أنجمن خدام القرآن روركي انطباعاتهم، وأبدوا سرورهم بهذه الندوة الأدبية وتقديرهم لها، ومدى تأثرهم برابطة الأدب الإسلامى العالمى، وأعربوا عن موضوع المؤتمر وأهميته. وطالبوا بضرورة عقد مثل هذه الندوات فى المستقبل.

ومما جاء في توصيات الندوة:

أن الحديث النبوي الشريف يحمل في طيه أثراً أدبياً بليغاً، ويفيض على الحياة النور والضياء، وكانت هذه الندوة الأدبية سبباً لفهم نظرية هذا الأدب الواسعة والعالمية، مما يدعو إلى العناية بالجانب الأدبي في الحديث النبوي.

حث المسهمون في الندوة وأصحاب العلم والأدب الآخرين أن يوسعوا نطاق الأدب العالمى، ويعقدوا في مناطقهم ندوات على الصعيد المحلى أو الوطنى للتعريف بالأدب الصحيح والمناسب، فبذلك نستطيع أن نقلل من أثر الأدباء الذين يستخدمون الأدب بالمعنى الضيق المحدود، ويسيطرون عليه بوجه غير صحيح. وفي ختام الندوة ألقى سماحة الشيخ السيد محمد الرابع الحسنى الندوي كلمته التي ذكر فيها بعض خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم الأدبية، ومختلف جوانب أدبه التربوية.

وتقدم الشيخ محمد ناظم الندوي رئيس المعهد الإسلامى مضيف الندوة والداعي لها بتوجيه الشكر والتقدير إلى الجميع وانتهت الندوة بدعاء من رئيس الرابطة ورئيس الجلسة.

بعد الجلسة الافتتاحية عُقدت أربع جلسات للبحوث والمقالات، قدّم من خلالها ما يقارب خمسين بحثاً قيماً في المحاور المختلفة لموضوع الندوة، ومن بين هذه البحوث ٣٩ بحثاً كانت باللغة الأردية، وأحد عشر بحثاً باللغة العربية.

الأمسية الشعرية:

وبهذه المناسبة عُقدت أمسية شعرية أيضاً، بعد صلاة العشاء في ٧/ أبريل ٢٠١٢م أنشد فيها الشعراء المحليون والضيوف قصائدهم، وترأس الأمسية شاعر المديح النبوي الدكتور تابش مهدي، وأدارها الشيخ محمد علاء الدين الندوي. أما الشعراء الذين أنشدوا قصائدهم فهم: أسرار أحمد القاسمي، وواحد السهارنפורي، والدكتور شاهد الزبيري، والمقرئ محمد معاذ، ونديم الديوبندي، والدكتور عابد وفا، ومسرور أجمل، وجميل المانوي، وعبد الرحمن شوق المانوي، ورئيس الأمسية الدكتور تابش مهدي.

الجلسة الختامية: وتوصيات الندوة:

بعد الجلسة الافتتاحية وأربع جلسات للبحوث انعقدت الجلسة الختامية في ٨/ أبريل ٢٠١٢م برئاسة





إصدارات حديثة

الدراسات الأدبية والنقدية:

■ الأدب الإسلامي والمسرح، د. سعد أبو الرضا، ط ١، القاهرة، ١٤٢٣هـ / ٢٠١٢م.

■ الأدب الحديث بين العواد والقرشي، د. إبراهيم فوزان الفوزان، ط ١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، مطبعة سفير، الرياض.

■ الأدب الإسلامي.. أصوله وقضايه نحو رؤية جديدة، د. محمد علي سلامة، ط ١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م،

الشعر:

■ من مواجع الزهر، شعر، محمد شلال الحناحنة، ط ١، ٢٠١٢م، مركز المحروسة، القاهرة.

■ نوديت من وادي النخيل، شعر، محيي الدين صالح،

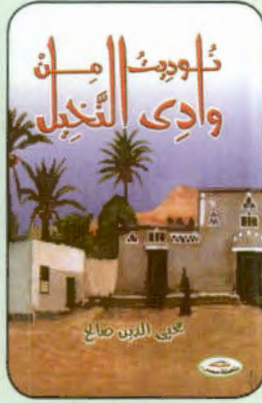
ط ١، ١٤٢٢هـ / ٢٠١١م، مكتبة مصر، القاهرة.

■ تذكّار، شعر، عبد الفتاح سمك، من إصدارات جمعية الأدب الإسلامي في البحرين، رقم (٢)، ط ١، ٢٠١٠م. المنامة، البحرين.

- عندما نزرع الرغبة، شعر، أبو عبيدة محمد صديق، ط ١، ٢٠٠٧م، مطبعة النور، بني مزار، مصر.

القصة والرواية:

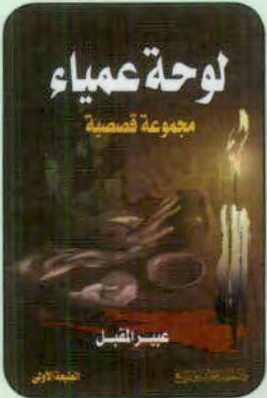
■ يوم من اللامبالاة،



مجموعة قصصية، د. وليد قصاب، ط ٢، ١٤٢٣هـ / ٢٠١٢م، دار رواية، لندن.

■ الأنسة وداد، رواية، د. وليد قصاب، ط ١، ١٤٢٣هـ / ٢٠١٢م، دار رواية، لندن.

- لوحة عمياء، مجموعة





وفاة الأستاذ الأديب الناشر أحمد الجديع

توفي يوم الجمعة ١٨ من رجب ١٤٣٣هـ (٨ / ٦ / ٢٠١٢م)، الأستاذ الأديب المصنف أحمد بن عبد اللطيف الجديع عن ٧٣ سنة. كانت ولادته في مدينة جنين بفلسطين عام ١٣٦٠هـ (١٩٤١م)، والأستاذ أحمد الجديع درس المرحلة الثانوية بكلية النجاح الوطنية في مدينة نابلس، حصل على الإجازة في آداب اللغة العربية من جامعة بيروت العربية، وعلى دبلوم التربية، وعلم النفس العام والخاص من جامعة قطر، عمل مدرسا للغة العربية في مدارس جنين، ثم في الطائف بالسعودية، ثم في الدوحة بقطر.

وهو صاحب دار الضياء للنشر والتوزيع بعمّان، وأحد أعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية منذ تأسيسها ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، له عشرات الكتب في الأدب والتاريخ والتراجم، ومن أشهرها: (معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين) الذي صدر بالتعاون مع رابطة الأدب الإسلامي العالمية. وشعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث في أكثر من ١٠ أجزاء، وألفت أجزاءه الأولى بالاشتراك مع الأستاذ حسني جرار. تغمد الله فقيدنا برحمته، وكافأه عما قدمه للأدب الإسلامي بالمغفرة والرضوان، وأحسن الله عزاء أسرته وذويه فيه.

قصصية، عبير المقبل، ط ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م،

دار الحضارة للنشر، الرياض.

كتب متنوعة:

■ صدر للأستاذ عبد

العزیز بن صالح العسکر، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م،

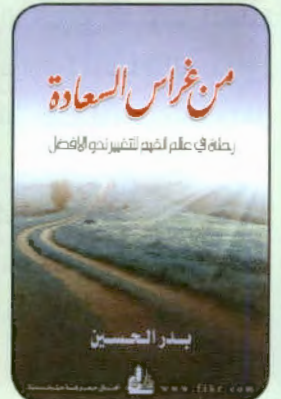
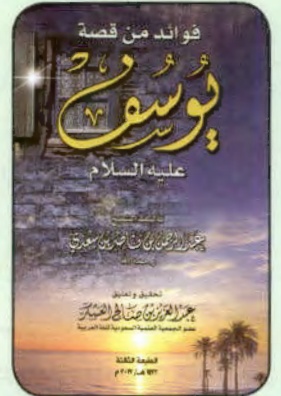
الرياض:

- فوائد من قصة يوسف عليه السلام، ٢، تأليف

الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق وتعليق.

■ ١٢٠٠ سؤال وجواب عن فلسطين.. للفتيان واليا فعين، إعداد خليل محمود الصمادي، ط ١، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م، نشر مؤسسة فلسطين للثقافة، دمشق.

■ أطفال مع الرسول صلى الله عليه وسلم، نزار أباطة، ط ١، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، دار الفكر، دمشق.





اقلب وشل



محمد سعيد المولوي - سورية

حينما يحدثك امرؤ عن قصة مضحكة أو طرفة مسلية فإن نفسك تمتلئ بالسعادة، ولكن لن يمضي زمن حتى تنساها وتزول بهجتها وقد تزول روعتها نهائياً، ولكن السعادة والسرور والضحك سيلازمانك طوال حياتك إذا كانت الحادثة أو الطرفة جرت معك أو أمامك، لأنك لن تنسى بهجتها كما أنك لن تنسى تفاصيلها وستظل تذكرها فتضحك منها.

وما سأكتبه يعود إلى أكثر من تسع وثلاثين سنة وبالتحديد إلى سنة ١٩٧٣ وهي السنة التي جرت فيها حرب رمضان بين سورية واليهود، وكنت إذ ذاك مدرساً في ثانوية ابن الأثير المطلة على سوق الخضار في دمشق وهي مدرسة تأكلت جدرانها وأبنيتها، وينتظر سقوطها ما بين يوم وآخر، وكان

آنذاك من الأمور المضحكة أن علينا أن نتناوب نحن المدرسين على حراسة المدارس ليلاً، وربما لم يكن بيننا من يحسن استعمال عصا، فضلاً عن أنه لم توزع علينا قطعة سلاح واحدة، ثم ماذا سنحرس والمدرسة أبوابها مغلقة والجرذان تسعى في أرجائها.

ولما كان الوقت رمضان ليلاً فقد آثرت أن أخذ معي إلى المدرسة سجادة صلاة فأصلي العشاء والتراويح، ودخلت من باب المدرسة إلى غرفة الاستقبال التي أثنى بعدد من المقاعد منذ عهد بعيد جداً، وبمكتب يجلس

عليه عادة معاون المدير لاستقبال المراجعين، وقد زودت الغرفة بأسطوانة مملوءة برغوة القلاع لإطفاء الحريق. وكان قد سبقني أحد الزملاء من الأساتذة المدرسين فألقيت عليه التحية وجلست قليلاً، ولم يكن هناك من صوت إلا صرير الأبواب المخلعة وصوت ارتطامها بالجدران، وبعد قليل قلت لزميلي: أنا داخل لأصلي العشاء والتراويح، ودلفت من باب في الجهة الغربية إلى غرفة متصلة تستعمل مستودعاً لدراجات التلاميذ ووقفت أصلي فيها.

وفي اليوم التالي كان منظر
الغرفة محيراً للطلاب، واستدعاني
المدير، لأن زميلنا الأستاذ (فلان)
لم يكن قد حضر بعد، وسألني
المدير ما الأمر؟ وأجبت: قدم لص
إلى المحكمة وقد سرق صفيحة من
نقط الكيوسين.

فسأله القاضي: لماذا سرقت
الصفيحة؟

فأجاب: أنا لم أسرقها، ولكنني
رأيت مكتوباً عليها (شل) فشلتها،
(وبالطبع كانت كلمة (شل)
عنواناً لشركة شل للنفط)؛ وأما
أمرنا بالأمس فإن زميلنا الأستاذ
(فلان) رأى جهاز إطفاء الحريق
وقرأ عليه: اقلب الجهاز، فقلبه
وكان ما كان! لست أدري كم من
الوقت استغرق المدير ضحكاً لأنني
أدرت ظهري ومضيت. وحاول
فراش المدرسة تنظيف الغرفة
وأثاثها فلم يفلح، وظلت تذكر
الغرفة بكلمة اقلب الجهاز ■

الحريق المليئة برغوة القلاع
وخرطومها أمامها يتلوى يمنة
ويسرة، ويرتفع وينخفض وكأنه
أفعى وهو يضخ رغوة القلاع
بشدة ويعنف، فلا يترك مكاناً
إلا ويصبغه باللون الأبيض، وكان
الأمر الأغرب أن الزميل (رحمه
الله) كان واقفاً مشدوهاً وكأنه
خشبة لا يحرك ساكناً وخرطوم
الأسطوانة يتم مهمته؛ وطلبت
من زميلي العون وأسرعنا إلى
الأسطوانة حيث حملناها إلى
الحمام لتتم مهمتها هناك.

وحين عدنا إلى الغرفة قلت له:
ما الأمر يا أستاذ؟ وبهدوء عجيب
يصل إلى حد الإثارة قال زميلنا:
لقد رأيت مكتوباً على جهاز
الإطفاء: اقلب الجهاز فقلبته؛
فإذا هو يضخ ما رأيت ولم أدر ما
أصنع..! وكدت أستلقي على قفائي
من الضحك ولكنني تماسكت حتى
لا أجرح شعوره.

لست أدري كم استغرقت من
الوقت وأنا أصلي، فقد كان الجو
في الغرفة هادئاً، ولست أقول:
إني كنت خاشعاً، ولكنني كنت
مستمعاً بالصلاة، ولكن فجأة
انبعث صوت شديد وكأن خرطوم
مياه قوية عنيفة قد خرجت منه
المياه تزمجر، وبصوت وكأنه
فحيح الأفعى، ولم أعد أدري كيف
أستمر في صلاتي فقد خيل إلي أن
زميلي قد فتح خرطوم الماء وأنه
بدأ بتنظيف الغرفة الخارجية
وشطفها واستغرقت ذلك! فمن
قال: إن علينا أن نشطف المدرسة
وننظفها؟ ولماذا كثرة الغلبة؟
(كما نقول في دمشق). وأنتمت
صلاتي وخرجت مغضباً، ولما
صرت على باب الغرفة رأيت ويا
لهول ما رأيت! لقد كان منظرًا
مذهلاً؛ فكل ما في الغرفة
أبيض: المقاعد والمكتب والأرض
والجدران، وعلى الأرض أسطوانة

طيف السراب

حامد محمد حفيظ - اليمن

إلهي أطارد طيف السراب
وأمضي أهيم على موطني
شتاتي على شاطئ ما رسا
إلهي يُجمد بأسى فمي
وأززع في أمّتي من دمي
أقول: إلهي متى عودتي

وأصحو على وطأة الاغتراب
لأكتب حزني على كل باب
وأقسو على همّتي بالعتاب
أصبح أصبح وما من جواب
زهورا تُعانق هام السحاب
وهل يكتب النصر بين الذئاب



د. عماد الدين خليل - العراق

حول مشروع «الأعمال الكاملة»

بين الحين والحين يتدفق على مكتبي ومكاتب أساتذة الأدب العربي في كليتي آداب وتربية جامعة الموصل، طلبة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) راغبين في معונتهم على اختيار الموضوع المناسب لرسائلهم وأطروحاتهم. وكثير من هؤلاء يميلون إلى دراسة هذا الأديب أو ذاك من الأدباء الإسلاميين في سياق التنظير، أو النقد، أو الأجناس الأدبية شعراً وقصةً وروايةً ومسرحية وسيرة ذاتية ومقالاً. وليس أيسر من الاستجابة لطلبهم وإقناعهم باختيار أحد الأدباء الإسلاميين موضوعاً لرسائلهم وأطروحاتهم.

وهذه فرصة ذهبية تمكن الأدب الإسلامي من تحقيقها بعد صراع طويل: أن يخترق جدران الأكاديمية، وأن يقنع عدداً من أساتذتها بقبوله في الرسائل والأطروحات.. فرصة يجب ألا نفترط بها، وأن نعضع عليها بالنواجز لأنها تحقق أكثر من هدف أبرزها ولا ريب مصداقية هذا الأدب، وحضوره المؤكد. وقد رتبه على إمداد أقسام اللغة والأدب العربي في الجامعات العربية والإسلامية بالموضوعات المناسبة تماماً لرسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه. هذا فضلاً عن أن هذه الرسائل والأطروحات، بعد مناقشتها وإجازتها، ستمثل - ولا ريب - رافداً (علمياً) مهماً يغذي مكتبة الأدب الإسلامي المعاصر بالمزيد.

إلا أن (المشكلة) التي كانت تقف في الطريق في كثير من الأحيان، ولا تزال، هي عدم توافر (الأعمال الكاملة) لهذا الأديب الإسلامي أو ذاك، إذ بدونها لن يستقيم العمل ويتم البناء.. وكان هذا يحمل الطلاب جهداً وعناءً يصعب وصفهما، فضلاً عما يتطلبه من تكاليف مالية وأسفار، في محاولة منهم للتحقق من الأعمال الأدبية الذي سيكتبون عنه.. وقد يعجزون عن تحقيق المطلوب، فيتخلون عن الفكرة، ويتحولون إلى اختيار موضوعات خارج دائرة الأدب الإسلامي بسبب ما يتيسر بين أيديهم من مصادرها ومراجعها.

ألا يدفعا هذا للتفكير بضرورة لم النتائج المبعثر لأدبائنا الكبار فيما يسمى «بالأعمال الكاملة» التي تضع تراثه كله بين أيدي القراء والدارسين، فتكون بذلك قد أوجدنا إغراءً كبيراً ومؤثراً لإنجاز المزيد من رسائل الدراسات العليا؟

لقد سبقنا الآخرون إلى مشروع كهذا منذ زمن بعيد، سواء داخل الدائرة العربية أم خارجها، أما نحن فنجني متأخرين في معظم الأحيان، للأسف الشديد.

ثمّة اعتراض يقف في وجه المشروع وهو أنه قد يكلف كثيراً من الجهد ويحتاج إلى تغطية مالية باهظة.. وأن مؤسسة كرابطة الأدب الإسلامي العالمية لا تملك القدرة على هذه التغطية.

فمن قال: إن الرابطة هي التي ستتولى الإنفاق على المشروع؟ إنما هو التنسيق والإشراف، وإقناع هذا الناشر أو ذاك بتنفيذه، حيث سيكون مردوده المالي كفاءاً لما أنفق عليه، وليس على الرابطة سوى «الترويج» له، والمعاونة على تسويقه، وقبل هذا وذاك وضع قائمة بالأدباء الإسلاميين الذين عرفوا بغزارة نتاجهم، والذين سيقع عليهم الاختيار. ■